
الخروج من المأزق
والشفاء من الإفساد الروحي
رونالد إنروث

اهداءات ٢٠٠٢
كنيسة الانجيلية بالعطارين
الاسكندرية



الخروج من المأزق

والشفاء من الإفساد الروحى

بقلم

روนالد إنروث

تقديم

مجدى منير

ترجمة

لويس كامل

أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح
بل أختبرو الأرواح هل هى من
الله ، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد
خرجوا إلى العالم.

(ايو ٤: ١)

لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة
فعلة ماكرون
مغيرون شكلهم إلى شبه
رسل المسيح
ولا عجب لأن الشيطان نفسه
يغير شكله الى شبه ملاك نور.
فليس عظيما أما كان خدامه أيضا
يغيرون شكلهم كخدام للبر.

(اكو ١ ١: ٣ ١-٥ ١)

لماذا هذا الكتاب .. . وفى هذا الوقت

عزيزى القارئ

ما شعورك عندما تسمع إحدى الأمهات تخبرك أن الله قد دمر حياتها !! بعد أن أنضم أبنها الوحيد الى جماعة دينية . وبماذا تشعر عندما يخبرك شاب فى المرحلة الجامعية بأنه قرر ترك الدراسة لأنه اصبح مدعو للخدمة فى... أو تأتى إليك فتاة فى عمر الزهور لها أسرة تسهر عليها وتقوم براعيتها وتفاجئك هذه الفتاة بأنها لا تحب أمها لأن الله أوجد لها أم بديلا.. أوعندما تقوم أحدى الجماعات بأختطاف – نعم أختطاف – ابن وحيد من أمه بحجة أن الرب يريد أن يؤدب هذه الأم .. أوعندما تسمع إن رجل يترك بيته وزوجته واولاده ليتجول مع سيدة للخدمة ! أى خدمة ؟ وخدمة من ؟

عن موظفة جامعية ترفض الزواج من أى إنسان وطنى لأن لديها اعلان من الجماعة بعريس خواجه يرسله الرب سيأتى ويأخذها الى البلاد البعيدة !! ولذلك عليها أن تعطى الجماعة كل اموالها وما تملك . لأن الرب اراحها من مصاريف الجهاز.

عزيزى : أرجو أن تعذرنى وأحتمل ما تقرأ الآن قد يكون مراً لكنها الحقيقه : ماذا يكون موقفك عندما تسمع عن

زواج المتزوجين !!! وبكل وقاحة يسمونه الزواج الروحى ... ثم يأتون اليك بالاعلانات والرسائل .. لتثبيت ذلك !!

ماذا تفعل إن جائتك الجماعه لتخبرك أن الرب يأمرك أنت– بتسليم مدخراتك أو بعض أثاث بيتك أو إخلاء جزء من شقتك لإقامة أحدهم فيها أو لاستخدامها لاغراضهم.

لقد وصل الأمر إلى حد ذهاب شاب الى منزل إرملة مقيمة بدون زوج أو أسرة ليخبرها بأن الرب امره أن يترك زوجته وأطفاله ويقيم عندها !!

عزيزى : هذه عينة قليلة من كثير من الاختبارات الجهنمية سمعتها ورأيتها وهى مسجلة وموثقة وشهودها أحياء . هنا فى مصر وليس فى الخارج أو فى وسط القبائل الوثنية فى الادغال .

لقد أصبحت أعلانات هؤلاء أقوى من الوحى– كلمات الله– ونظامهم أقوى من المجتمع بما فيه من قيم وأخلاقيات وصارت غرفهم المظلمة بما فيها من ممارسات وطقوس هيستيرية أفضل من العبادة فى النور . عندما يتحول المعقدون والمرضى أنبياء وقادة يكون الطريق الى أين ؟!

عزيزى : إننا نثق أن الله خلق الإنسان وميزه بميزات عديدة ومنها ارادته الحرة وحق الاختيار والتجربة والتعلم

والصواب والخطأ فينموا نموا طبيعيا يؤهله للنضوج.

ولكننا نجد للأسف منذ قديم الزمان وحتى يومنا الحاضر والأيام القادمة من يحاول التدخل وفرض تصوراته الذاتية يستعبد بها الآخرين ناسياً أومتناسيا أنه هو نفسه يستعبد ذاته لابليس بهذه الهيمنة غير المقدسة.

فالمسيح الذى قال للمرأة الخاطئة «ولا أنا أيضا أدينك، أذهبى بسلام ولا تعودى تخطئ» لن يعطى حق الحكم لشخص آخر لكى يتسلط على البشر الذين أحبهم واشتراهم بدمه.

وكم قابلنا من أمثال هؤلاء فى رحلة حياتنا وسنقابل المزيد أيضا، فهم يكررون نفس الحيلة وأن اتخذت صوراً عدة.

ولهؤلاء أقول أن سلطان الحل والربط ممنوح ومخصص لتحرير النفوس المقيدة وليس لاستعباد النفوس الحرة.

وفى خلال رحلة سنوات فى مراقبة هذه الظاهرة الهدامة، يمكننى أن أقدم المبادئ التى أنقذتنى وأنقذت كثيرين من هذا الخطر:

١ – ثق أن الله يحبك وأعطاك عقلا ذكيا تستخدمه فى كل ما هو صالح ومبنى على كلمة الله.

٢ – المعونة التى يعرضها أى خادم موضع ترحيب اذا كانت لصالح من يسمعها فتبنى شخصيته وعقله ومستقبلة المهنى والأسرى والنفسى والاجتماعى، أى أن العبرة بالنتائج العملية المثمرة.

٣ – أذا رأيت أحـد هؤلاء المدعين فـاعـرض عنه ووجه له النصح لو أمكن . ولعلك تسألنى .. وكيف أعرفه؟!

وأجيبك أن فى سماته الظاهرة والخفية ما يلى :–

– الجهل العقلانى والروحى .

– يقدم الفتوى الروحيه والنفسيه والإجتماعية ثم يتشبث بتنفيذها حرفيا بالتشجيع تاره وبالوعيد تارة أخرى لأن العقل الحر الواعى أشد ما يزعجه فى المستمع.

– التدخل فى حياة الآخرين.

– عدم أحترام حدود سلطته.

– مطالبته للآخرين باعتزال المحيطين بهم.

– الاستهانة بمن يخالفه الرأى .

– تهديد من يرغب فى الأنفصال عنه .

– الحرص على صورته الظاهرية أمـام الناس ليخـفى حقيـقة نفسه.

– عدم الاعتراف بالخطأ حتى لا يفقد ثقة من حوله .

– عندما تفشل النتائج يلقى اللوم على المستمع.

– أما سماته الخفية فلن تكتشفها أبدا الا بعد فوات الأوان لأنه يخفيـهـا بحـرص ولكننى أقـولها لك صراحـة فـهى الفساد الأخلاقى بجميع أنوعه : زنى – غواية – خداع – سرقة –

كذب – طمع إلى آخر مفاسد النفس البشرية المتمردة على الله.

وأخيراً أتركك عزيزى القارئ تستمتع بهذا الكتاب الأول فى نوعه باللغة العربية ولكنه لن يكون الأخير بالتأكيد .

ومن جانبنا نحن مستعدين من كل قلوبنا وبمعونه الله – لتقديم كل مساعدة للشفاء لضحايا الإفساد الروحى فى إطار كلمة الله.

كذلك نحن مستعدون للإجابة عن أى استفسار بخصوص جماعات الإفساد الروحى هنا فى بلادنا أو الجماعات الموجوده بالخارج من خلال خدام ورعاة أمناء وذلك حماية لاولادنا وعائلاتنا وإيماننا وكنيستنا .

مجدى منير

ص.ب ٢٤٥٥

الحرية – هليوبوليس

مقدمة

فى الفصول التالية لهذا الكتاب ، ستتعرف على كثير من الناس مثل : كارلوس ، وسيسيل ، وستيف، وبريجيت، وبطرس، وألن، وآخرين . ولقد اختبر هؤلاء الناس درجات متفاوتة من التعسف والإفساد الروحى ، كما أنهم قد وصلوا إلى مستويات متفاوتة من الشفاء . ومع أننى متخصص فى علم الاجتماع ، فإن هذا البحث الموجود فى هذا الكتاب لا يُبنى على استطلاعات للرأى أو على التقارير . كما أن هذا البحث لا يشمل إحصاءات أو نسب مئوية . كذلك فإننى لا ادّعى أن القصص الموجودة فى هذا الكتاب هى عينات تصور حالات التعسف والإفساد الروحى بالمعنى الفنى المنهجى ، ومع هذا فإننى حاولت أن أقدم قصصا تُعد نموذجا للإفساد الروحى والعاطفى والنفسى.

إن المعلومات التى قدمتها هنا مبنية على المقابلات العابرة وعلى المراسلات والمحادثات التليفونية مع عشرات من أعضاء سابقين فى كنائس بعض الطوائف المنحرفة التى تسببت فى

إفسادهم الروحى والعاطفى والنفسى . لقد نقلت بقدر ما استطيع الحكايات الشخصية لهؤلاء الناس على أمل أننى استطيع أن أقنع القراء بأن بعض هذه الكنائس تُحدث ضررا للناس فعلا ، وأنه من الممكن الشفاء من مثل هذا الضرر وهذا الإفساد.

بالاختصار ، فإننى كلى أمل أن أسمح لضحايا هذا التعسف والإفساد الروحى أن يتكلموا عن ما فى أفكارهم . وأن يحكوا لنا عن قصصهم الخاصة التى نشرت مثيلاتها فى هذا الكتاب ، واضعا إياها فى أسلوب قصصى، مقاطعا تسلسلها بتعليقاتى وبآراء الكُتّاب الآخرين ممن لهم بصيرة نافذة. ولقد حجبت أسماء أصحاب هذه القصص عدا فى بعض الحالات التى طلب فيها أصحابها أن استخدم أسمائهم الحقيقية . وفى استثناء أو استثنائين ، استخدمت الأسماء الحقيقية للكنائس المتورطة فى هذا الإفساد. وفى بعض الحالات ، فإننى قد أدمجت اختبارات عديد من الأعضاء السابقين لهذه الكنائس ، وقدمت صورة شاملة لهذا التورط.

إن غرضى الأساسى فى هذا الكتاب هو وصف عملية الشفاء ، والتعريف بالعوائق التى تواجه المتورطين فى هذه العملية وهم فى طريقهم للشفاء ، وبحث العوامل التى تمنع أو

تؤخر هذا الشفاء . ولهذا الغرض فإننى حاولت أن انتقى التفاصيل التى ذكرتها من خبرات المؤمنين فى هذه الكنائس التى أفسدت إيمانهم ، وأخذت التفاصيل التى بدت لى أن لها أعمق الأثر فى عملية شفاء الضحية.

وعلاوه على ذلك ، فإننى لم أحاول أن اقترح عملية شفاء تحتوى على مراحل : المرحلة الأولى والثانية والثالثة ... وهكذا. فكما سترى، فإن السبيل إلى الشفاء يختلف من شخص إلى آخر، فليست هناك وصفه مفروضة يجب أن يتبعها كل فرد، وليس هناك نموذجا للشفاء يمكن أن نتنبأ به . فالبعض من الناس الذين تقابلهم لا يزالوا سائرين فى طريق الشفاء الذى ينطوى على مخاطرة . وبالرغم من هذا ، فإنك ستكون قادرا أن تميز بين الأفكار والمشكلات المتكررة ، التى اعتقد أنها تقدم مفاتيح حقيقية وملموسة لشفاء هؤلاء الضحايا ، والتى يمكنها أن تساعد عائلاتهم وأصدقائهم والمستشارين الذين سيلجأون إليهم .

إن الناس الذين أُفسد إيمانهم غالبا مالا يصدقهم الآخرين ، أو يؤخذ كلامهم مأخذ الجد. ولقد وصف عضو سابق فى كنيسة من تلك الكنائس اسمه « شون هوج» هذه المشكلة فقال :«من أكثر الأمور التى آلمت مشاعرى فى عملية الشفاء هو عدم احترام

الآخرين لى ، إذا أنهم كانوا يتجاهلوننى ، بل ويرفضون ما كنت أقوله أو أفكر فيه . كنت أشعر وكأنى قد انتهيت كشخص لا يهتم به أحد ، وكأن لا اعتبار ولا أهمية لى . لقد حدثت لى هذه الأمور ، وأملى أن تصغوا لى وتسمعوا صوتى ،

لذلك فإننى فى هذا الكتاب أحاول أن أكون صوتا لمن لا صوت لهم ، وكلى أمل أنك عندما تقرأ هذا الكتاب أن تتحذر من هذه الجماعات المتعسفة والمفسدة ، أو أنك تجد أملا فى الشفاء إذا كانت هذه الجماعات قد أفسدت إيمانك .



البحث عن الحرية

«شعرت كأننى طُردت من المجتمع، كأننى يتيمة غير مرغوب فيها وغير محبوبة من الجميع. ولا يستطيع أحد غيرى أن يعرف مدى عمق آثار الجروح الموجودة داخلى. وحتى هذه اللحظة، وقد مر على هذا الأمر تسع سنوات، فإننى مازلت أشعر بجروح عاطفية كبيرة كنت اعتقد أنها قد انتهت من مدة طويلة»

كانت هذه هى كلمات امرأة رُفضت وأُسئ إليها ليس بواسطة صديق أو زوج ، ولكن بواسطة كنيسة . إنها لم تتخلص نهائيا حتى الآن من الجروح العاطفية والروحية المتبقية من سنوات تعرضت فيها لبيئة كنسية مسيطرة ، بها تقيد مفرط بالشرائع الدينية ، وبها شعور دائم بالإثم أو الذنب ، وحيث التأثير عليها بأساليب غير قويمة . قالت أيضا: «إنه لا يزال من الصعب علىّ أن أكشف جروحى ، وأن أعترف للمؤمنين الآخرين أننى قد أُضرت روحيا ، وأن عواطفى قد دُمرت . لقد كنت اعتقد أننى قادرة أن أضع كل هذا خلفى وأنساه ، ولكن ذكريات هذه الفترة مازالت تلازمنى».

يعـرف مـعظم الناس عن طريق الأخـبـار فى الجـرائد والمجلات المشاكل المأسوية للإيذاء الجسدى للأطفال وللزوجات فى مجتمعنا. إذا أن الإيذاء الجسدى والإيذاء الجنسى ليسا أمرين جديدين فى عالمنا . ولكن حتى وقت قريب لم يحظ الإيذاء أو الإفساد الروحى الذى تقوم به بعض الكنائس والجماعات إلا بقليل من الإهتمام . إن هذا الإيذاء والإفساد الروحى يحدث فى المكان الذى لا نتوقع حدوثه فيه ، أى فى الكنائس والهيئات الدينية ، واجتماعات البيوت. إننا نتوقع على العكس من ذلك مساعدة من الرعاة ومن الآخرين الذين يكونون فى مناصب دينية.

وعندما تُنتهك ثقتنا بواسطة هؤلاء الذين مُنحوا احـترام المجتمع ، بسبب دورهم الخاص كخدام وقادة روحيين وكرعاة لشعب الله ، فإن الألم والأذى اللذين يصاحبا التحرر من الوهم الذى كان أعضاء هذه الكنائس والجماعات يعيشون فيه يكون مدمراً.

يقول ديل ريان: « إن الإيذاء والإفساد الروحى هو نوع من الإساءه التى تدمر داخل الإنسان ، وتتركه مثبطا روحيا وعاطفيا، يائسا من حب الله الشافى».

ويحدث الإيذاء والإفساد الروحى عندما يستخدم القادة الذين ينتظر منهم الناس الإرشاد والغذاء الروحى ، يستخدمون مراكزهم وسلطتهم فى التأثير عليهم بطرق غير قويمة للسيطرة وللهيمنة عليهم. ويصف دافيد جونسون هذا الإيذاء أو الإفساد

الروحى: « أنه إساءة معاملة شخص يكون فى حاجة إلى المساعدة والتدعيم الروحى ، وينتج عن هذا إضعاف وتقويض روحيات هذا الشخص »

إن معظم الناس الذين يكونون ضحايا الإيذاء أو الإفساد الروحى يبحثون فى البدايه عن الله بإخلاص ، إما بدافع رغبه فى خدمة الله ومعرفته معرفة صادقة ، أو بدافع الحاجة الشديدة لحل مشاكلهم. ولكونهم غير محصنين بالمعرفة الكتابية فى مسيرتهم الروحية ، فإنهم يُعرّضون أنفسهم دون أن يعلموا للإيذاء والإفساد الروحى من الرعاة ومدّعى النبوّة وقادة بعض الجماعات الدينية . وعندما يدركون فيما بعد أنهم قد تورطوا فى نظام إفساد محفوف بالمخاطر ، فإنهم يشعرون بالامتعاض والمرارة من قادتهم الروحيين ومن الله نفسه .

يقولون فى أنفسهم : « لماذ سمح الله لهذا أن يحدث لنا ، عندما كنا نحاول مخلصين أن نعرف مشيئته ؟ وكيف نستطيع أن نغفر لهؤلاء الناس الأذى والخراب النفسى والارتباك الذى أحدثوه لنا ؟ » إن هؤلاء الناس ربما يشعرون بالخجل لأنهم خُدعوا .

هل كان هؤلاء القادة الروحيين المتعسفين والمفسدين يقصدون إيذاء وإفساد الآخرين ؟ فى معظم الحالات ربما كانوا لا يقصدون . إنهم غالبا ما يكونوا غير واعين بما يفعلونه للناس باسم الله ، حتى إنهم ربما يكونوا مقتنعين أن ما فعلوا هو ما أمر

به الرب . إن ما يفسره الآخرون كتعسف وكسيطرة ، ربما يرونه أنه إهتمام بشعب الله . ويقول كن بلو : «إن الرعاة الذين يقومون بالإيذاء والإفساد الروحى يكونون بسطاء بطريقة غريبة بالنسبة لنتائج استغلالهم للآخرين . إنهم نادرا ما يقصدوا أن يسببوا أذى لضحاياهم ، وغالبا ما يكونوا أنانيين ومحبين لذواتهم ، أو أن تركيزهم يكون على أمر عظيم يعملونه لله لدرجة أنهم لا يلاحظون الجروح التى يصيبون بها أتباعهم.

+ ما هى المظاهر المؤذية والضارة لإخضاع المؤمن أو المسيحى العادى إخضاعا كاملا للكنائس أو الجماعات المتعسفة والمفسدة؟ أو أصحاب النبوات الخادعة؟

+ ما الذى يحدث لأعضاء هذا الكنائس والجماعات عندما يقرروا أن يتركوها ، أو عندما يُطردوا منها ؟ خاصة عندما يكتشفون حقيقة هؤلاء.

+ هل من المحتمل أن ينتهى بهم الأمر بحالة أخرى من الإيذاء والإفساد الروحى ، أم أنهم يكونوا قادرين أن يجدوا كنيسة عادية ؟

+ ماذا عن هؤلاء الذين يجدون أنه من المستحيل الرجوع إلى كنيسة – أى كنيسة ؟

+ هل من الممكن كسر سلسلة الإيذاء والإفساد الروحى ؟

+ هل يستطيع هؤلاء الناس أن يجدوا الحرية الحقيقية فى

المسيح بعد سنوات من العبودية فى أساليب حياة غير سوية ؟

هذه هى بعض الأسئلة التى سوف نجيب عليها فى الصفحات التالية . إن هذا الكتاب هدفة تسهيل عملية عودة الناس إلى الوضع السوى من الكنائس والجماعات التى أفسدتهم . سوف نتعرف على أناس حقيقيين كافحوا لترك كنائس إختلت وظيفتها ، وترك هيئات وجماعات مسيحية أضرتهم أكثر مما أفادتهم . وليست كل قصص هؤلاء الناس لها نهاية إيجابية، ولكن الكثير منهم اكتشفوا أنه من الممكن أن يُشفوا من هذا الإيذاء والإفساد الروحى . وسنحاول أن نحدد الطرق المختلفة للشفاء التى وجد هؤلاء الناس الذين انخدعوا فى هذه الكنائس والجماعات أنها مفيدة ، وأنها تساعد على الشفاء . إن نماذج الشفاء التى سنذكرها سوف تعطى أملا فى الخلاص من هذه الحالة، وفى إختبار نعمة الله المذهلة.

ولكننا نحتاج أولا أن نصف نماذج من التعسف والإفساد الروحى ، وأن نحدد العوامل التى تسهم فى خلق بيئة روحية غير سوية. ولنبدأ بقصه شاب سنسميه كارلوس.

محاولة تكيف كارلوس مع كنيسة بوسطن

إن قصة كارلوس جراسيا هى قصة نموذجية للشباب المراهقين الذين ينضمون إلى ما نسميه أحيانا مجموعات مسيحية أثناء سنوات دراستهم الجامعية . لقد تورط كارلوس مع

هيئه تعرف باسم « حركة بوسطن » المنبثقة من كنيسة فى بوسطن. ولقد سمت مجلة تايم فى عددها الصادر فى ١٨ مايو ١٩٩٢ هذه الجماعة أنها «واحدة من الكنائس البروتستانتية العنيفة» . كما سمى النقاد هذه الحركة فى نفس المقالة «الخطر الحقيقى» ، «الطائفة الفاشية»

ولقد نشأت هذه الجماعة فى مدينه بوسطن بواسطة كيب ماك كين عام ١٩٧٩ . ولقد انتشرت هذه الحركة بسرعة فى كل الولايات المتحدة ، ثم تأصلت جذورها فى المناطق الحضرية مجندين كثيرين من الذين اهتدوا إلى المسيحية من طلبة الجامعات. ومع أن قصة كارلوس أكثر تطرفا عن بعض القصص الأخرى ، إلا أنها تصور لماذا كان يتبع توسع هذه الكنيسة الجدل والخلافات.

وُلد كارلوس فى أمريكا اللاتينية فى عائلة متوسطة . وعاش مع عائلته فى بلدان عديدة قبل أن ينتقل معها الى لوس أنجلوس عندما كان فى الرابعة عشر من عمره . ولقد أثرت فيه كثيرا خلفيته التى كانت متعددة الثقافات . وكان يجتهد أن يتفوق فى الدراسة ليحصل على قبول فى المجتمع . فبعد المدرسة الثانوية سجل كارلوس اسمه فى جامعة على الساحل الغربى ، وعاش بعيدا عن أهله للمرة الأولى . وكان له أصدقاء جدد، هم زملاؤه فى غرفة النوم، وزميل أو اثنين من غرفة الدراسة ، ومع ذلك فإنه كان يشعر بفراغ بسبب تركه أهله

وأصدقائه فى لوس أنجلوس .

ولإظهار الاعتدال ، فكر كارولوس أن يدرس شيئا عن المسيحية ، إذ كان والديه ملحدين . وهكذا فإنه لم يأت من خلفية دينية معينة وهو فى الجامعة . وفى الربع الثانى من العام تعرف عليه بعض الشباب من « حركة بوسطن » ، وقبل دعوتهم له ليحضر حلقة لدراسة الإنجيل . ولقد أثر فيه كثيرا إحساسه بأنه أحيط بالحب والرعاية والقبول الذى مُنح له فى اسم المسيح .

شعر كارلوس أنه كان مدفوعا ليحضر دراسة الإنجيل ، بالرغم من أنه كان يذهب إلى هناك على مضض بسبب الناس الذين قابلهم هناك. وفى خلال الأسبوع الأول من تورطه مع هذه المجموعة، فإنهم عقدوا واحدا من مؤتمراتهم النصف سنوية فى فندق بوسط المدينة . وعندما أخذ يفكر بعد ذلك فيما حدث، فإن كارلوس قال إن الغرض الرئيسى من هذا المؤتمر كان لإغرائه لكى يصير مسيحيا . كان المؤتمر على هيئة حلقات للمناقشة يقودها أفراد من قادة كنيسة بوسطن ، وكان هذا المؤتمر موجه أساسا للشباب الصغير .

ويتذكر كارلوس أن قادة حلقات المناقشة كانوا يسخرون من الكنائس الأخرى، ومن الذين يُسمون أنفسهم مؤمنين بما فيهم هؤلاء الذين يضعون علامة السمكة* على سياراتهم. كما قال إنهم أوضحوا لهم أن المسيحيين الحقيقيين هم الناس الذين ينتمون

* علامة السمكة شعار يستخدمه المؤمنون هناك

لكنيستهم ، التى كانت فى نظرهم الكنيسة الحقيقية فقط. وقال أيضا إنهم كانوا يؤيدون الاعتقاد بأن الإيمان بالمسيح ضرورى للخلاص، ولكن هذا الإيمان لا يظهر بوضوح إلا فى كنيسة معينة، هى كنيستهم . ولقد أعلن مؤسس هذه الكنيسة أنه لكى يخلص الشخص عليه أن يكون عضوا فى كنيسة بوسطن.

وبعد أسبوعين من حضور هذا المؤتمر اعتمد كارلوس بالماء. بعد هذا بدد القبول الذى شعر به حينذاك على كل الهواجس التى كانت لديه بخصوص تعليمهم ولاهوتهم .

مكث كارلوس مع هذه المجموعة لمدة سنة تقريبا. وكانوا يتوقعون منه أن يخدم الكنيسة ٢٤ ساعة فى اليوم . ويشمل النظام اليومى فى كل أيام الأسبوع أن يحضر مجموعة صلاة فى بداية اليوم . وبعد الدراسة فى الكلية كان يشترك فى مجموعات مجندة لاجتذاب الأعضاء الجدد ولدراسة الإنجيل ، ومقابلة من يتلمذه ، أما الدراسة فإنه كان يقوم بها فى وقت متأخر من الليل ، وبهذا الجدول المشحون والمتعب انحدرت درجات كارلوس فى الكلية إلى أدنى المستويات.

وبعد أن صار كارلوس عضوا فى الكنيسة ، اختاروه لكى يتلمذ شخصا آخر تكون له شركة معه كل يوم . ومع أن نظام التلمذه كان أمرا شائعا فى كثير من الكنائس العادية ، إلا أن التلمذة فى كنيسة بوسطن كانت محل انتقاد بسبب عنصر السيطرة ، إذا أن كارلوس سرعان ما اكتشف أن الشخص الذى

يتلمذه كان يحاول أن يسيطر على النواحى الشخصية فى حياته.

يقول كارلوس عن هذه الجماعة ، إنهم كانوا يشجعون نوعا من العزلة عن المجتمع ، إذ أن المجتمع فاسد . ويقولون إن أى إنسان ينتقد كنيسة بوسطن إنما يتكلم بكلمات الشيطان . ولقد قيل لنا أن لا نصادق هؤلاء الناس . وإذا انتقدنا أى فرد من العائلة فعلينا أن لا تكون لنا أى شركة معه، وعندما ذهب كارلوس إلى بيته لزيارتهم طُلب منه أن يتصل بمن يُتلمذه على الأقل مرة فى اليوم . وكان الذى يُتلمذه يسأله إذا كانت له شركة مع أعضاء عائلته أو مع أى شخص آخر فى هذا اليوم .

بعد ذلك ضغطوا على كارلوس لكى يلغى العقد مع بيت الطلبه الذى كان يعيش فيه وينتقل ليعيش مع الإخوة، ولكن والديه لم يسمحوا له بذلك .

وكان مسموحا له بأن يأخذ مواعيد مع الأخوات فى الكنيسة، أما أخذ مواعيد مع فتيات من خارج الكنيسة فإنه كان مرفوضا بشدة . ولم يكن مسموحا له أن يقابل شخصا إلا بعد موافقه من يُتلمذه . وإذا كان الشخص الذى يريد مقابلته جديدا فى الكنيسة ، فإنهم لا يشجعونه على مقابلته ، وكانوا يشجعون الزواج بين أعضاء الكنيسة فقط.

ولقد حاول كارلوس أن يتقابل ويتكلم مع بعض أصدقائه الذين من خارج الكنيسة ، ولكنهم كانوا ممتلئين بالشك والريبة

من ناحيته . وبعد قليل فإنهم فقدوا إهتمامهم به ، وهكذا شعر كارلوس أنه فى عزلة. وكان رد فعل أعضاء الكنيسة لهذا الذى كان يحدث أنهم قالوا له : « انظر .. هذه هى الطريقة التى يعاملك بها العالم . الآن يمكنك أن تكون معنا إلى أن تموت» .

وكانت الكنيسة تشجع كارلوس أن يكون مبشرا بسبب خلفيته ذات الثقافات المتعددة ومعرفته للغات كثيرة. وكان هذا معناه أن يترك الدراسة فى الجامعة . فابتدأ كارلوس يشعر بالذنب وخصوصا عندما قالوا له إنه عندما لا يفعل ما طُلب منه فإنه سيذهب إلى الجحيم، لأن الشيطان هو الذى يقول له أن لا يفعل هذا .

وعندما أصبح كارلوس متورطا بدرجة كبيرة مع هذه الجماعة. أدركت أمه أن هناك تغيير فى شخصيته وفى سلوكه ، وابتدأت تقلق عليه . وبعد فتره تقابلت مع شخص ساعدها أن تفهم أن كارلوس قد أصبح متورطا مع كنيسة من الطوائف الغريبة ، فقالت له عن ما يقلقها . ولكن كارلوس ببساطة دعى والديه أن يزورا الكنيسة التى يذهب إليها . لم يخبر كارلوس من يتلمذه عن قلق والديه عليه . ولكن بسبب كلام أمه المتواصل ، فإنه بدأ يشك فى هذه الكنيسة التى إنضم إليها.

وفى أثناء الصيف بعد السنه الأولى من دراسته فى الكلية ، شعر كارلوس بحزن وإكتئاب بسبب درجاته الضعيفة التى حصل عليها فى نهاية العام . وسأل الناس فى الكنيسة ما الذى يجب

عليه أن يعمله؟ فقالوا له : « إذا كانت الدراسة تتعارض مع علاقتك بالله، عليك أن تترك الدراسة ». ولم يكن كارلوس مستعداً لأن يفعل ذلك . كانت هذه النصيحة هى بداية النهاية لعلاقته مع هذه الكنيسة . وعندما أخبر عضواً من قادة الكنيسة أنه يريد أن يترك الكنيسة ، أجابه هذا القائد : « أنت حر فى أن تذهب ، ولكن هذه ليست مشيئة الله فى حياتك». وأخذ القائد يستعرض معه ذكريات من الصداقات،والمعمودية ، وبعض الأحداث التى حدثت فى الكنيسة، وبدأ يبكى عندما أخبره كارلوس أنه قد صمم على ترك الكنيسة.

وسرعان ما اكتشف كارلوس أنه بسبب قراره بترك هذه الكنيسة فإن كل الأعضاء تجنبوه وقاطعوه تماما. كذلك فإن أصدقاءه السابقين غير المسيحيين لم يرحبوا به . هكذا لم يجد أى شخص لكى يلجأ إليه فأصبح فى منتهى الإكتئاب ، كما أصبح غير قادر أن يدرس وأن يذهب إلى الكلية . واستلم ثلاث إنذارات بالفصل من الكلية بسبب غيابه.

ابتدأ كارلوس يتجول بغير هدى لتمضية الوقت. واستمر أداؤه الدراسى الضعيف بسبب الإكتئاب والوحده ثلاث فصول دراسية . وأخيراً فُصل من الجامعة فى نهاية السنة الثانية من دراسته الجامعية ، ولكنه لم يستطع أن يخبر والديه بما حدث .

شعر كارلوس بغضب شديد تجاه كنيسة بوسطن بسبب الارتباك والمرارة اللتين شعربهما . والأسوأ من كل هذا أنه كان

يشعر بالوحدة. وفى هذه الفترة السيئة من حياته جاء والديه لزيارته زيارة مفاجئة ، ولكنه لم تكن عنده الشجاعه أن يخبرهم أنه فُصل من الجامعة، وبعد قليل عاد كارلوس إلى البيت وأخبر والديه أنه يريد منهم المساعدة ، إذ كان يفكر فى الانتحار. وحصل والدى كارلوس له على النصيحة والمشورة من أحد المستشارين المتخصصين ، وأخذ كارلوس يفكر فى أن يسجل اسمه فى كلية أخرى.

واليوم .. وقد أصبح كارلوس فى الواحد والعشرين من عمره، فإنه لا يزال شخصا مرتبكا بسبب المشاكل الوجدانية التى لم يجد لها حلا . إنه لا يزال يشعر بغضب شديد تجاه كنيسة بوسطن . وأصبح لا شأن له لا بالكنيسة ولا بالدين .

دراسة ومتابعه هذه الحالة

تبين حالة كارلوس كيف يمكن لنظام دينى متعسف وفاسد أن يُدمر حياة الناس. لقد كان كارلوس شابا يمر من مرحلة المراهقة إلى مرحلةالبلوغ والرشد بدون أى مساندة من المنزل والعائلة . وكانت خلفيته المتعددة الثقافات تشعره بعدم ارتياح من الناحية الاجتماعية ، ودخلت كنيسة بوسطن فى حياته فى الوقت المناسب- الوقت الذى كان فيه عُرضة للتأثر والسقوط- لقد أحاطته مجموعة الكنيسة بمجموعة من الناس الذين قبلوه وأحبوه. وأعطت الكنيسة كارلوس إهتماما كبيراً ، وهدفا لحياته، وفرصة للتغلب على القلق وعدم الأمان فى حياته. أما تعاليمهم

فإنها لم تعن سوى القليل بالنسبه له .

إن دليل الإكـراه فى رأى الذين درسـوا هذه الحـاله : « أن التورط فى مجموعة مسيحية متطرفة فكريا يمكنه أن يعطى راحة من الآلام النفسية والإحباطات التى يقابلها الشخص يوميا فى الحياة . وهنا يمكن للناس الذين يكونوا فى مرحلة الانتقال والتحول أن يُستغلوا وأن يُفسدوا بواسطة القادة الروحيين الذين يثبت فى النهاية أنهم طغاه لا رعاة للقطيع» .

فى كتاب « الإيمان المسموم» يصور ستيفن أرتربيرن ورطة أمثال كارلوس ، قال : «إن الأشخاص الذين ليس لديهم أى قيمة لذواتهم يشعرون بالوحدة وبالنفور من الناس، إنهم يريدون أن يشعروا بالإنتماء والقبول ، وقادة الإيمان المسموم يعرفون هذا . لذلك فإنهم يلتقطون هؤلاء الأتباع المجروحين الذين يبحثون عن شخص ما يجعلهم يشعرون بأهميتهم . وتحت مظهر الخدمة والرعاية ، فإنهم يقدمون إهتماما بضعفات هؤلاء الناس إلى أن يعتقدوا أنهم يتلقون إهتماما حقيقيا. إن رعاة الإيمان المسموم عندما يجدون هؤلاء الذين ليس لديهم أى قيمة لذواتهم ، فإنهم يطلبون منهم أن يثقوا فيهم ولو قليلا . وبهذه الخطوة الأولى من الثقة يغمر هؤلاء الأشخاص بفيض من الحب » .

ومثل الكثيرين من ضحايا التعسف والإفساد الروحى كان كارلوس يشعر بالحرج لأنه سمح لنفسه أن يخدع بواسطة هذه الجماعة . إنه يتعجب لماذا مكث معهم فترة طويلة ؟ ويشرح أرتربيرن فى كتابه « الإيمان المسموم » لماذا فعل كارلوس هذا

عندما قال : «إن الذين ينضمون حديثا لهذه الجماعات لا يتركونها حتى عندما يروا أن قادة هذه الجماعات يستغلونهم لأنهم يريدون أن تكون لهم قراراتهم ، إذ أنهم يشعرون شعوراً سيئا عن أنفسهم من قبل. إنهم يعترفون بأنهم قد خدعوا ، وأن هذه الخديعة أدت إلى خضوعهم وإذعانهم الذى أدى بدوره إلى تدميرهم . ولو أنهم كانوا يشعرون بقيمة أنفسهم فى البداية ، لكانوا قد ميزوا فساد هذه الجماعة ، ورفضوا أن يكونوا أعضاء فيها . إنهم لم يروا الاستغلال الذى كانوا يستغلونهم به لأن شعورهم بتدنى قيمة أنفسهم هو الذى جعلهم يسمحون لهذه الجماعة بأن تستغلهم ، وهكذا فإن الأمر يبدو طبيعيا فى أعينهم» .

إن هذا النموذج يتكرر من آن لآخر فى الأبحاث التى أقوم بها . إن سمات هذا النموذج يمكن التعرف عليها فى قصص أخرى موجودة فى هذا الكتاب . وليس كل الناس الذين يشعرون بعدم قيمة أنفسهم أو الذين يأتون من خلفيات مختلة وظيفيا تكون نهايتهم مثل كارلوس ، ولكنهم يكونون أكثر عرضه لخداع هذه المجموعات الدينية المفسدة والمتعسفة .

ويصف عضو سابق آخر فى كنيسة بوسطن الورطة أو المأزق الذى يواجه من يريدون ترك هذه الجماعه فيقول :« أنا أعرف أنه عندما يقرر الناس فى النهاية من تلقاء أنفسهم أن يتركوا الجماعة ، فإنهم ينهارون ويرتبكون ، إذ أنهم لا يعرفون ما هو حقيقى لكى يتمسكوا به ، وما هو غير حقيقى ليتخلوا

عنه. وهكذا فإن الكثيرين يتوقفون عن البحث عن الله، ولا يذهبون لأى كنيسة بالمرة !!

هناك مجموعات مسيحية أخرى متطرفة فى أفكارها بخلاف حركة بوسطن موجوده فى الجامعات والكليات . وغالبا ما يلاحظ أولياء أمور الطلبة المتورطين مع هذه المجموعات شيئين:-

١ - تغير فى شخصية أولادهم .
٢ - تمزق فى العلاقات العائلية .

ولقد كتبت لى واحدة من الأمهات طالبة معلومات أكثر عن حركة بوسطن فقالت : «ابنى متورط مع هذه الكنيسة .. لقد دمرت هذه الكنيسة علاقاتنا العائلية » . وفى خطاب آخر قالت إحدى الأمهات : «لقد تغير ابنى بعد إنضمامه لهذه الحركة ، إنه لم يعد قادراً على أخذ أى قرار سليم ، ولم يعد قادراً على التركيز طويلا فى أى شئ ، ولم يعد قادرا أن يعمل أى شئ بدون مساعدة الآخرين فى مجموعته .

الفرق بين الكنائس الكتابية والكنائس المتعسفة المفسدة:

كيف تستطيع أن تميز بين كنيسة مسيحية متعسفة ومفسدة وخطرة ، وكنيسة أخرى كتابية تستحق أن تنضم اليها؟ يقول لافون نيف أنه من المهم أن نفحص تأثير هذه المجموعات على الناس الذين ينضمون إليها وقال : « إن النتائج الطيبة سوف لا

تُظهر العقائد الخاطئة ، ولكن النتائج السيئة يمكن استخدامها كأنوار حمراء للتحذير حتى عندما يبدو التعليم أنه سليما... ما الذى يحدث لأعضاء هذه الكنائس وهذه الجماعات من حيث شخصياتهم وعلاقاتهم بالآخرين ، وتكريسهم لوظائفهم ، واشتراكهم فى أنشطة المجتمع ؟ هل تأثير هذه المجموعات على الأعضاء إيجابيا أو سلبيا؟

هل تكون هذه الجماعات عاملا للشفاء والتجديد وتسوية الخلافات ؟

ولكى نميز بين الكنائس الصحيحة والكنائس المتعسفة المفسدة والخطرة هناك أحد عشر سؤالا كتبها نيف فى كتابه Evaluating Cults and New Religions ويشير كل سؤال إلى الأمور التى تجعل من الصعب على شخص مثل كارلوس أن يعود لحياته الطبيعية بعد تركه لكنيسة متعسفة مفسدة. وهذه الأسئلة هى :-

١ - هل تصبح شخصية العضو أكثر قوة وأكثر سعادة وأكثر ثقة نتيجة الالتصاق بهذه المجموعة ؟

فى الكنيسة المتعسفة والمفسدة يُستخدم الشعور بالذنب والتخويف والإكراه بالتهديد للسيطرة على الأعضاء . ومن المحتمل أن ينتج هذا أعضاء يكون لهم صورة سيئة عن ذواتهم، ويشعرون بالتقيد الحرفى للشرائع الدينية ، كما أنهم

يتعلمون أن الدفاع عن النفس ليس أمراً روحياً . قال أحد القادة فى مجموعة من المجموعات: « لم يكن قصد الله مطلقا أن تكون سعيداً فى هذه الحياة » لذلك فإن كل أعضاء هذه الكنائس الفاشية يكونون غير سعداء، إذ أنه يستبد بهم الشعور بالذنب. كما أن أقارب وأصدقاء أعضاء هذه الكنائس يشعرون بتغير ملحوظ فى شخصياتهم ، وغالبا ما يكون هذا التغير فى الإتجاه السلبى.

٢ - هل يسعى أعضاء هذه المجموعات إلى تقوية ارتباطاتهم العائلية؟

تحاول كل الكنائس غير السوية أن تقلل الارتباطات العائلية إلى أقل حد ، وخاصة الارتباط بالوالدين . فيُقال للشباب أنهم الآن لهم عائلة روحية، والقادة سوف يعوضونهم عن والديهم. ويقولون لهم أيضاً أن الخضوع للجماعة هو أسمى شئ، أما الارتباطات العائلية فيُنظر إليها كعائق للتقدم الروحى

٣ - هل تشجع المجموعة التفكير المستقل وتنمية مهارات حسن التمييز؟

يحاول القادة الذين يوجهون هؤلاءالأعضاء أن يُملوا عليهم ما يجب عليهم أن يفكروا فيه . وتتخذ هذه العملية صورة روحية لدرجة أن الأعضاء لا يدركون الذى يحدث لهم . وعلى الأعضاء أن ينظروا إلى الراعى أو الى القائد على أنه فم الله. وبدرجات متفاوته تبتلع الجماعة قدرة العضو على صنع القرار

وعلى التفكير بنفسه . إنهم يضغطون عليهم ليكونوا طيعين ، ولا يسمحوا لهم بتوجيه الأسئلة والاستفسارات ، وهذا يجعل من الصعب عليهم أن يكون لديهم تمييز حسن .

٤ - هل تسمح المجموعة بالفروقات الفردية فى الإيمان والسلوك خاصة فى القضايا التى لها أهمية ثانوية؟

إن التوكيد على التقيد الحرفى بالشرائع الدينية ، أو العمل وفق القواعد المعمول بها فى الجماعة ، والتركيزعلى البقاء فى حدود مرسومة تكون موجودة دائما فى هذه الجماعات ، مما يزيد إحساس العضو بالذنب ، ويُسهم فى بقائه فى عبودية دائمة لقادة هذه الجماعات . وهذه الصرامة دائما ما تكون مقرونة بالتوكيد على المعتقدات التى لا تلقى أى إهتمام فى التبشير العادى بالإنجيل فى الكنائس العادية .

٥- هل تشجع الجماعة المستويات الأخلاقية العالية بين الأعضاء؟

فى الكنائس والجماعات الدينية المتشددة التى تتقيد تقيداً حرفياً ومفرطاً بالشرائع الدينية ، تعطى التصريحات الرسمية العامه قيمة خاصة للمستويات الأخلاقية العالية . ولكن هناك معيار مزدوج بين القادة والأعضاء العاديين . فمثلا فإن الكنائس المفسدة يكون بها أحداث سوء سلوك جنسى أكثر من الكنائس

العادية ، فالقادة يظهرون فى بعض الأحيان إهتماما مفرطا بالأمور الجنسية . وينتج عن هذا علاقات غير سوية وأفكار مشوشة لدى الأعضاء .

٦ - هل يشجع قادة المجموعة الحوار والنصيحة والتقييم من خارج دائرتهم ؟

غالبا ما يمنع الرعاه الفاشيين أى تعبير عن آراء مختلفة عن آرائهم ، سواء من داخل أو خارج المجموعة ، ويظهرون أنهم فى موقف روحى أعلى من الآخرين ، ويرفضون أى دعوة للحوار الحقيقى، ويبذلون مجهودا للقضاء على أى تأثير يأتى من الخارج . وعندما يُعطى متكلمين من الخارج الإذن بالصعود إلى المنبر ، فإنهم يُختارون بعناية لتقليل أى تهديد لبرنامج القادة. والرعاه الذين يُجبرون الأعضاء على الطاعة يكونون أحراراً فى آرائهم ، ولا يُحاسبون عن أعمالهم ، ولا يكونوا مجبرين على إعطاء تفسير أو تعليل لما يعملوه . أما من أجل مظهرهم أمام الناس فإنهم يتفاخرون بأنهم مسئولين أمام مجلس أو هيئه ، فى حين أن هذا المجلس يتكون فى الواقع من رجال يقولون دائما «موافقون» ، ولا يناقشون سلطة القادة.

٧ - هل تسمح الجماعه بنمو أو تطور للمعتقدات اللاهوتية؟

هناك سمة مميزة أخرى للكنائس والجماعات الفاشية، وهى تعصبهم ضد أى معتقدات تختلف عن معتقداتهم . وإننى لا

أشير هنا للتعاليم الهرطوقية والعقائد التى تناقض وتتعارض مع الإيمان المسيحى الحقيقى كما هو مُعبّر عنه فى قانون الإيمان المسيحى الذى نادى به الرسل . إن المشكلة تكمن فى أن رعاة مثل هذه المجموعات دائما يشجبون ويُكذّبون المعتقدات المسيحية الأخرى. فالرعاة الفاشيين يميلون لأن يعتبروا أنفسهم أسمى من غيرهم من الناس وخصوصا فى الأمور الروحية.

٨ - هل مسموح لأعضاء المجموعه أن يسألوا أسئلة من أى نوع ؟

هناك قاعدة أساسية للنظم المفسدة والمتعسفة وهى : لا تسأل أسئلة ، ولا تسبب اضطرابا، . إن الراعى السوى يرحب حتى بالأسئلة الصعبة ، أما فى الكنائس غير السوية ، فإن الاختلاف مع الراعى يعتبر خيانة تعادل عدم طاعة الله . إن الأعضاء الذين يتساءلون دائما عن النظم المتبعة فى هذه الجماعات يُعتبرون متمردين ، وغير قابلين للتعليم ، كما يُعتبرون نشازاً فى جسد المسيح . والذين يصرون على التساؤل ربما يواجهون جزاءً من نوع ما ، أو يفقدون عضويتهم للجماعة.

٩ - هل يُقدر الأعضاء أى حقيقة حتى ولو كانت من خارج مجموعتهم؟

تعتبر الكنائس المتعسفة المفسدة نفسها فى درجة أسمى من الناحية الروحية عن الكنائس المسيحية الأخرى. إن هذا الاعتبار

بأنهم النخبة أو الصفوة لا يسمح إلا بالقليل من التأثيرات الخارجية . والطريق الوحيد للنجاح فى أى جماعة مفسدة هو التوافق مع مفاهيمهم وتأييد قادتهم ، وعدم الموافقة على النقد الذى يأتى من الخارج والذى يهاجم هذه الجماعات.

١٠- هل تكون المجموعة أمينة فى التعامل مع غير الأعضاء وخاصة وهى تحاول أن تضمهم إليها؟

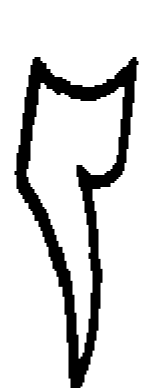
فى بعض الأحيان يكون للجماعات المتعسفة والمفسدة أكثر من مستوى فى العقائد . فهناك المستوى الذى يبرزونه للعامة، وهناك مستوى آخر لدائرة الأعضاء . والعقائد الأولى تتطلب براعة خاصة فى رسم العلاقات بين الناس ، أما العقائد الثانية فهى المستوى الحقيقى الذى يمارسه المؤمنون الحقيقيون وهم أعضاء المجموعة . وفى بعض الأحيان تكون المجموعات المتعسفة والمفسدة غامضة بخصوص هويتها االحقيقية ، أما المجموعات المسيحية السويه فإنها لا تخشى من كشف هويتها ، وكشف أهدافها .

١١ - هل تشجع هذه المجموعات العلاقات والارتباطات مع المجتمع ؟

من الصعب أن نميز دوافع أى راعى أو أى مجموعة من أول لقاء أو مواجهة، فإن الانطباعات الأولى لا تكون دائما صحيحة . فى هذه الجماعات سوف يُطلب من الأعضاء أن

يخدموا وأن يعملوا فى مختلف الأنشطة التى صُممت للإبقاء على النظام فى الجماعة ولخدمه احتياجات القادة. فالكنائس المتعسفة المفسدة تزدهر بسبب التنظيم الذى يعزز التبعية، ويؤكد على الطاعة والخضوع للقادة . وهذه الكنائس غالبا ما تحتاج إلى مستوى من الخدمة يملأ كل الوقت ويكون مربكا للأعضاء ، وينتج عنه اضطراب وانهيار روحى. ويحرم الأعضاء من خدمة أسرهم وأصدقائهم وهذا يعوق نموهم الروحى والعاطفى.

إن ما اختبره كارلوس فى حركة بوسطن يعوق هذا النمو الروحى والعاطفى. إن القلق وعدم الأمان الذى كان يبحث عن حل لهما عند إنضمامه لهذه الحركة . ازدادت حدة فى كنيسة بوسطن . وعندما ترك هذه الكنيسة ، فإنه وجد نفسه أكثر حزنا وإكتئابا ، وأكثر عزلة عما كان قبلا . وتعطى قصته شهادة بأن ليس كل من يترك أى مجموعة غير سوية سوف يحصل على الشفاء من ممارسات هذه المجموعة. فكثيرون سوف يبقون مثل كارلوس – أناس فى منتهى الغضب والارتباك ، بهم آثار الأذى والضرر الروحى والعاطفى الى أن يختبروا نعمة الله الشافية .



هل هناك بصيص من النور في نهاية النفق ؟

تكلم الكثير من الأعضاء السابقين للكنائس المتعسفة والمفسدة . وهاك بعضا من أقوالهم :

+ « استيقظت ذات صباح وفى ذهنى فكرة جعلتنى أدرك أن الأفكار التى كنت أفكر فيها فى الثلاث سنوات الماضية لم تكن أفكارى »

+ «إن أحد الأمور التى كانت تحزننى وتقلقنى هى أن أرى الطريقة التى يمكن لكنيسة أن تنبذ الناس الذين كانوا أعضاء فيها مثلما تُلقى قشرة موز من النافذة ، بلا أى إهتمام ولو ظاهرى بهؤلاءالناس» .

+ «عندما فكرت أن أترك هذه الكنيسة المتعسفة المفسدة كان هذا التفكير صعبا بالنسبه لى . لقد كنت فى بعض الأوقات على وشك الانتحار ، وذلك لأنه رسخ فى ذهنى أننى لو خرجت من هذه الجماعة برغبتى ، فإننى بكل وضوح لم أعد فى مشيئة الله بالمرة» .

+ «لقد حدث الأمر بالتدريج . لقد أدركت أننى قد تجردت من شخصيتى التى أعطاها الله لى بعد أربع سنوات من الوجود مع هذه الجماعة»

+ «هناك العديد من الأمور التى تُحدث لنا حزنا يسحق قلوبنا. وهكذا فإن الجزء الهام من صعوبة ترك هذه الجماعة ، هو أننا مازلنا نحب هؤلاء الذين قادونا إلى نهاية هذا الطريق المدمر. إننا ندرك الآن أننا بهذا كنا نكره أنفسنا »

+ «وبعد أن تركنا هذه الجماعة، استغرق منا سنتين لنكون مرة أخرى فى وضع شبه طبيعى – مجرد أنه شبه طبيعى . لقد كان من الصعب علينا أن تكون لنا شركة مع مؤمنين آخرين بدون أن ندينهم » .

+ « بعد أن بدأت أسأل قادة الكنيسة العديد من الأسئلة ، أصبح كل شئ سيئاً بدرجة كبيرة. لقد أُتهمت أن أسلوبى يميل إلى الافتراء على الجماعة وتشوية سمعتهم ، وأُعطيت ثلاث إنذارات. لقد قيل لى أنهم سيؤدبوننى لو سألت هذه الأسئلة مرة أخرى، فإن فى هذا وقوع فى الخطية ، وأنهم يخافون على حياتى » .

+ « إننا نتساءل الآن متعجبين : لماذا سمح الله لنا بهذا ؟ ولكننا نعرف أننا لا نجتاز هذا الذى نجتاز فيه لأنفسنا فقط، إذ أن الله يُعدنا لمساعدة الشباب الذين يتعثرون بعدنا – الشباب الذين يجتازون نفس المحنة»

لقد طُردت من كنيستى لأننى تجرأت وسألت العديد من الأسئلة، إننى الآن أصلى لكل شخص لايزال فى هذه الكنيسة، وأتمنى لو أتيحت لى الفرصة لأتحدث مع كل واحد منهم» .

هكذا تحدث الأعضاء السابقين للكنائس المتعسفة والمفسدة . لقد اختبروا التشوش والارتباك الروحى ، كما اختبروا الآلام العاطفية ، وتمزق العلاقات الأسرية ، إن كل واحد منهم يقف من مكان مختلف عن الآخر فى الطريق إلى الشفاء .

لقد قدمت هذه الكنائس التى أسهمت فى مشاكل هؤلاء الأعضاء السابقين تحليلا شاملا للتقاليد المسيحية بحسب فكر الإنجيل ، وقالوا عنها إنها معصومة من الخطأ . ولكن بعض هذه التقاليد كانت متطرفة إذا قورنت بتقاليد الكنائس المتمسكة بالقواعد المسيحية الصحيحة . إن الكثير من الكنائس غير السوية التى تناولتها فى بحثى فى هذا الكتاب كانت فى الأصل كنائس تسير بحسب فكر الإنجيل . لقد تلقيت تقارير عن التعسف والإفساد الروحى فى جماعات من مختلف الطوائف والهيئات غير السوية . إننى أشدد على هذه الحقيقة ، لأننا دائما نعتقد أن الإفساد يحدث فقط فى الكنائس الراديكالية المتطرفة . بعيدا عن المجتمع الدينى الذى توجد فيه هذه الجماعات ذات الآراء المتطرفة.

إن الناس الذين تقابلت معهم يأتون من كنائس كاريزماتية، وكنائس ليست كاريزماتية ، من المجموعات الدينية الكبيرة فى المدن، ومن المجموعات الدينية الصغيرة فى الريف، من كنائس

فى كل مكان.

إنه من المؤسف أن نجد الإفساد والتعسف الروحى فى كل مكان فى العالم حيث توجد أعداد كبيرة من المسيحيين . وعلى كل فإن كنيسة يسوع المسيح فى كل مكان تتكون من مجموعات كثيرة تكون كلها عُرضه للإغراء والانقياد للبشر ، فتصبح غير سوية، بينما هناك الكثير من الكنائس السوية التى يمكن أن تكون لك شركة فيها.

لقد أزالوا النور الذي كان يقودني إلي الأمام

كبرت سيسيل تالبوت ونمت فى كنيسة أصولية فى مدينة صغيرة ليست بعيدة عن فيلادلفيا. ويمكن أن توصف هذه الكنيسة الصغيرة بالتقيد الحرفى المفرط بالشرائع الدينية . فمثلا كانت هذه الكنيسة تحرم من عضويتها تجار المجوهرات وتجار مساحيق التجميل ، ومدرسو الرقص . وفى هذه الكنيسة عانت سسيسيل أكثر من كل أفراد عائلتها من الكثير من الافساد الروحى والعاطفى ، وخاصة أثناء دراستها الثانوية . إن سيسيل الآن امرأة متزوجة ، وهى تحاول أن تنسى ماضيها .

تقول سيسيل :« من أكبر المؤثرات على زواجى هى أننى كنت أميل أن أبالغ فى علاقاتى مع زوجى . فإذا كنا نتجادل معا وقال لى إن هذا الأمر هو نتيجة غلطى ، فإن هذا يثير أعصابى سواء كان هذا صحيحا أم لا .

لقد كان هذا نتيجة أن الكنيسة التى انتمى إليها كانت تلومنى على أمور لا دخل لى فيها . ولما كنت متحدثة لبقة وصريحة، فإننى كنت دائما أتحدى قادة هذه الكنيسة وتعاليمهم، علما بأنه لم يكن هناك أى شخص فى الكنيسة يستطيع أن يتحدى قادة الكنيسة وأصحاب السلطة فيها ، أو يوجهون إليهم أى أسئلة . لقد كان كل شخص فى الكنيسة يوافق على ما يقوله راعى هذه الكنيسة مهما كان هذا القول . أما أنا فقد رفضت أن أفعل هذا لأنى كنت أريد إجابات على أسئلتى. وهكذا فإن السنوات الطويلة من اللوم والإتهام فى هذه الكنيسة قد أثرت فىّ كثيرا. لذلك فإننى اليوم عندما يقول زوجى أن هذا الأمر هو نتيجة غلطى أو أنه كان من الواجب علىّ أن أفعل هذا الشئ بطريقة أخرى فإن هذا يؤثر فىّ ، وفى حياتنا الزوجية تأثيرا خطيرا» .

إن الضحايا يكونون دائما ملومين . ولأن قادة الكنائس المتعسفة المفسدة كانوا يلومون الأعضاء بسبب أى غلطة تصدر منهم ، فإن الذين يتحررون منها يجدون أنه من الصعب أن يقبلوا أى لوم بسبب أى شئ . بجانب هذا فإنهم غالبا ما يلومون أنفسهم . وتعلق مادلين طوبيا على هذا قائلة :«يميل الأعضاء السابقين للكنائس المفسدة أن يستمروا فى ممارسة لوم أنفسهم بعد أن يتركوا هذه الكنائس ، ربما لأنهم يشعرون أن هناك شيئا ناقصاً فيهم ، أو لأنهم لا يصلحون لهذه المجموعة، أو لأن يكونوا تحت قيادة هذا القائد» . أما بالنسبة لسيسيل ، فإن ترك

هذا النظام المتعسف والمفسد فى هذه الكنيسة ، وضبط حياتها على ديناميكية الحياة الزوجية قد أدى إلى أزمة . قالت : «عندما تزوجت من ثلاث شهور مضت ، كان بيني وبين زوجي جدال خطير حاولت به أن أنجح حياتى الزوجية. كنت أحاول أن أقول لزوجى : إننى أحتاج إلى المساعدة ، إننى أحتاج منك أن تفهم الظروف التى مررت بها »

كان تقيد سيسيل المفرط والحرفى للشرائع الدينية له آثاره المعروفة: شخصية مشوهة– شعور بالنقص –إحساس بعدم الكفاءه . قالت سيسيل : « من الأمور التى مازلت أذكرها فى هذه الكنيسة هو الصراخ والإدانه من على المنبر . لقد قيل للأعضاء أنهم لا شئ، ولايمكن أن يكونوا شيئا . والآن وقد تركت هذه الكنيسة فإننى أعرف أن هذا ليس حقيقى . ولكنهم على أى حال، فإنهم قد حطموا احترامى لذاتى . لقد حرمونا من الإعتزاز بالأمور التى ننجزها. لقد أزالوا النور الذى كان يقودنى إلى الأمام .

كتب داڤيد جونسون وجيف ڤان فوندرن فى كتاب « القوى الماكرة وراء الإفساد والتعسف الروحى » فقالا : «إن الناس الذين أفسدوا روحيا يميلوا لأن تكون لهم صورة سلبية عن الذات ، وأن تكون لهم شخصية دائمة الشعور بالخزى والعار.. فأنت تشعر بالخزى والعار حتى ولو لم تفعل شيئا خاطئا.. وتشعر بأنك ناقص وكأنك مسيحى من الدرجة الثالثة غير مستحق لبركات الله وقبول الله» .

وقد إتخذت سيسيل أيضا سلوكا انتحاريا . ذهبت إلى كلية لدراسة الإنجيل فى نيو إنجلند لمدة عام. ولم تكن الكنيسة تريدها أن تلتحقٍ بهذه الكلية، لأنهم كانوا يريدونها أن تبقى فى مدينتها حيث يبقون أعينهم عليها ، إذ أنهم كانوا يعتبرونها مراهقة متمردة.

وبعد عام تخلت سيسيل عن الذهاب لهذه الكلية ، وعادت إلى مدينتها حيث تعرفت على أصدقاء يشربون الخمر ويتعاطون المخدرات . ثم هربت بعد ذلك بوقت قليل إلى نيويورك. قالت عن هذه الفترة: «لقد هربت من الكنيسة ومن كل شئ اعتقدت أنه يعيقنى أو يجعلنى أكره نفسى، كنت هناك أبحث عن شخص يرشدنى فى حياتى . لم أرد أى توجيه من والدى أو من الكنيسة، ولكنى فى نفس الوقت كنت أعرف أننى محتاجة لهذه التوجيه فى حياتى» .

وفى نيويورك بدأت سيسيل فى تلك العادة الخطيرة وهى تعاطى الكوكايين حيث قالت : « فى ذلك الوقت لم أكن أعرف لماذا كنت أفعل هذا . كنت أشم الكوكايين لأنى كنت محاطة بأناس يفعلون نفس الشئ ، وكنت أريد أن أتوافق معهم » .

ولم تدرك سيسيل فى ذلك الوقت كما تدرك الآن أن المشكلة الحقيقية فى سلوكها هذا كانت ذلك الجو الخانق والمسيطر الذى كان للكنيسة فى السنوات التى كانت فيها واقعة تحت سيطرة هذه الكنيسة فى كل نواحى حياتها وفى ذلك قالت: «لا يهمنى ما الذى حاولت الكنيسة أن تقوله عنى، إذ أننى فى

الأساس لم أكن فتاة متمردة . إننى اعتقد أننى مراهقة عادية، وكنت أرغب أن ألبس كأى فتاة عمرها ستة عشر سنة، وأن استخدم مساحيق التجميل مثلهم، ولم يكن من المسموح لى أن أفعل هذه الأشياء. وبالرغم من أن هذه القيم التى تعلمتها فى الكنيسة، والتى من المفروض أنها تأصلت فىّ، فإننى عندما انتقلت إلى نيويورك، لم تعنِ ولا واحدة من هذه القيم أى شئ بالنسبة لى .

عندما كنت فى كلية دراسة الإنجيل كنت أشعر أننى قريبة جدا من الله . ولكن عندما عدت إلى مدينتى لم يكن للكنيسة أن تتدخل فى شئونى . لم يكن أحد له شأن بى سوى الناس الذين كانوا يسكرون ويرتادون الحفلات» .

ثم قالت : «بدأ انحدارى إلى الأسوأ يتغير إلى الأحسن فى الأشهر القليلة الماضية . فقد بدأت أعود إلى حالتى الطبيعية ، وابتدأت أدرك ما الذى يحدث لى . إننى الآن أعزو معظم مشاكلى الشخصية وهى عدم احترامى لنفسى والإفساد الذى وقعت فيه، إلى تلك الكنيسة . ولم أعرف إذا ما كنت استطيع الشفاء من هذه الحالة .

سلسلة من الإفساد والتعسف :

وجدت سيسيل نفسها فى سلسلة من التعسف والإفساد . وفى بعض الأحيان يكون الإفساد دائم ومستمر . قالت سيسيل : «لقد أسئ إلىّ بواسطة الراعى وزوجته وأيضا بواسطة والدىّ. وبسبب

هذا الذى حدث لى ، صرت أنا نفسى مسيئة للآخرين ، لنفسى ولزوجى» .

كان يحدث لسيسيل كوابيس وأحلام مزعجة متكررة ، عن قادة أو أناس آخرين فى الكنيسة . لقد حلمت ذات مره أنهم أحرقوها وعذبوها . قالت «استيقظت لأنى شعرت فعلا بإحساس أننى احترق . فاستيقظت وأنا مرتعدة ومرتبكة ، ولقد أزعج هذا زوجى» .

تقول الأبحاث إنه من الشائع أن يحدث لضحايا الإفساد والتعسف الروحى أحلام وكوابيس مزعجة . إن اختبار الصدمة مرة أخرى من خلال الذكريات المؤلمة والكوابيس المتكررة هو أحد العناصر فى تشخيص ما يسمى « الوقوع تحت وطأة الاضطراب بعد الصدمة » ويعالج هذا الاضطراب بواسطة الاستشارات المتخصصة .

وهناك نتيجة أخرى للتعسف والإفساد الروحى حدثت لسيسيل وهى فقدان الثقة . قالت : « حطمت الكنيسة علاقتى بعائلتى وقدرتى على الثقة بالناس . لقد حرضونى ضد أختى وحرضوا أختى علىّ ، ولكن الله شفى هذه المرارة وأصبحنا الآن أصدقاء . وفى كل مرة كنت أثق فى شخص ما فى هذه الكنيسة ، فإنهم كانوا يحرضونه ضدى ويجعلوه يخون ثقتى فيه . وأشيعت مشاكلى وإهتماماتى فى فتره المراهقة فى كل الكنيسة ، وأصبحت معروفة لكل أعضاء الكنيسة . وعندما يتفكك الإحساس

بالوحدة العائلية عند شخص ، أو عندما تنهار ثقة شخص فى الآخرين ، فإن قادة هذه الكنيسة يعملون على زيادة تفكك هذه الوحده ، وزيادة انهيار هذه الثقة . وكان لهذا أثره السئ علىّ، إذا أننى اليوم أجد صعوبة فى أن أصدق الناس .

وأخذت سيسيل تعمل على إعادة تأسيس الثقة فى الآخرين. وتعلق مادلين طوبيا على هذا قائلة : «إن خيانة المجموعه للثقة، وما يتبقى من هذه الخيانة من أذى وغضب شديد وخوف، يحدث كثير من المشاكل لعضو الكنيسة السابق . فمحاولة معرفة الأشخاص الذين يمكن أن تثق فيهم، ومعرفة إلى أى مدى تثق فيهم يستغرق وقتا . كما أن هذه الثقة تتقدم دائما ببطء . فالثقة عملية تأخذ وقتا ، ويجب أن يحصل عليها هؤلاءالذين يريدون أن يكونوا قريبين منك » .

ويكتشف ضحايا التعسف والإفساد أنهم يستطيعوا أن يثقوا فى الناس مرة أخرى بواسطة التسامح والثقه بأنفسهم أولا ، وهذا جزء مهم من عملية الشفاء.

ضرورة الإبقاءعلي الثقة بالله في عملية الشفاء :

إلى جانب الثقة فى الناس ، فإن الضحايا مثل سيسيل يحتاجون أن يتعلموا أن يثقوا فى الله مرة أخرى . أخذت سيسل تتساءل لماذا سمح الله لها أن تختبر كل هذا الألم؟ وهل هناك بصيص من النور فى نهايةهذا النفق المظلم الذى تسير فيه ؟

قالت : «كنت استمر فى سؤال نفسى : لماذا لا استطيع الشفاء من هذا الذى أنا فيه ؟ لماذا لا يجعله الله يختفى من حياتى ؟ إننى أشعر بتشوش فى تفكيرى عندما أتساءل لماذا يسمح الله لى أن اختبر هذه الأمور ؟».

كانت سيسيل تحتاج إلى الحصول على إجابات على أسئلتها هذه، كانت تحتاج أن تجد الطريق الصحيح الذى تسير فيه . لقد كانت تحتاج إلى المساعدة ، ولكن أين تجد هذه المساعدة؟ كانت تعرف أن هناك آخرين قد عانوا أكثر منها بكثير . ولكن الاختبارات التى مرت بها قد آذتها وأثرت فيها . كانت تشعر بالظلم الذى وقع عليها من هذه الكنيسة فى زواجها. ولم تكن تعرف كيف تطرد هذا الشعور بالظلم ، أو كيف تنظر لأى الأمور التى اختبرتها وتجعل منها شيئا جيدا. ولقد كانت شغوفة بأن تجد المساعدة وأن تتحدث إلى شخص يستطيع أن يُخرجها من هذا الذى يحدث لها .

قالت ذات مرة : « فى بعض الأحيان كنت أفكر فى يوم الدينونة وفى الوقوف أمام الله . وقلت فى نفسى أن هذه الكنيسة ستكون مسئولة عما فعلته معى ، أما أنا فسأكون مسئولة عن كل ما حدث لى منذ اليوم الذى خرجت فيه من الكنيسة . أريد أن تكون حالتى مستقرة وثابتة روحيا وذهنيا وعاطفيا ، فهذه الكنيسة قد قضت ليس فقط على احترامى لذاتى ، ولكن أيضا على حبى لله . نعم .. لقد انصرفت عن الله وتركته . ولكننى

عندما عدت إليه ، كان لا يزال هناك ينتظرنى . إننى الآن احتاج إلى إرشاد فى حياتى ، وأريد من الله أن يسكن فى قلبى مره أخرى . إننى أصلى لكى أجد هذه المعونة ، وأن لا تتأخر هذه المعونة علىّ »

الإحتياج للإرشاد:

إن قصة سيسيل هى نموذج لضحاياالتعسف والإفساد الروحى الذين لم يتلقوا أى نوع من أنواع الإرشاد أو المشورة المتخصصة وسواء كان عدم ذهابها إلى المشورة المتخصصة كان بسبب نقص الموارد المالية ، أو عدم الثقة فى هؤلاء المرشدين ، أو عدم التأكد من حاجتها إلى معونة هؤلاء المرشدين ، فإن سيسيل كانت من النوع المتشائم بخصوص توقعها للشفاء التام . قالت « إن الشئ المزعج لى الآن هى فكرة أننى لن أشفى، وأن ما عملته هذه الكنيسة معى سوف يؤثر فىّ بقية حياتى . لم أعرف من أين أبدأ ، أو مع من أتحدث بخصوص هذا الأمر . لقد تحدثت مع أصدقاء وخدام للرب، ولكن يبدو أنه ولا واحد منهم يستطيع مساعدتى . فلم يقل لى أى واحد منهم أنه يستطيع أن يساعدنى أو يعرف كيف يساعدنى .

إن المشورة المتخصصة تستغرق وقتا طويلا ، وكنت مترددة أن أتحدث مع أى شخص بخصوص مشكلتى . ولكنى

فى نفس الوقت كنت أعرف أننى فى حاجة إلى المعونة وإلى المساعدة ، لأن هذه المشكلة كان لها أثرها فى زواجى. فالأحلام المستمرة كانت مفزعة . وكان علىّ أن آخذ حبات من الدواء قبل أن أنام لكى لا أحلم . أو على الأقل لكى لا أتذكر هذه الأحلام . إنه لشئ مرعب عندما لا استطيع أن أنام بدون أن يتسلل هؤلاء الناس إلى ذهنى وإلى أفكارى . وفى أحلامى كنت أرى دائما أننى واقفة وأنظر إلى نفسى والناس من حولى لا يهتمون بما يحدث لى » .

إننى اعتقد أن الناس الذين هم مثل سيسيل لا يحصلون على الشفاء التام بدون مساعدة المشورة المتخصصة . وربما يجد بعض ضحايا هذه الكنائس المساعدة الحقيقية فى الحديث مع الأعضاء السابقين الآخرين لكنيستهم ، وفى حضور بعض حلقات المناقشة ، وفى قراءة بعض الكتب عن هذا الموضوع. كذلك فإن دعم وتأييد الأصدقاء يساعد الكثيرين خلال محنتهم. فعلى سبيل المثال، ساعد اثنين من الأصدقاء سيسيل أن تمتنع عن عادةشم الكوكايين . ولكن بالنسبة لبعض الضحايا تكون هذه الوسائل بمفردها غير كافية .

ويعتقد دكتور پول مارتن ، وهو طبيب نفسى مؤمن ، أنه بالرغم من وجود عوائق مثل نقص الموارد المالية التى تقف عائقا فى الطريق، فإن برنامجا من المشورة المتخصصة يكون ضروريا . فهذا البرنامج المنظم يُمكن ضحايا التعسف والإفساد

الروحى أن يكون لديهم إطاراً أو نظاماً للتعامل مع مشكلات ما بعد ترك هذه الكنائس ، وهكذا تسهل لهم عمليه الشفاء .

إلا أن دكتور مارتن يلفت أنظارنا إلى ضرورة أن الذى يعطى المشورة لايجب أن يكون شخصا ضد المعتقدات الدينية ، فلا يشجع الضحية أن لا تعطى أى إهتمام للأمور الدينية على الاطلاق . فهؤلاء الضحايا يحتاجون إلى مستشار مؤمن ، سواء كان راعيا أو طبيباً نفسيا متخصصا ، كما يجب أن يكون شخصا يفهم كيف تعمل هذه الأنظمة المتعسفة والمفسدة ، ويكون موضع ثقة لكى يقدم المعونة اللازمة لدعم الضحية . كذلك فإن الذين يتجاوزون هذه المحنة يجب أن يؤكد لهم أن نعمة الله التى لا تنضب ستجعلهم فى حالة أحسن .

العائلة ومسئوليتها في عمليه التعسف والإفساد الروحي:

لقد تأثرت عائلة سيسيل بواسطة هذا التعسف والإفساد الروحى مثل سيسيل تماما، وخاصة بذلك الجو الذى يفرض التقيد الحرفى والمفرط بالشرائع الدينية، وللإفلات من هذا الجو، يقول داڤيد ميللر أن الشفاء من التقيد الحرفى المفرط بالشرائع الدينية يتطلب تخلى كل شخص فى العائلة عن هذا الإختلال فى الممارسات الدينية . ثم يقول أيضا إن هناك إفساد فى قلوب العائلة التى تتقيد حرفيا بالشرائع الدينية ، والذى سيظهر على السطح ويؤثر على الأولاد تأثيرا سيئا . وسيأتى الضرر ليس مما

يحدث للأولاد ، ولكن من خلال الأمور الخبيثة التى سيتعلمونها عن أنفسهم وعن الآخرين . وسوف يحول التقيد الحرفى بالشرائع الدينية الأولاد الى أناس يشعرون بضآلة أنفسهم بالنسبة لقادة الكنائس الذين سينظرون إليهم كعمالقة لهم سلطتهم ونفوذهم فى الكنيسة .

إن كل ما تعرفه عائلة سيسيل عن المسيحية أتى من كنيسة واحدة . ولقد قبلوا لعدة سنوات الممارسات المؤسسة على تعاليم هذه الكنيسة ، واندمجت هذه الممارسات فى حياة العائلة . والآن ومنذ أن تركوا هذه الكنيسة ، فإن والدى سيسيل تمزقوا من الشعور بالذنب لتربية أطفالهم فى هذه البيئة الدينية المؤذية . يقول والد سيسيل : « إننى سعيد بتركى لهذه الكنيسة ، ولكن هذا الترك تأخر خمسة عشر سنة . إن الأمر يبدو وكأننا تحررنا من معسكر أسرى الحرب . ولكن لأننا قد تعودنا على الأسر ، وعلى أن نكون تحت الرقابة ، فإنه من الصعب علينا أن نفهم ما هى الحرية . كذلك كان من الصعب علينا أن نعيش فى هذه الحرية» .

وتوافقه والدة سيسيل إذ تقول : « إنك تشعر بالسرور عندما تترك هذه الكنيسة لأول مرة . فلم يكن مسموحا لنا كل هذه السنوات أن نزور الكنائس الأخرى . لذلك فإنه كان شيئا عظيما أن نذهب إلى كنائس أخرى ونجد مسيحيين آخرين ، ونجد أنهم يدرسون الإنجيل وأنهم يحبون الرب . لقد استقرينا فى كنيسة

أخرى بسرعة عندما تركنا تلك الكنيسة . وبعد فترة من تركنا إياها بدأنا نشعر بالخسارة الفادحة بالنسبة للسنوات التى قضيناها هناك ».

إن القلق الذى يشعر به هؤلاء الذين تركوا الكنائس المتعسفة والمفسدة على السنوات الضائعة التى قضوها فى هذه الكنائس يكون شائعا وعاديا لكثير من الأعضاء السابقين للكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة . كذلك فإنعدم التلائم وعدم التكيف مع أى كنيسة أخرى هو شعور مشترك آخر لضحايا التعسف والإفساد الروحى . وتكشف الدراسات أن الناس عندما يختبرون ما يسميه الأطباء النفسيين « فترة مغادرة أو ترك هذه الكنائس» فإنهم عادة ما يواجهون فترة من القلق والشعور بالفراغ. ففى دراسة للناس الذين يتركون أى جماعة لها دور اجتماعى مثل الرهبان السابقين أو أعضاء أى كنيسة سابقين أو أطباء سابقين ، وجدت هيلين إيبوف المتخصصة فى علم الاجتماع أن أكثر من ثلاثة أرباع هؤلاء الناس يمرون فى فترة من الشعور بالقلق . . فترة من التوقف والفزع من عدم الإنتماء، ومن عدم القدرة على التوافق والتكيف مع أى وضع آخر .

وتقول هيلين فى كتابها « Becoming an Ex » : «يمكن أن نصف اختبار هؤلاء الأعضاء السابقين ، ونصف الفراغ الذى يشعرون به بأنهم يشعروا وكأنهم « معلقين فى الهواء » أو أنهم «لا يقفون على أرض صلبة » أو أنهم كما يقول المثل «لا فى العير

ولا فى النفير، أو أنهم، لا مكان لهم ، . إن الأمر يبدو وكأن الفرد منهم عندما ينظر لآخر مرة إلى الخلف فى الأمور التى تورط فيها فى الماضى ، فإنه يعرف أنه لا يستطيع أن يحيا فيها . إلا أن هذا الشخص يكون عند هذه النقطة غير متأكد بما يخبئه له المستقبل. وبالرغم من هذا فإن هذه النظرة الأخيرة للخلف تبدو أنها ضرورية قبل أن يخطو المرء إلى الأمام ،.

ويقول والد سيسيل : «لقد كان قادة هذه الكنيسة يعاملوننا معاملة سيئة ثم يتأسفون لنا ، معتقدين أن هذا الأسف سوف يمحو كل أثر لهذه المعاملة السيئة . وحتى هذا اليوم ، فإن عائلتى مازالت تعانى من الكوابيس التى يحلمون بها عن هؤلاء الناس . لذلك فإننا كنا نصلى مع الأولاد حتى وقت متأخر من الليل حتى لا يحلمون أحلاما مزعجة عن الأمور التى كانت تحدث لهم فى هذه الكنيسة ،.

وقال أيضا : «إننى استمتع بالذهاب إلى الكنائس الأخرى، وأسمع كلمة الله التى يعظون بها هناك . ولكن كان من الصعب علىّ أن أقرأ الإنجيل كل يوم بسبب النظام والطريقة التى عشت بها لمدة عشرين سنة . لقد جعلنى هذا النظام لا أحب أن أقرأ الإنجيل ، ولا أريد أن أنتمى لأى شئ، .

كذلك فإنه قال : « إن الذى سيساعدنى على الشفاء من هذه الحالة هو مرحلة شهر العسل التى مررت بها بعد أن خرجت من هذه الجماعة، هذا الخروج الذى اعتبره وكأنى حصلت على

الخلاص مرة أخرى ، ولقد انتهت هذه المرحلة ، فأصبحت أشك في كل شئ ، لذلك فإنه من الصعب أن أكون جزءا من أى شئ بعد ذلك . لقد كنت أريد أن أنتمى إلى كنيسة جديدة حيث أسمع كلمة الله ، ولكن لم تكن لى الرغبة أن أتورط مره أخرى مع أى كنيسة . كذلك كيف استطيع أن أشرح للمسيحيين الآخرين فى هذه الكنيسة ما حدث لى فى العشرين سنة الماضية؟ إنه من الصعب عليهم أن يفهموا ما مررت به » .

إن مشكلة عدم فهم الناس لهم هى مشكلة عامة لكل ضحايا التعسف والإفساد الروحى . ففى الوقت الذى يجدون فيه كنيسة مسيحية عادية، وتكون لهم فيها صداقات مع أعضائها ومع قادتها ، ثم يقولون بعد ذلك قصتهم لأى شخص فيها ، فإنهم يواجهون بالريبة والشك فى ثباتهم الروحى ، وفى صحتهم العقلية، أو فى كليهما . ونتيجة لهذا فإن ضحايا الإفساد الروحى سوف يشعرون بالذنب . وبأنه يساء فهمهم ، وبأنهم مرفوضين . ثم أنهم لا يتجرأون بعد ذلك أن يكشفوا ماضيهم مرة أخرى .

إن المؤمنين الذين يريدون مساعدة هؤلاءالذين خرجوا من الكنائس والجماعات المفسدة يجب أن يكونوا حساسين ، وأن لا يكون عندهم ميل للإدانة بل أن يكون عندهم قبول للآخرين، حتى ولو وجدوا أنه من الصعب عليهم أن يفهموا كيف أن شيئا غريبا أو عجيبا مثل هذا يمكن أن يحدث للمسيحيين الآخرين .

التقدم للأمام

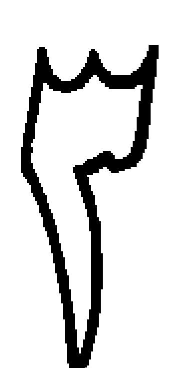
كانت سيسيل وعائلتها يتقدمون ببطء نحو شفاء لا ينطوى على مخاطرة . إلا أن هذا التقدم لم يكن بلا ندم . يقول والد سيسيل « إن أكبر ألم عانيناه هو تألمنا لما حدث لأولادنا .لقد كان هذا أقسى صراع مررت به » ، ثم أضاف وكله أمل : «إننا نترجى الله ونسعى نحوه . إننا نطلب بركته ، ونطلب أن يرشدنا إلى ماذا نفعل . إننا نعرف أن الله يُسيرنا فى طريق وعر ، ولكننا نثق أن هذه الاختبارات التى نختبرها سوف تساعدنا لمساعدة الآخرين ، إذ ربما يستطيع الله أن يستخدمنا لكى نساعد الآخرين لكى يشفوا ، وذلك لأننا الآن نفهم الأمور التى يمرون بها» .

وبالرغم من شكها فى المستقبل ، إلا أن سيسيل تشعر أنها تتقدم ببطء للأمام . إنها ممتنة لنعمة الله التى أحاطت بها ، وللزوجين اللذين ساعداها للتخلى عن تعاطى الكوكايين. ولزوجها الذى ساعدها أن تعطى نفسها حق قدرها . ولقد قالت فى هذا الصدد : «لقد دخل زوجى فى حياتى فى اللحظة التى كان الله يعرف أننى فى حاجة إلى شخص يقول لى أنه يحبنى لذاتى» .

وكان لسيسيل أيضا أمورا تتأسف عليها ، إذ قالت :«لقد أصبحت الآن متشددة مع الناس، لأن هذه أصبحت طريقتى

فى الدفاع عن نفسى. لقد شعرت أن الوقاية التى يمكننى أن أقى بها نفسى من الناس هى أن أرد لهم كل الأذى الذى تلقيته. كنت أحب أن تكون محبة الله هى الدرع الواقى لى ، ولكن كان عندى كمية كبيرة من الغضب المخزون داخلى تجاه الكنيسة وتجاه والدىّ، ولم أكن أعرف كيف أتحرر من هذه المرارة وأتخلى عنها » .

فى الفصل القادم سنحكى قصة مختلفة تماما ، قصة امرأة تخلت عنها عائلتها فى وقت مبكر من حياتها ،وكيف عانت كثيرا من عديد من الكنائس المتعسفة والمفسدة ، وكيف تحررت فى النهاية وهربت منها وحاولت أن تعيد بناء حياتها.



أحب أن أحيا حياة حقيقية
لا مجرد أن أبقى على قيد الحياة

فى خطاب حزين قالت كولين : «إننى أحب الله ولكننى أكره الناس . إننى اعتقد أننى سوف انتحر إن لم أجد يسوع وأجد السلام . هل هناك أى أمل لى ؟»

ألقت الأقدار كولين روبرتس إلى العديد من الكنائس ، والعلاقات الشخصية التى تركتها بدون أمل . لقد كتبت لى لتقول إن كتابى ، الكنائس والجماعات التى تسئ للناس وتفسدهم» قد ساعدها كثيرا . ولكن كان واضحا من خطابها أنها لم تحصل على الشفاء بعد من الإساءة والتعسف والإفساد الروحى والنفسى والجسدى التى حكت لى عنهم باختصار فى هذا الخطاب الحزين .

لقد شيدت كولين سوراً من الأفكار حول نفسها ليحميها ولم تكن متأكدة أن أى شخص سواء كان مستشارا روحيا، أو راعيا على الخصوص ،سوف يستطيع أن يخترق هذا السور الذى يحميها. قالت: «غير مسموح لأى شخص أن يدخل قلعة حياتى بعد هذا الذى حدث لى . هناك صندوق صغير للبريد معلق

خارج جدار هذه القلعة ، وفى هذا الصندوق توجد مساعدة للناس الذين مثلى ، ولكنى لا استطيع أن أصل إليه . إننى سجينة ووحيدة وبدون إيمان تقريبا . إننى أعيش فى ذعر وفزع. فى الحقيقة فإننى أريد أن انتحر، بالرغم من أننى أعرف أنه من الخطأ أن أفكر فى هذا . لذلك فإننى أصلى إلى الله أن يأخذنى سريعا، وهذا هو الأمل الأخير الباقى لى».

ثم يقودنا هذا الخطاب إلى سلسلة من الأحداث التى من خلالها استطاعت كولين أن تصل إلى الصندوق الصغير ، وأن تبدأ رحلتها نحو الشفاء الروحى والنفسى.

إن قصة كولين سوف تساعدنا أن نفهم أمرين اقترنا بإفسادها الروحى والعاطفى. الأمر الأول : إن كولين كان لها مثلما كان لكثير من أعضاء الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة تاريخ شخصى جعلها عرضة لأن تكون ضحية لهذه الكنائس. والأمر الثانى : هو أن ما اختبرته من تعسف وإفساد يُظهر بوضوح الحاجة الضرورية للمساعدة بواسطة المشورة المختصة بهذه الحالات ، والحاجة إلى عناية وإهتمام المؤمنين بها أثناء عملية الشفاء.

مهملة في البيت:

تخلى والدىّ كولين عن رعايتها عندما كانت فى سن المراهقة ، وذلك لأنهم اعتقدوا أنه لا سبيل إلى تقويمها أو

إصلاحها . وفى ذلك الوقت شاهدت الكثير من برامج التليفزيون عن العائلات، فاشتاقت من كل قلبها أن تكون لها عائلة حقيقية، وأن تعيش هى ووالديها وإخوتها معا.

قالت: «أريد أما وأبا يعتنون بى ويهتمون بشئونى . لقد كان والدىّ أثرياء جداً ،إذا كان والدى رجل أعمال يسافر كثيرا ليباشر أعماله، أما أمى فإنها نادرا ما كانت تبقى فى البيت. وكنت أنا أعتنى بأخى الصغير الذى كان يصغرنى بعشر سنوات. وكأطفال كنا نشعر بالوحدة والعزلة لهذا الإهمال من الوالدين .

لقد عالجت أختى آلام الوحده بالإفراط فى الأكل فزاد وزنها كثيرا . وأخيرا أخذت أُعبِّر بصراحة عن احتياجنا للرعاية والعناية . فطلبت من والدى أن يعتنوا بنا بطرق لم تكن فى استطاعتهم . وأخيراً هربت من البيت مرتين ، ومكثت عند أصدقاء شعرت بإهتمامهم بى » .

ثم قالت كولين فى خطابها :«فى أول مرة حاول والدىّ فيها أن يتخليا رسميا عن رعايتهما لى رفض القاضى. وكانوا فى منتهى الغضب عندما أخذونى معهم إلى البيت . فحبسونى فى غرفتى فى يوم عيد ميلادى ، ولكنى هربت مرة أخرى . لذلك فإنهم أخذونى مرة أخرى إلى المحكمة فوُضعت فى بيت جماعى لرعاية الأولاد» .

لقد أدى رفض والدىّ كولين لها أن تحاول الانتحار وهى

فى السادسة عشر ، ثم فى مستشفى خاص للأمراض النفسية فى بلتيمور. ولكن بعد ثلاثة أشهر تسلقت سوراً من الأسلاك الشائكة إرتفاعه عشرة أقدام ، وصبغت شعرها لتغير ملامحها ، وسافرت بطريقة إيقاف السيارات التى على الطريق ليوصلوها إلى بلدة كونكتيكت حيث بعض الأصدقاء المسيحيين هناك.

قالت كولين عن هذه الفترة : «ومع أنى لم أكن أفهم كثيرا عن المسيحية فإن هؤلاءالناس كانوا فى نظرى مختلفين عن غيرهم من الناس لأنهم كانوا يهتمون ويعتنون بى . وشعرت أننى فى أمان معهم . لقد سمحوا لى أن أمكث معهم أياما قليلة، ولكنهم لم يستطيعوا أن يبقونى معهم أكثر من هذا لأنهم كانوا يريدون أن يتبنوا أولاداً لأنفهسم، أما أنا فكنت هاربة من بيتى. فأرسلونى إلى بيت جماعى مسيحى يسمى His Mansion ».

كان هذا البيت يتبع هيئة مستقلة ويدار بواسطة ستان فارمر، وهو بحسب ما قالته كولين رجل لم تكن له أى صلة بأى كنيسة رسمية . وفى هذا قالت كولين : «رتب لى ستان أن أمكث فى هذا البيت إلى أن أبلغ الحادية والعشرين من العمر . وفى هذه السن ستسمح لى ولاية ميرلاند أن أغادره. لقد اعتبرت ستان أبى ، لذلك كنت أناديه أبى »

كان أول انطباعات لكولين عن هذا البيت الجماعى انطباعات إيجابية ، وكان هذا فى عام ١٩٧٣ . واستمتعت هناك بجمال المبنى وحسن الرعاية وبالحب الأبوى وبمجموعة كانوا

يحبونها ويهتمون بها ، كما استطاعت هناك أن تكمل دراستها الثانوية. ولكن سرعان ما عرفت كولين أن المظاهر دائما خداعة.

•

قالت كولين :«كان ستان ضابطا سابقا فى الجيش ، لذلك فإنه كان يعاملنا كما لو كنا جنودا فى الجيش. كنت آكل القليل من الطعام ، وأنام وقتا قليلا أيضا . واعتدت أن أسهر حتى منتصف الليل أقوم بغسل الملابس. وكانوا يجعلوننا نغسل الغسيل مرة أخرى إذا لم نغسله جيدا من أول مرة . كما كان علينا أن نطبخ أو ننظف المكان . بعد ذلك كان علينا أن نعمل واجباتنا المدرسية والدراسات المسيحية المطلوبة منا فى هذا البيت. هكذا كنا دائما متعبين ومنهكين. أتذكر أننى من شدة تعبى أننى اختبأت مرة فى غرفة صغيرة على أمل أن يفتكروا أننى مريضة ويتركونى بمفردى .

كان هناك سبع بنات ونفس العدد من الأولاد . وكانت البنات يعشن فى أحد الجوانب فى البيت ، والأولاد يعيشون فى الجانب المقابل . ولم يكن مسموحا لنا أن تكون لنا علاقه مع الجنس الآخر. وكان ستان يقوم بدور الأب لنا ، لذلك فإنه كان يوبخنا توبيخا قاسيا ، وكنا نعلم أن ذلك لفائدتنا».

ثم تقول كولين أن ستان بدأ يمارس الجنس معها عندما كانت فى الثامنة عشر من عمرها بعد أن تخرجت من المدرسة الثانوية وفى ذلك قالت : «كان هذا البيت هو أول لقاء لى مع

مسيحيين ، وكنت فى أشد الحاجة إلى أن أُحَب . وفى ذلك الوقت أخذنى ستان لأعيش فى منزله مع زوجته وأولاده .وكان هذا يبدو غريبا بالنسبة لى ، ولكنى لم أنزعج كثيرا لأنهم كانوا يقولون عن أنفسهم أنهم مسيحيين . كان ستان يأتى إلى غرفة نومى كل صباح لكى يوقظنى . وكان هذا يبدو شيئا غير عادى وغريب ، ولكن لم يحدث أى شئ فى البداية . ولقد اعتقدت أن هذا الذى يفعله ستان معى هو ما يفعله الآباء عادة ، إذ لم تكن لدى الصورة المثالية للأب ، وكذلك فإننى كنت فى منتهى السذاجة والبساطة فى ذلك الوقت .

ولما كان النظام الرئيسى فى ذلك البيت أن تُطاع السلطة طول الوقت ، لذلك فإننى أطعت فى كل الأمور بما فيها ممارسة الجنس مع ستان الذى كان بمثابة والدى الذى يحبنى».

ومن الأشياء التى قالتها كولين أيضاً : «لقد جئت من عائلة إختلت وظيفتها كعائلة إلى عائلة مسيحية علمتنى عن المسيح والطاعة والجنس. حقيقى أننى اغتُصبت مرتين عندما كنت فى الخامسة عشر من عمرى ، ولكن كل ما أعرفه عن هذا الذى حدث لى هو أننى أُجبِرت عليه بواسطة إثنين من الأغراب ، أما الآن فإننى أمارس الجنس بمحض إرادتى مع ستان الذى أخذ مكان والدى .وقد كنت أحبه كوالدى».

واستمر ستان يمارس الجنس معى على الأقل مرتين فى الأسبوع لمدة سنتين ونصف . وعندما حملت بابنته ، فإنه عالج الأمر أمام الآخرين بأنه قال لهم أننى هربت من البيت لذلك لم تعرف بقية المجموعة أن ستان هو والد الطفل الموجود فى أحشائى ، وكان منظرى أمام الجميع أننى البنت سيئة الخلق التى انزلقت فى الشر وأنها ستستمر هكذا .

وجد ستان شقة لى ولابنتى بجوار بيته . وبما أنه لم يعترف بأبوة هذه الطفلة فإننى ذهبت إلى مكتب الخدمة الإجتماعية لكى ترعاه ماديا. وكان ستان عنده مفتاح لشقتى لذلك فإنه كان يأتى ويوقظنى كل صباح ويلاطفنى بالرغم من وجود ابنتنا فى نفس الغرفة . شعرت أنه ليس أمامى أى خيار آخر لأنه والدى. فلو أننى طردته وتخلصت منه، فإننى أخشى أن لا يهتم بى أى شخص آخر .

وعندما أصبحت فى الواحدة والعشرين من عمرى ، تلقيت أوراقا من ولاية ميرلاند بأننى الآن حرة أن أرحل من هذا المكان . ولأول مرة فى حياتى شعرت وكأن السلاسل التى كانت تكبلنى قد سقطت . فإننى لو تركت هذا المكان لن يأتى أحد ورائى ويُرجعنى إليه . إننى الآن استطيع أن أفعل أى شئ أريده.

لم يكن عند كولين مهارات تؤهلها أن تحصل على عمل

وذلك لأنها لم تتعلم فى ذلك البيت سوى المهام المنزليه ودراسة الإنجيل . والآن وهى معدمة، وليس لها شخص تلجأ إليه ، اقترح عليها واحد من الشيوخ فى الكنيسة التى كانت تذهب إليها فى ذلك الوقت أن تحاول أن ترجع إلى والديها الحقيقيين .

الكفاح لكي تكون فتاة صالحة :

ولكن عندما إتصلت كولين بوالديها لم يعترف أبوها بها ولا بابنتها ، أما أمها فإنها اعترفت بأنها تشعر بالذنب تجاهها، أما أختها التى كانت فى بلدة سيلفر سبرنج بولاية ميرلاند ، فإنها دعتها لأن تنتقل إلى هناك وتنضم إلى جماعة مسيحية تسمى Community أى الجماعه المشتركة . ولم تكن الجماعة طائفية كما يدل إسمها . قالت كولين عن هذه الفترة من حياتها : « فى أول شهرين كنت فيهما هناك ، قيل لى أن أزور كل يوم شيخ الكنيسة الذى كان يشرف علىّ ويتلمذنى . كنت امرأة وحيده بلا زوج ، هذا وضعنى فى أدنى مستوى فى هذه الجماعة. وكان من المفروض مراقبة الأمهات اللاتى بلا أزواج وذلك لأنهن سقطن فى الرزيلة .

وعندما إنضممت إلى هذه الجماعة، قيل لى أننى إذا كنت أريد أن أعرف ماذا يقوله الله لى ، علىّ أن أذهب إلى الشيخ الذى يشرف علىّ ويتلمذنى وأسأله عن هذا . وإذا أردت أن أقوم بعمل ما على أن أذهب إلى هذا الشيخ فيصلى ويخبرنى ماذا

يريد الله منى أن أعمله .

وعندما إنضممت إلى هذه الجماعة ، قلت علنا أننى أتعهد بأن أطيع الشيخ الذى يشرف علىّ فى كل شئ ، وأن يكون ولائى وإخلاصى لهذه الجماعة . ولكن لم أقل شيئا بخصوص ولائى وإخلاصى لله. كما أننى وقّعت على هذا التعهد أيضا ،

كانت الصداقات خارج الجماعة ممنوعة ، حتى مع الأصدقاء فى المدرسة الثانوية الذين يسكنون فى المنطقة المجاوره . وقال الشيخ الذى يشرف على كولين لها أن تتجسس على الناس الذين يعيشون معها . وكلما تجسست عليهم أكثر كلما علت فى نظر الشيخ. وفى مقابل خيانة أصدقائها كانت تأكل أفخر الأطعمه فى بيت هذا الشيخ الذى كان يمتدحها بإستمرار.

وأخيرا انتقلت كولين إلى منزل واحد من القادة فى هذه الجماعة، الذى حوّل لها البدرم إلى شقة لها ولابنتها الصغيرة. وكان هذا ترتيب شائع للأمهات اللاتى بلا أزواج فى المجموعة، وكان عليهن أن يعملن فى بيوت الشيوخ.

وحاولت كولين أن تعالج الشعور بالوضاعة نتيجة القيام بالأعمال الدنيئة بالمفاهيم المسيحية التى كانت تسمعها هناك ، وهى أن نعمة الله فيها الكفاية ، وأن الله يحبها حقيقة ، وأن الله لا يرزلها لأنها أم لازوج لها . وإبتدأت تعرف أنها ليست مسيحية من الدرجة الثانية حسب ما كانوا يعاملونها به .

وإذا نظرنا إلى الأمر بشمولية أكثر ، نرى أن الناس الذين يقعون فريسة للتعسف والإفساد الروحى فى الكنائس والجماعات المختلفة يرجع إلى أنهم شخصيات مذعنة تحب أن تساير الآخرين . كما أنهم لا يدركون سريعا أنهم يُستغلون .

ولقد قال أرتريبرن أن الناس الذى هم على شاكلة كولين لا يسببون أى مشاكل فى هذه الكنائس وهذه الجماعات ، وذلك لأنهم يعتقدون أن كل شئ يأتى من القمة ومن الرؤساء .. إنهم لا يُحدثون جلبة لا داعى لها ، إنهم مجرد أن يُنفذوا الواجب الملقى عليهم . ويعتبرون العمل فى هذه الكنيسة أو هذه الهيئة أنه إمتياز عظيم .

وبينما كانت كولين فى بيت قائد الجماعة، وجدت أن وضعها كأم بلا زوج ، وإحتياجها للحب قد جعلاها عرضة للسقوط ، إذا ابتدأ قائد الجماعة يضايقها بإستمرار جسديا وجنسيا. وذات مرة رأت أخت كولين بعض الكدمات على جسدها ، فإنتابها القلق عليها ولكن كولين لم تخبرها عن السبب الحقيقى لهذه الكدمات ، بل قالت لها أن شخصا هاجمها من الخلف محاولا سرقتها فى مكان إنتظارالسيارات . ولكن بالرغم من هذا فإن أختها كتبت تقريرا بشكوكها للشيوخ ، وكانت هذه هى بداية النهاية .لم يصدق الشيوخ أخت كولين . فى حين أن كولين نفسها صارت عُرضة لكل أنواع المضايقات يوميا.

الديانة التي تفتقر إلي النعمة:

ولكون كولين فتاة قادرة على الإبداع ، وعندها موهبة ترتيب الزهور، فإن القادة سمحوا لها أخيرا أن تأخذ وظيفة فى محل للزهور ، بالرغم من أن السياسة الثابتة للأمهات اللاتى بلا أزواج أن يأخذن معونة إجتماعية ، ويعملن فى بيوت الشيوخ. هكذا فإن كولين عملت فى وظيفة طول الوقت ، وإعتنت بإبنتها. ولكن كان عليها أن تكون جليسة لأطفال القادة، وأن تؤدى نصف الأعمال المنزلية . ولقد يأست كولين من أن تتلائم مع ما كانت الجماعة تتوقعه منها . قالت فى هذا : « لقد تعبت.. لم تكن هناك طريقة بها أستطيع أن أفعل كل شئ يريدونه منى، لذلك فإننى أصبحت أكثر سوءا فى نظرهم ، وأصبحت إمرأة متمردة ومرتدة عن الطريق القويم» .

فى ذلك الوقت جاءت إلى محل الزهور واحدة من أصدقاء كولين كانت قد تركت الجماعة من قبل لكى تراها. فأرتها كولين الكدمات التى انزعجت منها عندما رأتها. وبدأت تأتى لتراها كل يوم وقت الغذاء . ثم قالت لها عن الكنيسة التى تذهب إليها ، وهى الكنيسة المشيخية الوطنية . وأصرت على كولين أن تذهب معها لتتحدث مع أى مسئول فيها ، فذهبت معها .

عندئذ ابتدأ الشيوخ فى الجماعة المسيحية التى كانت كولين فيها والتى تسمى Community يشكّون فى الأنشطة التى تقوم

بها . ثم أخبرها الشيخ الذى يشرف عليها أن ترحل من هذا المكان . هكذا تأكدت كولين أن ديانة هذه الجماعة تفتقر إلى النعمة . قالت فى هذا : « لم تعظ هذه الجماعة مطلقا عن نعمة الله . لذلك فإننى كنت دائما أشعر بأننى لن أكون إمرأة صالحة بالمرة . وكان هذا هو المفتاح الذى كانوا يسيطرون به علىّ . ولما كنت سهلة القياد، كنت أفعل أى شئ يطلبوه منى . وتعودت على سماع كلمة « الطاعة» فى البيت الجماعى His Mansion وفى الجماعه الأخيرة Community .

واكتشفت كولين مثلما اكتشف الآخرون أنه من الحماقة أن تلفت أنظارالجماعة إلى الأخطاء والعيوب فى نظامهم المتعسف والمفسد . يقول أرتربيرن فى كتابه « الإيمان المسموم » : « إن أى شخص يتمرد على أى نظام متعسف ومفسد لابد أن يهاجم شخصيا حتى يعتقد الآخرون أن المشكلة هى فى هذا الشخص وليس فى النظام . إن أى شخص يلمح على عدم وجوب إتباع القواعد المعمول بها هناك يتعاملون معه بسرعة حتى لا تصاب الجماعة بأى ضرر» .

لقد حكت كولين فعلا للشيوخ عن الإيذاء الجسدى الذى لحق بها، وبدا أن أحدهم قد صدق كلامها ، ولكنه إنقلب ضدها فيما بعد، عند ذاك قررت أن تترك الجماعة . قالت : « لقد إنزعجت أن هذا الشيخ إستطاع أن يستخدم عذرا لكى يغّير فكره تجاهى ، وهذا العذر هو أننى أم بلا زوج . وبعد ذلك قال لى

إنى إمرأة منحلة لا أخلاق لى، وأنه من المحتمل أننى شجعت هذا القائد أن يأتى إلىّ ويمارس الجنس معى . وعندما لم أستطع أن أكسب الجولة تركت الجماعة، .

مازالت كولين تتذكر مقابلتها الأخيرة مع قائد هذه الجماعة الذى كان يضايقها بإستمرار ، قالت : «كان لى صندوق زجاجى به بعض متعلقاتى كنت قد نسيته فى بيته . وقيل لى أن أذهب وآخذه عندما لا يكون القائد وزوجته فى البيت . ولكنى عندما ذهبت إلى هناك إكتشفت أنه فى البيت ، وعندما رآنى ألقى بالصندوق من على السلم وتحطم كل شئ فيه » .

الكنيسة التي تسمي المعبد

قالت كولين : « ذهبت إلى عائلة بعض أصدقائى غير المسيحيين ، وقلت لهم أننى كنت خائفة أن أموت لأننى كنت خارج نطاق حماية الجماعة التى تركتها . فسمحوا ببقائى فى منزلهم أسبوعين . وطلبوا البوليس لكى يحمينى، لأن صديقى القديم كان يزعجنى. وأخيراً أخذتنى السيدة التى شجعتنى للحصول على المشورة فى الكنيسة المشيخيةالوطنية لاعيش مع ابنتى فى بيت أقامته الكنيسة للناس الذين فى مثل حالتى، والذين ليس لهم مكان آخر يذهبوا إليه .

كان بيل وهو الرجل الذى تزوجته أخيرا عضوا فى الجماعة السابقة التى تركتها، شخصا مادياً وليس روحياً . وكنا

قد أحببنا بعضنا البعض عندما كنا هناك ، ولكن لم يُسمح لنا أن نأخذ مواعيد ونتقابل مع بعضنا البعض . وذات مرة عندما كنت أعمل فى محل الزهور أحضرت له بعض الزهور وأعطيتها له خفية عندما لم يكن أحد موجود بالمنزل . ولقد كانت هذه هى بداية علاقتنا التى إنتهت أخيراً بالزواج.

وبعد أن تركت هذه الجماعة ، تركها هو أيضا لأنه اعتدى على فتاة حملت منه ، وكان يُعامل وكأنه شيئا قذرا . ثم وجدنى بيل فى بيت صديقتى . وعندما تقابلنا كنا كدجاجتين مذعورتين نمسك بعضنا بعضا بإحكام على قدر ما نستطيع . وفى ذلك الوقت كان هو يتعاطى المخدرات ، وكنت أنا فى فوضى عاطفية .

ثم قالت كولين بعد ذلك : « وجدت أنا وبيل كنيسة أخرى تسمى المعبد ، وقد ظهر فى النهاية أنها تشبه كثيرا الجماعه التى تركناها عدا أنهم يجتمعون فى مبنى كنيسة. وببساطة إعتقدنا أن إجتماعهم فى مبنى كنيسة يعنى أنهم مختلفين عن الجماعة السابقة ، وهكذا يمكننا أن نشعر بأمان. ولكن كان لهم نفس النوع من التنظيم ، ونفس النوع من القواعد المعمول بها . لقد كانت كنيسة لا تمت للطوائف بصلة. وكان أعضاؤها لا يعيشون عيشة مشتركة ، ولكنهم شجعونا أن نعيش مع أسر إذا إستطعنا إلى ذلك سبيلا .. فذهبت لأعيش مع أسرة تسكن فى مواجهة الكنيسة . وكانوا على إتصال بى طول الوقت. وكنت أحصل

على مشورة مرة كل أسبوع من سيدة كانت شيخة فى الكنيسة .

تزوجت أنا وبيل فى هذه الكنيسة التى تسمى المعبد ، ولكننا لم نمكث هناك طويلا . فإن والدىّ بيل قالوا لنا أن نترك هذا المكان ، إذ أنهم إستطاعوا أن يروا مدى سيطرة الكنيسة علينا. ولقد واجهتنا مشاكل فى زواجنا حتى من قبل أن نغادر المكان . فقد كان بيل متعسفا معى . وعندما حملت طلب منى أن أتخلص منه عن طريق الإجهاض . كان بيل إبنا لوالدين مدمنين للخمر وكنت أنا غير ناضجة . كنا نعتقد أننا مسحيين حقيقيين ، ولكن بالرغم من وجودنا فى جماعات مسيحية لسنوات طويلة ، فلم يعرف أحد منا المسيح معرفة حقيقية . ولم يعرف أحد منا كيف يعتمد على الميسح فى حياته ، .

وأخيراً حصل بيل وكولين على الطلاق . ومرة أخرى كان عليها أن تحاول أن تجمع شتات حياتها وتبدأ حياتها من جديد ولما إكتشفت الكنيسة التى تسمى المعبد أننى انفصلت عن بيل دعتنى للعودة إليهم مرة أخرى ، وجعلونى أقيم فى شقة بالقرب من الكنيسة. وبدأت مرة أخرى أتلقى المشورة مع نفس المرأة الشيخة فى الكنيسة، وأصبحت قريبة منها جداً وأحببتها كثيرا كأنها أمى.

قالت كولين ، عندما انضممت للكنيسة التى تسمى المعبد مرة أخرى بدأوا يتحكمون فىّ وينبذوننى ويذلونى مرة أخرى.

كنت مطلقه، والمرأة المطلقة لم يكن من حقها أن تأخذ موعد مع آخرين .

وعندما عاد زوجى السابق وأراد أن يقضى وقتا معى ومعاأبننا الصغير ، فقررت أن أحاول مرة أخرى أن أرمم زواجى ، ولكن الكنيسة التى تسمى المعبد رفضت ، لذلك لم أستطع أن أتزوجه مرة أخرى. كانوا يشجعون بقائى مطلقة ، بالرغم من أننى عندماحصلت على الطلاق كنت إنسانة عديمة الشأن فى نظرهم ، .

وأخيرا إنتقلت كولين إلى كاليفورنيا لتكون قريبة من أمها. وكان والديها قد حصلا على الطلاق . واستمرت الكنيسة التى تدعى المعبد على إتصال بها فى كاليفورنيا، وعند ذلك كانت على وشك الإنتحار . لقد كانت كولين فى كنائس وجماعات متعسفة ومفسدة طول حياتها، ولم تكن تعرف إذا كانت تستطيع أن تجد كنيسة آمنة . لقد كانوا يتحكمون فيها طول حياتها، وعندما أصبحت تتحكم فى حياتها فى هذا المكان البعيد لم يكن عندها مال ، لذلك فإنها كانت فى حالة صعبة.

بدأ شفاء كولين بعد أن عادت إلى كاليفورنيا . كانت الخطوة الأولى أن تتصل ببعض الأصدقاء من أيام أن كانت فى ذلك البيت الجماعى المسمى His Mansion . وكانت مصممة أن تقول قصتها مباشرة مع والد ابنتها الذى كان يدير هذا

البيت. قالت له : «الآن يجب أن أتكلم .. لقد بقيت صامتة وقتا طويلا . حاول ستان أن يخوّفها ويجبّرها على السكوت بالتهديد ولكنه لم ينجح.

وأخيراً اعترف ستان بأبوته لابنتها، كما اعترف بأنه أخطأ في حق كولين . وقدم دعما ماليا لابنته . وجدير بالذكر أن الأحوال المعيشية تحسنت في ذلك البيت الجماعي الذى كان ستان لا يزال يديره. وكان لبرنامج الإصلاح أثره الحسن على حياة مئات من الشباب والشابات في هذا البيت.

اكتشاف النعمة لأول مرة في حياة كولين :

من خلال النصيحة والمعونة المالية التى قدمها الأصدقاء المسيحيين ، دخلت كولين منتجع ويل سبرنج وهو مركز إجتماعى سكنى بالقرب من كولومبس بولاية أوهايو . وكان مدير هذا المنتجع مخصص لمساعدة الأشخاص الذين أتوا من الهيئات وهو دكتور بول مارتن طبيب نفسى مسيحى مؤمن . ولقد كان ذات يوم عضواً في هذه الكنائس المتعسفة والمفسدة مع آخرين من الهيئة المشرفة على المنتجع.

تقول كولين عن هذه الفترة من حياتها : « لأول مرة في حياتى سمعت عن نعمة الله . ولأول مرة فهمت ماذا يعنى أن المسيح مات لأجل خطاياى من ألفى سنة مضت . وكيف أنه سدد عقوبة خطاياى. لقد كنت في هذه الكنائس السيئة اعتقد

دائما أننى سوف أبقى شريرة وخاطئة طول الوقت. حقيقى كنت أحب الله كثيرا ، إلا أننى كنت اعتقد أن الله يرانى قذره وخاطئة.

كـان أهم شئ عندى أن أتأكـد من أن الله يـحبنـى . ولما كنت دائما أقبل ما يقوله لى الشيوخ ، فإننى قبلت ما قالوه لى من أننى لابد أن أفعل شيئا استحق عليه الحب لكى يحبوننى . وهكذا اعتقدت أن الله يعاملنى بنفس الطريقة . وأنه لا يحبنى لأننى لم أفعل ما استحق عليه أن الله يحبنى ، أما الآن فإننى أدركت أن الأمور ليست هكذا ».

إن بعض ضحايا التعسف والإفساد الروحى لا يرغبون فى السعى للحصول على مشورة متخصصة ، وذلك لأنهم يحرصون أن لا يسمحوا لأى إنسان أن يسيطر على حياتهم مرة أخرى . لذلك فإن كولين كانت خائفة وقلقة عندما دخلت منتجع ويل سبرنج لأنها لم تكن تعرف ما يخبئه لها القدّر.

قالت كولين : «عندما أُخذت من المطار ، كنت اعتقد أننى ذاهبة إلى مجموعة من نفس العينة السابقة . وبعد أيام قليلة اعتدت على المكان وشعرت بأمان . إننى اتذكر أننى عندما سألت دكتور بول مارتن اذا كان يهتم بى ، فإنه أكد لى أنه يهتم بى. وأستطيع أن أقول أنه فعلا كان يهتم بى ، ولم أكن مجرد رقم مكتوب فى أوراقه ، ولم يكن دكتور مارتن مجرد أنه

يكرر لى الكلام الذى قاله لمئات من الناس الآخرين قبلى. ولكنه فى نهايةالأسبوع الأول كان يعرفنى ويعرف كل ما حدث فى حياتى ، .

لقد بدأت كولين رحلة الشفاء . بحسب ما يقوله دكتور مارتن، فإن الناس الذين يشرف عليهم فى منتجع ويل سبرنج عادة ما يمرون فى ثلاث مراحل للشفاء بعد أن يتركوا الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة .

المرحلة الأولى:

وتشمل المرحلة الأولى للشفاء ، الخروج من دوامة النصيحة أو المشورة السابقة ، ، ومواجهة إنكار هؤلاء الناس للإختبارات السيئةالتى مروا بها ، ولومهم لأنفسهم لما حدث لهم . إنهم يحتاجون أن يعرفوا أنهم كانوا تحت سيطرة أناس فى منتهى المهارة والذكاء ، أناس فى منتهى البراعة فى التأثيرعلى الآخرين بأساليب غير قويمة .

ومن أول القضايا التى يجب على ضحايا التعسف والإفساد الروحى مواجهتها هى قضية الثقة فى الذين هم فى سلطة بدون أن يخضعوا لهم خضوعا كاملا . إنهم يحتاجون أن يفهموا كيف أن ميكانيكية التحكم والسيطرة التى تعمل فى هذه الكنائس والجماعات تستمر فى التأثير عليهم حتى بعد أن يتركوها . إنهم يحتاجون لأن يختبروا قبولا حقيقيا ، ومحبة حقيقية،

وشعورا بالإنتماء . إنهم يحتاجون أيضا أن يفهموا ما حدث لهم عاطفيا ونفسيا.

ومن المهم أيضا أن يختبر هؤلاء الضحايا كيف تكون الشركة الإيجابية أثناء مساعدتهم . ويجب أن يعرفوا الفرق بين الشركة التى كانت داخل الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة ، والشركة فى الأماكن السوية .

كذلك يجب أن توجه المرحلة الأولى إلى كشف عقائد الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة . إن فحص وتفنيد أى تعاليم غير قويمة يكون أمراً فى منتهى الأهمية ، إذ أن معظم الكنائس التى ذكرت فى هذا الكتاب تقوم بتحريف رسالة الإنجيل بطريقة ما بالرغم من أن أساسيات معتقداتهم تكون سليمة . يقول بيتر سومر : «من النادر أن تكون هذه الكنائس والجماعات هرطوقية فى أفكارها ومعتقداتها ، إذا أنهم لا ينكرون أساسيات الديانة المسيحية ، ولكنهم عادة يركزون على ما يجعلهم مختلفين عن الكنائس والجماعات الأخرى ، حقيقى عندهم الكثير من التعليم الخاص بهم ولكن هذا التعليم دائما ينصب على الموضوعات التى تخدم أغراضهم مثل التكريس والخضوع» .

أما ستيفن مارتن وهو عضو فى الهيئة التى تشرف على منتجع ويل سبرنج فإنه يعتبر أن التعليم بطرق سليمة وتفسير الإنجيل بطرق صحيحة يكون على درجة كبيرة من الأهمية ففى الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة فإنهم يستخدمون التفاسير المحرفة والملتوية لكى تطبع فى نفوس وأذهان أعضائها

الخوف والشعور بالذنب ، وهكذا يكون الأمر وكأنه شكلا من أشكال التهديد والتخويف الروحي . يقول ستيفن مارتن : « إن التعليم السليم للتفسير السليم لآيات الكتاب المقدس سوف يساعد الأعضاء السابقين لهذه الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة على الحصول على وجهة النظر الصحيحة لآيات الكتاب المقدس. وعندما تحدثت مع أعضاء سابقين في ويل سبرنج ، وجدت أن عددا منهم لديهم مشكلة في قراءة الإنجيل ، بل إن الكثيرين منهم يكرهون قراءته ،وذلك لأن آياته استخدمت إستخداما خاطئا بواسطة هذه الكنائس والجماعات لكي يسيئون إليهم ويفسدونهم . إن تعلم التفسير الصحيح والتطبيق الصحيح لآيات الكتاب المقدس سيفعل الكثير في شفاء جروح هذا الإيذاء والإفساد الروحي » .

كذلك ينصح سومر قائلا : « ربما يكون من الحكمة عدم قراءة آيات الكتاب المقدس التي حرفتها تلك الكنائس والجماعات، وذلك لأن تفسيرها الخاطئ والملتوي ربما يكون محفورا بعمق في أذهان الأعضاء السابقين لهذه الجماعات، وبدلاً من هذه الآيات عليهم أن يقرأوا الآيات والفقرات التي لم تستخدمها تلك الكنائس والجماعات في تعليمهم ».

إنني شخصيا أقترح أن هؤلاء الناس عليهم أن يحاولوا إعادة إكتشاف كلمة الله من خلال سفر المزامير ، وذلك لأن هذا السفر يصادق على حياة الفرد الروحية ويثبتها . ويقول دكتور بول مارتن أنه من الحكمة أن يستخدم هؤلاء الضحايا ترجمة أخرى من الكتاب المقدس غير التي كانت مستخدمة في هذه الكنائس والجماعات.

المرحلة الثانية :

إن المرحلة الثانية للشفاء من وجهة نظر منتجع ويل سبرنج هى أن يكون هناك وقت للحزن ووقت لإستعادة فهم وإدراك الهدف . فيجب أن تذرف الدموع على السنوات التى ضاعت ، وعلى الفرص التى أهدرت، وعلى الصداقات التى تمزقت فى حياة ضحايا التعسف والإفساد الروحى . إن هذا سوف يساعدهم على تذكر الماضى والتحدث عنه . وتعلق كولين على هذا بقولها : « إن التحدث مع الآخرين عن ما حدث لى قد ساعدنى كثيرا فى الحصول على الشفاء . » فالأعضاء السابقين لهذه الكنائس والجماعات يحتاجون إلى مكان آمن لكى يحكوا قصصهم كاملة وبحرية ، حتى ولو كانوا يشعرون قبلا بالأرتباك والحرج من ذكرها.

وقد أشار دكتور پول مارتن أن هؤلاء الأعضاء السابقين للكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة يكون لديهم دائما أزمة فى الثقه بأنفسهم وأزمه فى إيمانهم بالله . لذلك يجب عليهم أن يكونوا قادرين ليس فقط على إعادة إحترامهم لذواتهم وإعادة بناء هدفهم فى الحياة ، ولكن أيضا أن يكونوا قادرين على تجديد علاقتهم الشخصية بالله . وهذا يكون صعباً لهؤلاء الذين كانوا – يتساءلون دائما : « لماذا سمح الله بهذا أن يحدث لى فى الوقت الذى أنا أبحث فيه عن الله بإخلاص؟»

قالت راشيل وهى عضوة سابقة لكنيسة من الكنائس المتعسفة والمفسدة « لقد علمونى أن هذه ليست غلطة الله بالمرة فالمشكلة هى أننى كنت مسيحية مؤمنة، ولكنى عندما طلبت

من الله أن يعطينى خبز وماء روحى ، انظر إلى هذا الذى حصلت عليه ، وما وصلت إليه . هل السبب هو أننى لم أكن أصلى إلى الإله الحقيقى ؟ هلى كنت غير أمينه؟ هل كنت شريرة فى السر؟ هل كان بى مس من الشيطان كما كانت الكنيسة تقول لى مرارا وتكرارا ؟ كيف يمكن لمؤمن مخلص وأمين أن يخدع هكذا ؟ كيف يمكن لله أن يسمح لهذا أن يحدث لى ؟»

إن الناس مثل كولين وراشيل يحتاجون إلى التأكيد بأنه من الممكن أن يحصلوا على علاقة غنية بالله مرة أخرى . وكما قال سومر : « إن الضحية لابد أن تتحول من الإيمان بصورة إله مشوه فى نظره ، إلى الإيمان بالله الحى الحقيقى . إن عدم توافقه مع هذه الجماعات هى أول خطوة لطاعة الوصية الأولى «لا يكن لك آلهة أخرى أمامى » .

المرحلة الثالثة:

فى منتجع ويل سبرنج يصل ضحايا التعسف والإفساد الروحى إلى المرحلة الثالثة من الشفاء عندما يبدأون فى تقليل الحديث عن الماضى ، ويبدأون فى التركيز على المستقبل .. أى أنهم يركزون على البحث عن مستقبلهم ، وعلى إيجاد علاقات جديدة مع الآخرين وخصوصا مع عائلاتهم. إنه الوقت الذى فيه يلتقطون وينقذون الأجزاء التى تستحق الإنقاذ فى حياتهم. ويعودون كما كانوا قبل وجودهم مع هذه الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة .

ويصف دكتور بول مارتن اختباره فى إنقاذ حياته من هذه

الجماعات فيقول : « من غير شك فإن أجزاء منى قد ماتت أثناء تلك السنوات التى قضيتها مع هذه الجماعة. وفى مرحلة الشفاء كنت قادراً أن آخذ الإنضباط وضبط النفس اللذان تعلمتهما فى هذه الجماعه وأستفيد بهما فى حياتى فى المستقبل. لقد كنت باستمرار أحاول أن استعيد الأجزاء التى ماتت أثناء هذه الفترة التى تورطت فيها معهم » .

امرأة أخرى قالت إنها أُجبرت أن تنبذ شرائط تسجيل نوع معين من الموسيقى كانت تحبها عندما إنضمت لجماعة تسمى Jesus People USA. وفى أثناء شفائها ، فإنها أخذت تبحث عن هذه الشرائط فى محلات بيع الأشياء المستعمله . وهكذا استطاعت أن تستعيد هذه الشرائط مرة أخرى .

إن المرحلة الثالثة للشفاء تعنى أيضا إعادة التكيف مع المجتمع ، ومع الأمورالعملية التى تستلزم استخدام الوقت والمال، وتعلم الأبوة والأمومة ، وتعلم مهارات خاصة أخرى ، والتكيف على صنع القرارات لأنفسهم . إن طلب قروض من البنك وفتح حسابات فى البنك والبدء فى عمل جديد ربما تكون خبرات جديدة عليهم .

ويحتفظ منتجع ويل سبرنج بأهميته ، لأن الشفاء العاطفى، واستعادةالعلاقة الحبية مع الله ، والدخول فى المجتمع مرة أخرى والتفاعل فيه لا يمكن لضحايا التعسف والإفساد الروحى أن ينجزوها بمفردهم . وتكشف القصص فى هذا الكتاب للأعضاء السابقين لهذه الكنائس والجماعات ، كيف أن الشفاء بدون مساعده متخصصة يمكن أن يكون طريقها متعرجا وملتويا . إن

الصعوبة تكمن فى أن الخيارات أمام ضحايا التعسف والإفساد الروحى تكون قليلة إذا أنه لا توجد سوى برامج قليلة لعلاج هؤلاء الضحايا كما فى منتجع ويل سبرنج . وعلاوه على ذلك، فإن تكاليف برامج الشفاء ليست فى متناول الناس عند تركهم هذه الجماعات لقله مواردهم المالية . أيضا تكمن الصعوبة فى أنه فيما عدا المشورة المسيحية لمتخصصين مؤمنين ، فإن بعض علماء النفس والأطباء النفسيين يتحاملون ضد كل المعتقدات الدينية حتى السليمة منها ، لذلك فإنهم يشجعون زبائنهم على نبذ كل المعتقدات الدينية والتخلى عنها، ولكن بالنسبة لضحايا كثيرين مثل كولين ، فإن المشورة المسيحية المتخصصة قدمت لها أمل متجدد .

تريد أن تحيا حياة حقيقية لا مجرد أن تبقى على قيد الحياة:

بينما كانت كولين تستمر فى تذكر وتصنيف إختباراتها على مدى أكثر من عشرين عاما فى كنائس وجماعات متعسفة ومفسدة، فإنها بدأت تفهم بوضوح أكثر الأبعاد البشعة التى وقعت فيها تحت وطأة خديعة الكثير من هذه الكنائس وهذه الجماعات. كما بدأت تفهم لماذا لا تستطيع أن تثق فى الناس الآخرين . والأمر المأسوى هنا هى أنها مثل ضحايا التعسف والإفساد الآخرين، تشعر فى بعض الأحيان أنها تستحق هذا التعسف وهذه المعاملة السيئة ، لأنها إنسانة سيئة وأنها ليست على مستوى الناس الآخرين .

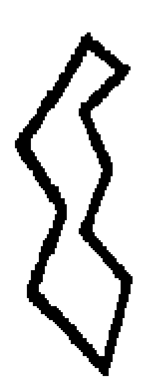
قالت كولين : « إن الناس الذين هم مثلى لا يُعترف بهم

كأشخاص مهمين فى الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة ، إذ أننا علينا أن نخدمهم . لقد أعطيتهم الكثير من قوتى وطاقتى وذلك لأننى سهلة القياد . إنهم يحبون أن يتحكموا فى الناس الذين هم مثلى ، ولكنهم فى الحقيقة يعتبروننا أننا قذر العالم ووسخ كل شئ . فعلاقتهم بنا هى مجرد علاقة استغلال فحسب» .

وفى كتابه « الإيمان المسموم» يؤكد أرتربيرن على هذه الملاحظة التى قالتها كولين إذ قال : « الضحايا يقدمون تضحيات كبيرة ، أنهم يضحّون بإحتياجاتهم دون أن يعلموا . إن مواقفهم المضحية هذه لها علاقة بعدم الإحساس بقيمة أنفسهم . ولأجل خاطر الله فإنهم يضحون أكثر بكثير مما يطلبه الله . إن الأساليب التى يعطون بها وقتهم وأنفسهم وأموالهم تجرّم استغلال الخدام لهم . هؤلاء الخدام غير المكرسين لخدمة الله . وكلما يقّدم هؤلاء الضحايا تضحيات أكثر ، كلما أحضر هؤلاء الخدام ضحايا أكثر ليخدمونهم»

لقد كان تورط كولين فى هذه الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة بسبب مأزق أو ورطة واجهتها فى عائلتها . إن أكثر من نصف الضحايا الذين تقابلت معهم قد أتوا من عائلات مفككة . لقد كانوا يفتقرون إلى الحب والرعاية ، وكان تقديرهم لأنفسهم منخفض جداً .

وبالرغم من كل ما اختبرته كولين من تعسف وإفساد روحى ، فإننا نندهش عندما تقول : « بالرغم من كل هذا الذى حدث لى ، فإننى أحب الله حقيقة . إننى أعلم أنه إله حق . لقد حمانى فى عديد من المرات ، لهذا بقيت على قيد الحياة . ولكننى الآن أحب أن أحيا الحياة المسيحية الحقيقية لا مجرد أن أبقى على قيد الحياة» .



النعمة للناس
الذين يحتاجون إليها

اعتاد المؤلفون أن يضعوا فى بداية كتبهم إهداء للكتاب به عبارات تكريسية. ولقد لفت نظرى واحدة من هذه العبارات لأنها تتصل بموضوع هذا الكتاب إذ تقول :

«لكل من جرحت كلمات أى راعى أرواحهم»

هذا هو الإهداء الذى اختاره رون وفيكى بيركس لكتابهما «التلاميذ الذين أصيبوا بأذى أو ضرر» .

إن الكلمات الجارحة للراعى كانت فعلا جارحة لزوجين مسيحيين ، سنسميهما ميريام وجون بوير. إن قصتهما تختلف بعض الشئ عن باقى القصص التى ذُكرت فى هذا الكتاب ، لأنهما كانا أغنياء ، وكانا يتحركان بسهولة فى المجتمع ، عندما حضرا فى كنيسة الحياة المسيحية ببلدة مارين فى شمال كاليفورنيا. كانت ميريام واحدة من البنات اللاتى كن فى عمر الزهور فى فترة انتشار الهيبيز والمخدرات فى الستينيات. وتقابلت مع جون بعد ذلك بسنوات ، وتزوجا بعد هذه المقابلة

بثلاث شهور. ولقد انجذبا بعد زواجهما للعبادات الشرقية ولحركة العصر الجديد .

البحث عن أساس روحي :

تحكى لنا ميريام :« لقد كنا فى غاية الانضباط فى بحثنا عن الحقيقة فى حركة العصر الجديد . كان عندنا مذبح فى بيتنا، حيث نقضي وقتنا فى التأمل كل صباح، وقد وضعنا صورة الراهب البوذى «جورو» الذى كنا نتبعه بجوار صورة المسيح على المذبح . وكانت حركة العصر الجديد تشمل كثير من الأفكار الروحية التى استغرقنا فى التفكير فى بعض نواحيها. وكنا نحضر فى ذلك الوقت فى كنيسة أسقفية ولكن لم يكن لدينا أى فكرة عن المسيحية . وكنا نضع رمز السمكة على سيارتنا (وهو رمز يعلقه المسيحيون على سياراتهم) ، كما كان لدينا أصنام فى البيت. وكنا نؤمن بالمعتقدات الأساسية لجماعة العصر الجديد، وهى أننا آلهه ، وأننا نخلق واقعنا . وفى ذلك الوقت بدأنا عملا تجاريا ناجحا ، وكان عندى طفلين من زواج سابق ، وكان لنا نحن الاثنين ثلاث أطفال آخرين .

لقد وجدنا صعوبه فى إنجاح زواجنا وذلك لأننى كنت اعتقد أننى إلهه ، وكذلك زوجى كان يعتقد أنه إله . وفى مؤتمر للأزواج المسيحيين الذى كانت تشرف عليه هيئة الكامبس كروسيد اعتنقنا المسيحية بعد أن قُدمت لنا الحقائق الروحية

الأربعة. لقد طلبنا من يسوع أن يدخل قلوبنا ، وعدنا إلى البيت بعد المؤتمر أناسا مختلفين . لم نكن نعرف حقيقة ما حدث لنا ، ولكن بفعل الروح القدس بدأت حياتنا تتغير . لم تكن لنا شركة من قبل مع أناس مسيحيين ، ولم نعرف أى شئ عن المسيحية الكتابية. بدأنا نقرأ الإنجيل ، وأدركنا أننا قد وُلدنا ولادة جديدة ، ثم إننا بعد ذلك مزقنا الكتب الخاصة بحركة العصر الجديد ، وحطمنا منضدة التأملات والأصنام .

ثم وجدنا كنيسة كتابية حضرنا فيها عامين . وكان أعضاء هذه الكنيسة مسيحيين حقيقيين أتوا من خلفية مسيحية ، ونشأوا فى حياة عائلية مكرسة ، وكان هذا رائعا بالنسبة لنا . وحيث أنه كان معنا خمسة أطفال ، فإننا كنا نريد أن نتعلم أن نكون والدين مسيحيين ، فأخذنا ندرس القصص الموجودة فى الكتاب المقدس مع أولادنا .

وبعد فترة أخذنا ننتقد الكنيسة، إذ لم تكن لأعضاء الكنيسة مواقف حاسمة فى بعض القضايا ، فمثلا كانوا يسمحون بالتدخين وشرب الخمر ، ولم يكن الراعى يقول لهم ما الذى يجب أن يفعلوه وما الذى لا يجب أن يفعلوه.

عند هذه النقطة زرنا كنيسة من كنائس Assemblies of God اسمها Marin Christian life Church. وفى أول يوم أحد لنا هناك وقفنا على أرجلنا طول الوقت . وكان الراعى

يصرخ ويعنف ويهاجم الحاضرين . وبعد الخدمة أتى إلينا أعضاء الكنيسة وقالوا لنا إن الراعى لا يعظ دائما بمثل هذه القسوة . قلنا لهم: إن العظة كانت رائعة . وعندما أخذت استعيد الأحداث الماضية وأتأمل فيها بعد ذلك ، فإنى استطيع أن أرى أن ما أعجبنا فى عظة هذا الراعى هو الغطرسة والعجرفة التى كان يتكلم بها . لقد كانت هناك روح تسيطر على هذه الكنيسة وكأنها تقول : «إننا مسيحيون أفضل من أى مسيحيين آخرين . إننا المسيحيون الحقيقيون فقط فى بلدة مارين» .«وقد كنت أنا وجون نحب ذلك حقيقة.

وبسبب أننا أغنياء ، فإننا أُعطينا فى الحال منزلة خاصة عندما إنضممنا للكنيسة ، وأُعطى لنا إذن بالوصول إلى الراعى وإلى الدائرة المقربة إليه . فى هذه الكنيسة كانوا يتوددون للأعضاء الأغنياء ، بينما كانوا يتجاهلون الأعضاء الفقراء . وللآسف فإن التملق والمدح الذى أحاطونا به جعلنا نغفل ونتغاضى عن علامات التحذير بالمتاعب التى ستصادفنا بعد ذلك .

ابتدأنا نشعر بتعسف هذه الكنيسة عندما كانوا يعطوننا توجيهات صارمة بالنسبة للعائلة ، فمثلا قالوا لنا أنه لا يجب أن يكون لنا أطفال آخرين ، لأنه لكى نحضر كل خدمة فى الكنيسة، كان علينا أن نوقظ أولادنا الخمسة ونحشرهم فى سيارتنا، ونتركهم يناموا فى السيارة فى المكان المخصص

لانتظار السيارات ، بينما نحضر نحن اجتماع الصلاة اليومى الذى كان يُعقد الساعه ٥,٣٠ صباحا. كما قالوا لنا أن لا نرسلهم إلى المدرسة التى كان يذهب إليها كل الأولاد فى المدينة ، بل نرسهلم إلى المدرسة الملحقة بالكنيسة ، .

منذ ذلك الوقت ابتدأ جون وميريام يرون علامات أخرى من التحكم والسيطرة فى هذه الكنيسة . كذلك كانت الكنيسة تذخر بأعراض الإختلال الوظيفى للعائلة ، إذ كان هناك إنكار لوظيفة العائلة ، وكانت الروحانية ستاراً لهذا الإنكار . أما الأعضاء الذين يرغبون فى مناقشة أو حل المشاكل التى كانت تواجههم فى الكنيسة ، فإنهم كانوا يوصفون علانية بأنهم مصدر كل المشاكل فى الكنيسة . هكذا فإنهم بذروا الشعور بالخزى والإذلال وعدم الكفاءة والفزع فى أعضاء هذه الكنيسة وذلك من على المنبر . لقد تعود كثير من الأعضاء الذين أتوا من خلفيات متعسفة ومفسدة على وضعهم كضحايا للتعسف والإفساد أما نحن فإننا لم نتعود على هذا .

وبعد شهور قليلة من الإنضمام لهذة الكنيسة نشأت خلافات بين جون وميريام بسبب مناقشة إلى أى مدى يمكن أن يتورطوا فى أعمال هذه الكنيسة . فلم تكن ميريام خاضعة خضوعا تاماً لهذه الكنيسة ، فى حين أن زوجها كان خاضعا خضوعا كاملا ، فلم تكن ميريام من النوع الذى يخضع لأى شئ .

قالت ميريام: «كان زواجنا مهزوزا ومتصدعا من البداية، ولكننا شعرنا أن يسوع بدأ يعالج هذه التصدع. وعندما إنضممنا إلى هذه الكنيسة الجديدة إختلت علاقتنا ببعضنا البعض مرة أخرى. وفى النهاية فإنهم وضعونا فى نظام للمشورة. وفى أول جلسة لهذه المشورة كان علينا أن نوقع على عقد يعطى الإذن للمستشار أن يناقش ما يُقال فى جلسات المشورة مع الراعى وزوجته. ولقد عرفنا من خبرتنا أن هذا معناه أننا سوف نكون موضوعا لعظات الراعى من على المنبر، ولدردشة زوجته مع النساءالآخريات.

وعندما تركنا الكنيسة بعد سنتين من إنضمامنا إليها ، كان علينا أن نجد حلولا لعديد من المسائل . لقد كنا نسكن بعيدا عن الكنيسة بنصف ميل فى شارع مسدود ، لذلك فإننا فى كل مرة نذهب فيها إلى أى مكان كان علينا أن نمر على هذه الكنيسة . كذلك كان علينا أن نخرج أولادنا من المدرسة التابعة للكنيسة ، لأنهم كانوا يقولون لهم أن والديهم كانوا « يصغون إلى الشيطان» وأيضا كان الراعى يزورنا بطريقة متكررة، لأنه لم يكن يريدنا أن نترك الكنيسة ، إذ كنا قد كتبنا تعهداً للتبرع لبرنامج المبانى فى الكنيسة .»

بعد أن تركت ميريام وجون كنيسة مارين ، فإنهم وجدوا كنيسة صغيرة تتكون من خمسين عضوا . ولقد ساعدتهم هذه الكنيسة الجديدة أن يعيدوا بناء إيمانهم، وأن ينجحوا فى فهم عيوب ونقائص الكنيسة السابقة. قالت ميريام : «كان الراعى فى

هذه الكنيسة الجديدة محباً وعطوفاً ومهتماً بنا. إنني أشعر أن الله قد قادنا إلى هذه الكنيسة لأننا كنا نحتاج أن نبدأ عملية الشفاء من تعسف وإفساد الكنيسة السابقة . ابتدأت أسمع الكتاب المقدس بآذان جديدة . وكنا نشعر وكأننا اعتنقنا المسيحية من جديد. ابتدأت أرى أن علاقتي بالله قد انقطعت في تلك الكنيسة غير السوية، فلم يعد لي الإتصال المباشر مع الله ، وكأن شخصا ما قد أتى بيني وبين الله ، وتدخل في توجيه الله لحياتي .

كان الراعي في الكنيسة الجديدة يعظ من الكتاب المقدس بوضوح وبساطة . كان يتكلم عن ما قاله الرب يسوع عن المحبة والرياء والإدانة . لقد كانت كنيسة مارين تنقصها المحبة. فبدلا من المحبة كانت هناك الإدانة . كنا في هذه الكنيسة الجديدة وكأننا خرجنا من حادث مرعب أو مرض خطير ، لأنه كان علينا أن نحطم تلك الأفكار المضلة التي كانت تقف في طريق علاقتنا بالله .»

تحمل المسئولية :

مسأله أخرى كان علينا أن نواجهها ، وهي أن هذه الكنيسة المتعسفة كانت قد جردتنا من كل علاقتنا بعائلاتنا وأصدقائنا ، وبكل إنسان خارج الكنيسة . كنا نعرف أناسا كثيرين كانوا قد تركوا هذه الكنيسة قبل أن نتركها . إن أول شئ عملناه أنا وزوجي هو أننا قمنا بزيارتهم واعتذرنا لهم . لأننا مثل أعضاء

الكنيسة الآخرين قطعنا صلتنا بهم . فى البداية أخذنا نتحدث كلنا عن شعورنا بأن هذه الكنيسة يجب أن تقدم للقضاء . ولكننا أدركنا فى النهاية أننا يجب أن نتوقف عن إدانتها ، وعن التفكير فيما عمله هؤلاء الناس فينا . ولقد كان هذا بالنسبة لى نقطة تحول حقيقية نحو الشفاء . لقد استغرقت عملية شفاءنا أنا وزوجى سنة كاملة ، بدأت بالفهم ثم بالغفران ، وأخيراً حصلنا على الشفاء . أما بعض أصدقائنا الآخرين فقد استغرقت عمليه الشفاء معهم سنتين، وربما مدة أطول .

ثم فكرت أن أبدأ فى تكوين مجموعة لها منهج لمساعدة الناس الذين هم مثلنا . لقد أحسست بأن البرنامج الذى يتكون من اثنى عشر خطوة الذى سرت فيه قد ساعدنى على الشفاء من آثار هذه الكنيسة المتعسفة والمفسدة . وكانت أولى هذه الخطوات هى إعترافى بأننى عاجزة ، وأنه لا قوة لى أمام هذه المجموعة المتعسفة والمفسدة . والخطوة الثانية هى أننى طلبت من الله أن يساعدنى ، ثم عملت قائمة بكل أخطائى، وأخذت أصحح هذه الأخطاء ، بأن اعتذرت للناس الذين سببت لهم أذى، وأعدت العلاقات التى كنت قد قطعتها معهم . وأخيراً أخذت أبحث عن تقوية علاقتى مع الله .

إن أهم شئ فى هذا الشفاء هو أننى تخطيت مرحلة كونى ضحية ، تلك المرحلة التى كنت ألوم فيها الناس الذين أساءوا إلىّ

لقد بدأت أسأل نفسى : ما الذى يستطيع الله أن يعلمنى إياه من هذا الموقف؟

وعندما أخذت أفكر وأحلل لماذا تورطت مع كنيسة مارين المتعسفة ، فإننى أدركت أن شخصيتى كانت تشبه كثيرا شخصية الراعى. لقد كنت أنا وزوجى الظالمين المستبدين ولسنا الضحية . لقد كنت هناك بسبب احتياجى الشديد لأن أشعر بأننى أعلى وأرفع مقاما من أى شخص آخر . هذا هو الذى كان يعجبنى ويروق لى فى تلك الكنيسة ، أن عقليتنا وذكاؤنا أفضل بكثير من عقلية وذكاء الناس الآخرين. بعد ذلك بدأت أرى مدى الكبرياء والإدانة التى فى قلبى نحو هؤلاء الناس . لقد وضحت أمامى كثير من الآيات التى لم أكن أفهمها مثل : «اخرج أولا الخشبة من عينك » .

لقد أدركت الآن أن الله قد فعل شيئا عجيبا إذ أدخلنا فى هذا الاختبار مع تلك الكنيسة المتعسفة . إننى الآن لا أريد أن تكون لى المواقف التى تجعلنى لا أشبه المسيح . لقد أصبحت الآن إنسانة أكثر حبا للآخرين ، وأقل إدانة لهم . إننى الآن إنسانة مختلفة تماما عما كنت قبل أن أمر فى هذا الاختبار . إننى عندما أنظر إلى الماضى، استطيع أن أقول بأمانة أننى سعيدة حقا أننى مررت بهذا الاختبار ، لأنه أحدث تغييرا أساسيا فى حياتى المسيحية .

ولقد وجد زوجها جون أيضا أنه كانت له نظرة قاسية وظالمة نحو الآخرين . فبعد أن شُفى قال : « لقد أدركت كم كنت أحمقا ، كما انكشف لى كبريائى الروحى . لقد قدمت لى كنيسة مارين الاحتياجات الهدامة فى شخصيتى ، وساعدتنى أن أخرجها على السطح وأظهرها للعيان . إننى اعتقد أن الله استخدم الذى حدث معى فى هذه الكنيسة المتعسفة لكى يكشف لى عيوبى، حتى يمكن أن تصبح شخصيتى مثله تماما.

فبينما كنت عضوا فى هذه الكنيسة كانت لى الصفات النازية، لذلك كان علىّ أن أواجه بعض الصفات غير السوية عندما تركت هذه الكنيسة . كان علىّ أن استخدم العقل الذى أعطاه لى الله بدلا من أن تتحكم فىّ مشاعرى وعواطفى. وعندما غادرت هذه الكنيسة ، كان أول رد فعل لى هو الغضب. وكان غرضى الأساسى هو أن أكشفهم وأفضحهم أمام الناس . ولكن الله سريعا ما أزال هذه الفكرة منى ، فلو كنت إتبعت هذه الفكرة لكنت أحدثت ضرراً فى جسد المسيح . لقد أدركت أن علىّ أن أترك الله لكى يتعامل معهم. كذلك أدركت أنا وزوجتى أننا كنا نتكلم على أننا ضحايا التعسف والإفساد الروحى، فى حين أنه لم يجبرنا أحد أن نذهب إلى هذه الكنيسة المتعسفة. لقد دخلنا إلى هذا المكان وعقولنا سليمة ، وشاركنا فى أنشطة هذه الكنيسة مشاركة كاملة باختيارنا. لذلك فقد كان علينا أن نبحث عن الشئ الموجود فى داخلنا الذى جعلنا نريد ونرغب فى هذه

المشاركة. بالنسبة لى ، فإننى كنت أريد أن أشبع غرورى الروحى ، فقد كنت أريد أن أكون مسيحى سوبر أو مسيحى من نوع متميز جداً.

فى مرحلة الشفاء أدركت أن علىّ أن أتحمل مسئولية تفكيرى ونتائجه. لقد كان علىّ أن أعترف بمسئوليتى ولا ألوم الكنيسة أو قيادتها على تعفسهم معى أو إفسادهم لى. وعندما أدركت أننى كنت مسئولا عن كل ماحدث لأسرتى ، كان هذا كارثة بالنسبة لى ، إذا أننى أحضرتهم إلى بيئة روحية غير سوية . كان علىّ أن أندم على هذا ، وأن أخبر زوجتى وعائلتى أننى آسف على هذا الذى حدث لهم ، .

قطع الصلة بهذه الجماعات تماما

على أساس ما اختبره، فإن جون بوير ينصح الناس الذين يفكرون فى ترك كنيسة أو جماعة متعسفة ومفسدة أن يقطعوا صلتهم بها تماما ويهربوا من هذه الأماكن. ولكن لم يفعل جون وزوجته ذلك . لقد أبقوا أولادهم فى المدرسة الملحقة بالكنيسة لفترةمن الزمن بعد أن تركوا الكنيسة. ويقول جون إن هذا كان له أثره السئ عليهم . كما بقيت ابنتهم فى مجموعة الشباب، ولم تتركهم إلا باختيارها بعد ذلك .

إن نصيحة جون السابقة جديرة بالملاحظة والانتباه ، لأن كثير من الناس الذين تقابلت معهم لم يكونوا قد قرروا إذا كانوا

سيتركون أو سيمكثون فى هذه الأماكن المتعسفة والمفسدة ، على أمل أن وجودهم فيها سوف يُحدث تغييرا فى هذه الأماكن. لقد كانوا يشعرون أنه بتركهم لهذه الأماكن ، فإنهم سوف يتخلون عن أصدقاء يحتاجون إلى معونتهم ، إذا يمكن إقناعهم بترك هذه الأماكن . إننى اعتقد أنه من السذاجة أن يعتقد هؤلاءالناس أنهم يستطيعون أن يُحدثوا تغييرا فى أى مكان به تعسف أو إفساد.

قال داڤيد جونسون فى هذا الصدد : « إذا كان هناك قادة ذوى سلطة ، وكانوا يوجهون آداء كل فرد فى هذه الجماعات فإن فرص التغيير تكون ضئيلة ، فالقطيع دائما يتبع الراعى . وعلاوة على ذلك ، فإنهم ببقائهم فى هذه البيئة غير السوية لأى سبب من الأسباب ، فإن هؤلاءالناس يساعدون على تأييد نظام اختبروا مدى خطورته ومدى تدميره لحياتهم»

كذلك يقول داڤيد جونسون فى كتابه «القوى الخبيثة للتعسف والإفساد الروحى» : إنك ببقائك فى هذه الجماعات المتعسفة والمفسدة، والإسهام بوقتك وبجهدك وبمالك معهم ، فأنت تساعد على استمرار التعسف والإفساد ، بينما أنت فى قلبك لا تتفق معهم . إننى اعتقد أنه لو أن كل واحد من الذين يفعلون هذا قد توقف عن فعله ، لما استطاع الكثير من هذه الجماعات المتعسفة والمفسدة أن يستمر فى تعسفه وفى إفساده»

إن قطع الصلة مع هذه الجماعات المتعسفة والمفسدة سوف يتيح الفرصة للتحرر الروحي والعاطفي من الداخل. ولقد حدد داڤيد جونسون أربعة أمور يجب أن تحدث لكي يتحرر الناس تحررا فعليا وهي :-

الأمر الأول : على الضحية أن يصل إلى نقطة فيها يُدرك أنه واقع تحت تعسف وإفساد روحي ، وأن يطلب المساعدة. كما يجب أن يُعطى الحقائق والمعلومات اللازمة لمن يقدمون له المشورة، لكي يستطيع أن يعرف أن ما اختبره مع هذه الجماعة إنما هو إفساداً وتعسفاً.

الأمر الثاني : إنه يحتاج إلى تجديد ذهنه ، إذ أنه عندما كان مع هذه الجماعات المتعسفة والمفسدة قد حدث له غسيل مخ روحي . كما يجب أن يعرف حقائق هامة معرفة جيدة مثل ، من هو الله ؟ وما الذي فعله الله لخلاصه من خلال محبته له؟ إنه يحتاج أن يسمع هذه الأخبار السارة.

الأمر الثالث : يجب أن يختبر علاقات آمنة متحررة من الأذى والخوف لكي يُشفى من جروحه العاطفية والنفسية والروحية. لذلك فإن مثل هذا الشخص يحتاج إلى معونة دائمة.

الأمر الرابع : مرة أخرى ونحن في سياق الكلام عن العلاقات الآمنه المتحررة من الأذى والخوف ، فإن هذا الشخص يجب أن يُعطى الفرصة أن يمارس إحساسه بشخصيته كعطية

من الرب يسوع .

ولقد تطابق اختبار ميريام وجون للهروب من هذه الجماعة، والشفاء من التعسف والإفساد الروحى مع هذه المراحل الأربعة.

فعندما عادوا إلى الكنيسة التى ذهبوا إليها بعد تجديدهم ، فإن الناس هناك رحبوا بعودتهم ، وقالوا لهم أنهم قد افتقدوهم كثيرا. وتحكى ميريام قائلة : «لم يكن لدى الناس فى هذه الكنيسة أى فكره عن الأمور التى اجتزنا فيها ، ويبدو أنهم لم يستطيعوا أن يفهموها عندما أخبرناهم عنها ، إذ أن معظم أعضاء الكنائس السوية لم يتعرضوا لمثل هذه الأمور .

قالت ميريام: «إن الشئ الرائع الذى حدث بعد عودتنا إلى هذه الكنيسة هو أنه بينما كنا ندنيهم قبلا معتقدين أنهم ليسوا مؤمنين أقوياء ، فإننى الآن أدركت أن لهم خدمة فريدة من نوعها. لقد كانوا يذهبون فى خدمة للأزواج المنفصلين بالطلاق وبدلاً من إدانتهم، فإنهم كانوا يعطون فرصة لله أن يعمل فى قلوب هؤلاء الأزواج حتى يجتمع شملهم ، ولقد أعطانى هذا إحساسا بالطريقة التى عمل بها الله داخلى . لقد ساعدنى الله أن أتخذ موقفا نحو الأمور التى كانت تحتاج أن تخرج من حياتى . فالله عنده القدرة الكافية أن يتحدث إلى كل واحد منا على انفراد بدون الحاجة إلى توجية أى إنسان»

كذلك قال جون : «بعد أن تركنا كنيسة مارين بحوالى سنة،

أرسلنا خطاباً قصيرا للراعى وزوجته ، قلنا لهم فيه أننا قد سامحناهم عن الأذى الذى عانينا منه فى كنيستهم . لقد كانت هذه طريقة رائعة لإخراجهم من تفكيرنا ، كما ساعدنى هذا على الشفاء ، إذ أننى شعرت بتحرر كامل بعد ذلك. إن هذا الغفران ليس شيئا يمكن أن نتظاهر به ، إنه يجب أن يكون من القلب» .

إن عملية الشفاء لا يمكن أن تتم بسرعة وباستعجال ، إنها تستغرق وقتا .ولكن علينا ونحن نجتاز عملية الشفاء ، أن نعلم أن نعمة الله أكثر من كافية . فالله يحب أن يعطى نعمته للناس الذين هم فى حاجة إليها .

الما ضي لا يجب أن يؤثر علي المستقبل.

زوجان آخران قاسيا فى حياتهما الزوجية كثيراً أثناءعملية الشفاء وهما بريان وسيندى هيرتس لقد كانا قبلا أعضاء فى هيئة تسمى بيت الفخارى، ولقد أسس هذه الهيئة واى مان ميتشل .

يقول بريان : « إن أول شئ يجب أن تعمله عندما تخرج من أى مكان متعسف ومفسد هو أن تتحمل مسئولية ما قد فعلته . لقد دخلت فى هذا المكان بمحض إرادتى ، وبالرغم من أنه كان هناك بعض الأمور التى خدعتنى ، إذ لم أكن أعرف أن هناك برنامجا يخفونه عن القادمين الجدد. حقيقى أنهم كانوا

يعظون بالمسيح ومن الإنجيل ، ولكنهم كانوا يعظون بأمور أخرى، إذ كانوا يقولون أنك إذا تركت شركتك معهم ، فإنك سوف تفقد إلى الأبد نصيبك مع المسيح . وكان هذا يعتبر تخويفاً وتهديدا روحيا.

لم نعرف كيف نتصرف بعد أن تركنا هذه الجماعة . كان الأمر يشبه وكأننا قد خرجنا من السجن بعد أن قضينا فيه ثلاثين عاما. لقد كان شيئا أساسيا أن نبدأ من جديد . كان علينا أن نردد كل يوم : يا يسوع .. لقد كنت تلميذا لطائفتي .. لقد كنت تلميذا لكنيستي .. لقد كنت تلميذا لراعي هذه الكنيسة .. أما الآن فإنني أريد أن أكون تلميذا لك وأن أتبعك ».

كذلك قال بريان : « ذات صباح شعرت بحضور الرب بقوة في بيتي ، لقد تذكرت الآيه التي تقول : « رد لي بهجة خلاصي» ولقد رد لي الله بهجة خلاصي ، فإنني الآن استمتع بالرب وبشركتي مع قديسيه . كانت الكنيسة التي خرجنا منها تسمي المسيحيين الآخرين من غير أعضاء كنيستهم «شياطين متدينين» . ولكنني اكتشفت الآن أن هناك مسيحيين حقيقيين خارج هذه الكنيسة . لقد أصبح عندي مشاكل مع الرعاة فترة من الزمن بعد أن تركنا هذه الجماعة . وانتقلنا من كنيسة إلى كنيسة . ولم يكن للناس في هذه الكنائس أي فكرة أو أي معلومات عن ما كنا نجتاز فيه في ذلك الوقت . فم أكن أرغب أن أخبر الناس بما حدث لنا في هذا المكان المتعسف والمفسد،

وذلك لأن الناس لن تفهم هذا الذى حدث لنا .

لقد أدركت أن مفتاح أى عمليه شفاء هو الغفران ، لقد غفرت للناس الذين سببوا أذى لنا . ولقد ذكّرنى الله بقصة يوسف الذى سمح له الله بالسجن . لقد قال يوسف لإخوته: «أنتم أردتم بى شرا ولكن الله حول الشر إلى خير» لقد كان السجن هوالطريق الوحيد للوصول إلى المجد بالنسبة ليوسف. لقد انكسر قلبى مرات كثيرة وبطرق مختلفة . إننى الآن قبلت الماضى بكل ما فيه من متاعب وآلام . ولم أجعل الماضى يؤثر أو يتحكم فى مستقبل حياتى . إننى الآن استطيع أن أقول شكرا لك يارب على كل ما اجتزت فيه ».

يجب أن أتعلم أن أثق مرة أخري :

إن استعادة الثقة هو عنصر هام فى عملية الشفاء. كان علىّ أن آخذ قراراً بأن أثق فى الله وأن أثق فى الآخرين، ولكنى لن أكون أحمقا مرة أخرى بعد أن خُدعت فى المرة السابقه . لقد قررت أن أذهب إلى كنيسة جديدة وأثق فى راعيها كرجل الله .

إننى أعرف أناساً كثيرين قد تركوا بيت الفخارى من غير أن يحصلوا على الشفاء . لذلك فإنهم كانوا يعانون من المرارة والشك فى دوافع كل شخص . ولكنى اخترت أن أثق فى الآخرين وأن أسلك فى المحبة وفى الروح . لقد اخترت أن اختير السلام الذى اشتراه المسيح لى بموته على الصليب.

شئ آخر استعدته بعد الشفاء وهو الحنو والشفقة على الآخرين . إنني مقتنع أن معظم الكرازة لا تؤثر فى قلوب السامعين ، وذلك لأننا نقوم بها على أساس الأخذ وليس على أساس العطاء . إننا نخرج للخدمة والكرازة ونحن نتوقع أن نحصل على نفس تتغير وتأتى للمسيح ، بدلا من أن نخدم بدافع الإهتمام بهؤلاء الناس ، وبدافع الحنو والشفقه عليهم ، ثم نسمح للرب يسوع أن يجذبهم بمحبته من خلالنا. أما فى هذه الكنائس المتعسفة فكان هدف خدمتهم هو إحضار أكبر عدد من الأعضاء الجدد ليدفعوا العشور للكنيسة .

عندما تركنا هذه الجماعة شعرت أنا وزوجتى بخوف شديد، وذلك لأننا كنا قد انفصلنا عن عائلاتنا وأصدقائنا من منطلق الصلاح والطهارة. ولم يكن لنا فرصة للرجوع إلى عائلاتنا وأصدقائنا بعد ذلك ، إذا أننا لو عدنا إليهم لتعقبتنا هذه الجماعة المفسدة والمتعسفة وسببت لنا أضراراً جسدية.

كنت أريد أن أعيد تأسيس علاقتى بالناس الذين عاملتهم بوقاحة عندما كنت فى الجماعة . كان علىّ أن أذهب إليهم بإتضاع وندم وأن أبلغهم أسفى.

وتحكى سيندى أنه عندما تركت هذه الجماعة، كان الله طيبا جدا معها . فقد انصرف كل الإحباط وكل الأذى الذى كانت تشعر به . وذات ليلة جاءت اثنتان من الأخوات من

كنيسة أخرى ، وقضيا أمسية يصليان مع سيندى التى أعطاها الله القوة لأن تغفر لهؤلاء الذين أساءوا إليها بعد جلسة طويلة من البكاء والدموع. ولم يكن الغفران أمراً سهلا ، فقد كان يتطلب طاعة للرب وثقة فيه كما لم تطعه وتثق فيه من قبل .

تعلمنا كيف نضحك معا:

لقد جاهد بريان وسيندى لكى يُبقوا على زواجهم بعد أن تركوا بيت الفخارى . ويذكر بريان مرة أخرى حاجته الملّحة لكى يستعيد ثقته فيقول :

«عندما استعدت قدرتى على الثقة ، فإن هذا أنقذ زواجى أكثر من أى شئ آخر . لقد توتر زواجنا بعد أن تركنا الجماعة، ولم نعرف كيف نوصل أفكارنا لبعضنا البعض ، أو كيف نتصرف كزوجين حقيقيين . كان من المفروض أننا جسد واحد، ولكننا لم نعرف بعضنا البعض خارج محيط الجماعة. لقد عرفت بعد ذلك أننى عندى زوجة عظيمة ، فأخذت أقدرها وأحبها . لقد سامحنا بعضنا البعض ، وشفى الله علاقتنا ببعضنا.

وكان الشئ العملى فى شفائنا هو أننا بدأنا نخرج معا، وأن نفعل الأشياء معا ، مثل الذهاب إلى الحديقة أو إلى السينما ، كما تعلمنا كيف نضحك معا ، وقد ساعدنا هذا كثيرا»

كذلك قالت سيندى عن تلك المرحلة :«إن التكيف مع

زوجى عندما يكون فى اضطراب أو احتياج عظيم كان أمرا صعبا . كان من السهل أن أضع الماضى خلفى وأنساه ، بينما لم يكن هذا سهلا بالنسبة له . أيضا كنت أنا أحاول أن أحل المشاكل التى تواجهنا ، فى حين أن زوجى كان يثير المشاكل قائلا: إن له الرياسة فى البيت ، إذ على الزوجات أن يخضعن لأزواجهن. لذلك كان فى حياتنا كثير من الشجار والخلافات ، وكانت كلها بسبب أننا نسينا كيف نحترم بعضنا بعضا عندما كنا فى هذه الجماعة المتعسفة والمفسدة .

كانت الفكرة الراسخة فى ذهنه هى أنه لن يساوى شيئا إذ هو غادر بيت الفخارى . وكان زوجى مشلول الحركة من الخوف لترك الماضى خلفنا ، كانت أمامه مشكلة إيجاد وظيفة مناسبة. وكان علىَّ أن استمر فى أن أشد من أزره وأشجعه قائلة له إنه شخص ماهر وبارع ، وأن الله سوف يساعده أن يجد وظيفة مناسبة.

وفى هذه الأوقات الصعبة التى واجهتنا كانت العناية الإلهية تحيط بنا . ذات يوم حار فى الصيف ، كنت فى حالة نقاهة من الأنفلونزا ، وكنت أريد بعض عصير البرتقال . ولكن لم تكن لدينا القدرة المالية لشراء عصير برتقال . كنا نسير فى الشارع الكبير فى سانت لويس فى منتصف النهار ، ولم يكن هناك أى إنسان يسير فى هذا الشارع . وفجأة رأينا علبة عصير برتقال مثلجة تتدحرج فى جانب الطريق . نظرنا حولنا لكى نرى

صـاحب هذه العلبه ، ولكننا لم نجد أحداً . التفت لى زوجى وقال: «يا عزيزتى اعتقد أن هذه العلبة أرسلتها العنايه الإلهية لك»

ولأن معظم المعارك التى يخوضها بريان كانت فى ذهنه، لذلك كانت صلاتى له فى هذه الأوقات هو أن يعطيه الله القوه لكى يتسلح بسلاح الله الكامل ، لكى يواجه بثبات كل الأكاذيب التى يلقيها الشيطان فى ذهنه.

إننى أعرف أن كل شخص يُشفى بطريقة مختلفة عن الآخرين، لذلك فإنه كان من الخطأ أن أتوقع أن يُشفى زوجى بالطريقة التى شُفيت أنا بها . فعمليات الشفاء كانت تتلائم مع شخصياتنا المختلفة . لقد كسبنا أول معركة بأن تركنا هذه الجماعة المتعسفة والمفسدة . ولكن أتى علينا وقت عندما كنا على وشك أن نفقد زواجنا بسبب تأثير الأمور التى تعلمناها فى هذه الجماعةعلى حياتنا.

كان علينا أن نتعلم أن زواجنا هو زواج مقدس ، وأننا نحب بعضنا بعض حقيقة . ولقد استغرق منا هذا عاماً كاملاً من الكفاح الشديد، ولكننى أدركت فى النهاية أن زواجنا مهم لى ، وأننى يجب أن أفعل كل ما فى استطاعتى لكى أنقذه . وكان هذا قرار لن أندم عليه.

أحرزت أنا وبريان تقدماً كبيراً بعد أن تركنا بيت الفخارى.

لقد حصلنا على بركات عديدة. وأصبح زواجنا قويا.وأصبحنا نحب ونحترم بعضنا بعضا. ولقد باركنا الله بأن أعطانا ابنا جميلا . كما أن أمورنا المالية تحسنت كثيراً عما كانت قبلاً. إننا الآن نمتلك البيت الذى نعيش فيه . وبالجملة فإننا سعداء الآن.

إننى أشجع الأشخاص الذين تركوا أى كنيسة أو أى جماعة متعسفة ومفسدة ويشعرون كأنهم يغرقون ، أشجعهم بأن يبحثوا عن يسوع حتى يجدوه. وعندما يجدوه يتعلقوا به وينظروا إليه بإيمان، كما كان شعب إسرائيل ينظرون إلى الحية النحاسية عندما كانوا يُلدغون بواسطة الحيات المحرقة . إن يسوع هو الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يساعدك أن تتغلب على كل الأعداء الخفيين الموجودين فى رأسك . تذكر أن يسوع هو رئيس الإيمان ومكمله وليست الكنيسة أو الجماعة . إنك تحصل على إحساسك بقيمة نفسك من يسوع وليس من الكنيسة أو الجماعه . إنه من الممكن أن تترك أى كنيسة أو أى جماعة متعسفة ومفسدة، وتستمر فى خدمة الله بعد ذلك».

٥

سوف نحتفل
بعيد الميلاد القادم

قضى إيريك ويلسون عشرين عاما مع الجمعية التى تسمى Assembly، وهى شبكة من الجمعيات حيث يمارس أعضاؤها شركة مسيحية ، وكان مركزها بكاليفورنيا . كذلك قضت ميلودى ثمانية عشر عاما واليزابيث أربعة عشر عاما فى هذه الجمعية . إنهم جميعا يحزنون على السنوات التى ضاعت فى هذه الجمعية ، وعلى كل ما حدث لهم هناك .

إن فروع هذه الجمعية . التى أنشأها جورج جيفتاكيز تقع أساسا فى المدن الجامعية لخدمة طلبة الجامعات . إن ما اختبره إيريك وغيره من الأعضاء السابقين لهذه الجمعية هو أن القيادة فيها تسلسل هرمى ، ولها أسلوب فاشيستى تعسفى . إنهم يطلبون من الأعضاء الولاء للجمعية بدون أن يسألوا أى أسئلة. كما أنهم يسيطرون على الحياة العائلية وعلى العلاقات الزوجية لأعضائها. كما أن لهذه الجمعية نظام صارم فى الحياة وبها دراسات للإنجيل وأعمال كنسية .

انجذب إيريك إلى هذه الجماعة فى البداية من خلال دراسات الكتاب المقدس التى كانوا يقومون بها، ومن خلال

أسلوب عبادتهم . لذلك فإنه غادر الكلية وإنضم إلى هذه الجمعية . ثم إنه ساعد فى إنشاء بيت للإخوة حيث يستطيع الرجال غير المتزوجين أن يعيشوا معا. وكانت تتحكم فى حياتهم مجموعة من القواعد الصارمة.

يقول إيريك : «عندما أنشأنا هذا البيت ، قيل للأعضاء أن يكتبوا الغرض من إقامه هذا البيت . فكتب الإخوه أشياء مثل : ليتعلموا النظام ، وليتشبهوا بالمسيح أكثر ، ولكى يحصلوا على المساعدة فى مشكلات السلوك المختلفة . أما أنا فكتبت أن هدفى هو : أن أتعلم أكثر عن الرب ، وأن أنموا فى النعمة»

وبعد أن تزوج إيريك إنضمت إليه زوجته كقائدة فى بيت الإخوة . واستمروا يعيشون هناك حتى بعد أن أصبح لهم أطفال واشتغل إيريك فى أعمال لا تتعارض مع برنامج هذه الجمعية. وعندما اقترب أولادهم من مرحله المراهقة ، شعر إيريك وزوجته أنه يجب عليهم أن ينتقلوا من بيت الإخوة ، وأن يبحثوا لأنفسهم عن أعمال جديدة ، وأن يعيشوا حياة مستقلة عن هذه الجماعة.

وعندما أخبر إيريك القادة بهذا ، فإنهم قالوا له أنه لم يعد يستطيع أن يقود اجتماع الصلاة الذى كان يقوده عدة سنوات وهكذا أنزلوا درجته فلم يصبح « أخ قيادى ».

قال إيريك : « وأخيرا قالوا لى أننى لا استطيع أن أعظ فى أمسيات الأحد بما أننى لم أعد أكون «أخ قيادى» . فى أثناء

اجتماعات يوم الأحد صباحا كانت العاده أن يعظ ثلاث إخوة. وكان المتكلم الأخير هو المتكلم الرئيسى، وكان عليه أن يلخص ويعلّق على الاثنين اللذين تكلما قبله . لم يسمحوا لى أن أكون المتكلم الأخير . وحتى هذا الوقت لم أتفوه بأى كلمة سلبية أو بأى كلمة نقد عن الجماعة ، بالرغم من أننى شعرت أنهم أخذوا بعض القرارات التى تسئ لى .

وفى آخر يوم أحد لى فى هذه الجماعة ، كنت المتكلم الثانى وتحدثت عن استطاعة كل واحد أن يعرف مشيئه الله لحياته بمفرده وكان الكلام مبنيا على ما جاء فى إنجيل يوحنا ٢١ ، عندما قال يسوع لبطرس اتبعنى ، فقال بطرس ليسوع عن يوحنا ، «يارب وهذا ماله .قال له يسوع : إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجئ فماذا لك . اتبعنى أنت » يوحنا ٢١ :٢١، ٢٢ . تحدثت عن حاجتنا كأفراد أن نتبع الرب يسوع . ولم يكن هناك شئ فى حديثى يمكن أن يعتبر مسببا للخلاف أو الشقاق . فإننى لم أذكر أى شئ يتعارض مع عقائد الجمعية .

وجاء بعدى الأخ الأخير ووعظ عن الوحدة . فقال إن الشيطان يضللنا ويحاول أن يجعلنا نتصرف كأفراد ، كل واحد حسب هواه . بعد ذلك جاء الناس وقالوا لى: « لقد كانوا يقولون أن ما وعظت به من الشيطان . ما هذا الذى يحدث؟ » وبالرغم من هذا ، فإنى كنت أعطى عذرا للإخوة فى الجمعية ، وكنت أدافع عنهم حتى آخر يوم لى فى الجماعة .

الإنجيل يسد احتياجات الناس :

وجاءت النقطة الحاسمة بعد ذلك . كان إيريك يتناول طعام الغذاء فى مطعم وبعد درس كتاب للجمعية فى نفس الوقت، قال إيريك: «جاء رجل متقدم فى السن وبدأ يتحدث معى عن متاعبه، فامتلأت بالحزن والأسى عليه ، ولكن لم يكن عندى وقت لكى استمع إليه . كان مريضا ، وكانت زوجته قد ماتت من فترة قصيرة . وقبل أن تموت إنضمت إلى جماعه شهود يهوه . ولم تهتم به منذ أن إنضمت لهذه الجماعة . وكانت ابنته منحرفة جنسيا . نظرا إلىّ وقال : «إننى لا أعرف لماذا أقول لك هذا . إننى لم أتحدث عن هذه الأمور أمام غرباء إطلاقا.

إننى لا أعرف إذا كان هذا الرجل قد سمع ما قلته له أم لا. ولكن الله استخدم هذه الفرصة لكى يتحدث لى أنا شخصيا . كان هذا الرجل متألما ويحتاج إلىّ ، وأنا متأكد أن إنجيل المسيح يسد احتياجات الناس الذين مثل هذا الرجل . فالإنجيل ليس الاخلاص لنظام معين أو جماعة معينة. لقد لفت الله نظرى فى ذلك اليوم إلى أنه يهتم أكثر بالأفراد وليس بالأنظمة .

فى تلك الليله تحدثت عن هذا الاختبار للمجموعة، وبعد ذلك سألنى أخ منهم : هل تعتقد أن التحدث للناس فى المطاعم أهم من تحضير درس الكتاب للإجتماع ؟ ما هى القيم التى تريد أن توصلها إلى القديسين هنا عندما تقول لهم شيئا مثل هذا؟ لم تكن عندى إجابه لهذا الأخ. ولكنى عرفت فى داخلى

أن هناك شيئا غير مضبوط وخاطئ فى هذه الجماعة . وتأكدت أن هذه الجماعة لا تعظ بالمسيحية التى بحسب الإنجيل.

عندما تركت الجمعية كنت مرتبكا جداً . شعرت وكأننى قد عملت غلطة كبيرة عندما إنضممت إلى هذه الجمعية من عشرين سنة. لقد وضعت جانبا كل إهتماماتى وأهملتها لأننى شعرت فى ذلك الوقت أن تعاليم الأخ جورج مؤسس هذه الجمعية كانت هى رسالة الله الحقيقية الآتية من عرش الله ، ولذلك فإننى اعتبرت أن إهتماماتى كانت بلاشك من الجسد أو من العدو . وفوق كل ذلك ، فإنك إذا أُعطيت «رسالة الله» من «خادم الله» الحاصل على «مسحة من الله للقيام بعمل الله» ، فكيف تستطيع أن تشك فى هذا الأمر ؟

ولكن بعد أن تركت هذه الجمعية ، فإن ضباب الخديعة والخوف قد انقشع ، وبدأت أنا وزوجتى نرى هذا الذى تورطنا فيه على حقيقته ، نرى كيف أن هذه الجماعة قد أفسدتنا عاطفيا وروحيا . ولم يكن طريق الشفاء من هذا الإفساد الروحى سهلا . فإننى أنا وزوجتى وجدنا صعوبة فى أن نستمتع بالحياة لأننا كنا نتذكر كل الأنشطة التى اعتدنا على التورط فيها كل ليلة تقريبا . لقد شعرنا بالذنب لأننا كنا ماكثين فى هذا البيت، فى الوقت الذى كان من واجبنا أن نخرج ونفعل شيئا من أجل خدمة الله . وبالرغم من أننى شعرت وكأن حملا ثقيلا قد انزاح عنى عندما تركت هذه الجماعة ، إلا أننى كنت أريد أن يعود

بعضا منه إلىّ مرة أخرى . لم أكن أعرف أين أنا بدون المقاييس التى وضعتها لنا هذه الجماعة. لقد كنت استمتع بالإحساس بأن الناس كانوا يحتاجون إلىّ فى هذه الجماعة. إن هؤلاء الناس مازلت أحبهم ، وكنت أحب أن احتفظ بعلاقات محبة معهم ، ولكنى لن أفعل هذا على حساب الحق .

كان أهم شئ فى شفائى هو إحتياجى للحصول على التوازن السليم بين قلبى وعقلى . فى الحياة المسيحية السليمة لا يخضع العقل للقلب . فمن الخطأ أن تقول أنك لن تستطيع أن تفهم كلمة الله ما لم تكن لك المواقف السليمة فى الداخل ، وبغير أن تستسلم وتخضع لهذه الكلمة . وعندما تخضع لكلمة الله ، فإن الله سوف يريك الطريق . فالإنجيل واضح وسهل الفهم ، وعندما نؤمن بما يعلّمه لنا الإنجيل فإن العواطف سوف تتبع بعد ذلك. وبهذا يكون لنا التوازن العاطفى فى حياتنا. إننى لم أعد استطع أن أقرأ الإنجيل فى روح الصلاة ،وذلك لأنى باستمرار أسمع صوت چورج يدوى قائلا إننى شرير ، وأننى خارج مشيئة الله ، وأننى لا أسير فى طريق الصليب. ولكن عندما بدأت أقرأ ما تقوله المسيحية وأفهمه ، فإننى استطعت أن اتحكم فى عواطفى».

تكلفه الارتباك الروحي:

يقول إيريك : «لا تزال زوجتى غاضبة حتى بعد أن تركنا هذه الجمعية، إنها تتساءل لماذا قادنا الله للدخول فى هذه

الجماعة؟ لقد كانت تشعر أنها فى موقف حرج إذ أنها لن تتخلى عن تلك الروح المستقلة التى كانوا يحاولون انتزاعها منها. كانت تعرف فى داخلها أنهم على خطأ.

لقد سببوا لها ، كما سببوا لى كثيرا من الأذى عندما قررنا إن نتركهم . لقد تجنبها كل أعضاء هذه الجمعية ، حتى إنها عندما كانت تحيى أخا أو أختا فإنهم كانوا يتجاهلونها ويظهرون عدم قبولهم إياها . لقد عاملونى أنا وعائلتى بغير شفقة ولا رحمة بعد عشرين عاما من خدمتنا لهم . لقد رفضونا ونظروا إلينا بارتياب وتجنبونا وأذلونا . لذلك فإننا بحثنا عن كنيسة نشعر فيها بالأمان ، ولكن هذا الأمان بدا أنه بعيد المنال.

ذهبنا إلى أربع كنائس مختلفة في مدى سنتين بعد أن تركنا هذه الجمعية . شعرت بميل نحو أول كنيسة ذهبنا إليها ، ولكن زوجتى وابنتى لم يحبا أسلوب حياة أعضائها العالمى . هكذا لم تسترح عائلتى إلى هذه الكنيسة .

وكانت عندى فرصة للتحدث مع راعى الكنيسة الثانيةالتى زرناها. لقد أكد هذا الراعى على حياة التكريس . وكان التكريس هو كل ما سمعته فى العشرين عاما الماضية . إننى اعتقد أن المسيحيين يحتاجون إلى سماع مواضيع أخرى مثل طبيعة الله ونعمة الله . قال الراعى إن شعبه يعرف هذه المواضيع ، ولكن هذه المواضيع لم أسمع عنها وعظا قط.

أخيرا استقرينا فى كنيسة معمدانية صغيرة، كان راعيها واحد شيوخها قد زارونا زيارة مفاجئة منذ بضعة شهور . ولقد إتضح لى بعد ذلك أن هذه الزيارة كانت بسبب أننى كنت قد أعطيت الراعى نسخة من الخطاب الذى كتبته للجمعية التى كنت أنتمى اليها ، لذلك فإنه اعتقد أننا كنا منتمين الى طائفة من الطوائف التى ضلت عن المسيحية ، وأننا لم نحصل على الخلاص بعد . ولقد جعل هذا علاقتنا معه متوترة.

أخيرا وصلت إلى نتيجة ، وهى أننا سوف لا نجد ما نحتاج إليه فى أى كنيسة. فلكى نحصل على علاقة صحيحة مع الله يجب أن تكون لنا العلاقة المباشرة بين عائلتنا والله بدون أى وسيط، فليس هناك أى كنيسة تلائم الناس الذين لديهم الخلفية التى لنا . فأى كنيسة لن تغير خدمتها لكى تسد إحتياجاتنا الروحية .

حاولت ابنة إيريك الصغرى أن تتوافق وأن تتكيف مع هذه التغييرات بأن اندمجت مع الفتيات نظيراتها ، ولكنها كانت متمرده ، ودائمة الجدال ، والشكوى . أما ابنتنا الكبرى فإنها كانت تشعر براحة فى البيئةالمتشددة . إنها لا تريد أن تشاهد التليفزيون ، ومن المحتمل أنها كانت تحب أن تعود إلى الجمعية التى تركناها بالرغم من أنها كانت تعرف أن هذه الجمعيه بها خلل فى التعليم . إننى اعتقد أنه من المحتمل أنه كان يناسبها جماعة أخرى محافظة تتقيدحرفيا بالشرائع الدينية.

لقد تعلمت بناتى فى المنزل ولم تذهبا إلى أى مدرسة ، لأن زوجتى كانت تخاف من تورطهم مع الشباب الآخرين فى المدارس العامة .

شكرنا الرب كثيرا أنه أخرجنا من هذه الجمعية . ولقد استغرق شفاؤنا من آثار التعسف والإفساد الروحى والعاطفى وقتا طويلا فقد كنا نشعر بإكتئاب فى بعض الأحيان إلا أننا لم نفقد الأمل . لقد حصلنا مرة أخرى على بهجة خلاصنا التى كنا قد فقدناها.

الإكراه علي الأمور الروحية بالتهديد:

قضت ميلودى أربعة عشر عاما من الثمانية عشر عاما التى قضتها فى الجمعية فى بيت للأخوات . وكان هذا البيت يُدار بقواعد صارمة مثل بيت الإخوة. ومن بين المشاكل التى واجهتها فى الجمعية هى مشكلة الإكراه على الأمور الروحية بالتهديد،والتظاهر الكاذب بالفضيلة والتدين .

تتذكر ميلودى أنه ذات يوم قدموا لها طعاما للغذاء وكانت لا تحب هذا الطعام حقيقة كما أن كل شخص حولها كان يعرف أنها لا تحبه . قيل لها أن تريد وأن تحب كل شئ يريده الله لها. لقد كانوا يروحنون كل شئ . قالت ميلودى ، لم تكن المشكلة أن أتضع أمام الله ، ولكن كان علىّ أن أُظهر هذا الإتضاع عن طريق أكل هذا الطعام الذى لا أحبه . وكان هذا يُطلب منها من

وقت لآخر . ذات مرة غضبت بسبب أمر صغير، وقالت لى زميلتى فى الغرفة أن لا أغادر الغرفه بدون أن أحصل على فرح الرب. وأخيرا ، ولكى أخرج من الغرفة قلت لها : لقد حصلت على فرح الرب الآن .

كانت المشكلات تُحل وتُشفى على عثم . فيُقال لك مثلا أن تأخذ كل شئ للصليب ، وأن تتشبه بالمسيح . وفى كل موقف تواجهه عليك أن تقول: ما الذى كان يفعله المسيح فى هذا الموقف ؟ونتيجة لهذا فإن الناس كانوا لا يختبرون شفاءً حقيقيا.

كانوا دائما يضعون سبب المشكلة على الشخص نفسه . وإذا انزعجت عندما يطلبون منك أن تفعل شيئا غير معقول ، فأنت عنيد . يقولون لك أن المسيح يستطيع أن يفعل هذا الشئ ، فلماذا لا تستطيع أنت أن تفعله ؟ كان من ضمن تعليمهم أنك إذا كنت غير مطيع ، فإنك سوف تفقد ميراثك الأبدى ، وسوف يُشطب اسمك من سفر الحياة . إنهم يجعلونك تشعر دائما أنك يجب أن تفعل أكثر لكى تُسر الله . لذلك فإنك دائما تخاف من الذى يحدث لك إذا فشلت فى فعل شئ ما . وعندما تترك هذه الجماعة ، فإنك تفقد أصدقائك ، ولكنهم يقولون لك أنك ستفقد الله أيضا .

لذلك فإن ترك هذا المكان كان أمراً صعبا . إن كل الروابط مع الأصدقاء الذين يبقوا فى الجمعية سوف تنقطع بإيعاز من

قادة الجمعية . لقد أعادت إلىّ أحسن صديقة لى هدية كنت قد أرسلتها لها ، بسبب أنهم نصحوها بأن لا تكون لها أى صلة بى. كانوا يأملون أن نشعر بألم الرفض ونندم على تركنا إياهم ثم نعود إليهم .

حياة نشطة من الخارج وخاوية من الداخل :

كانت اليزابيث والش عضوة أخرى فى الجمعية ، انجذبت إلى الجمعية بواسطة حضور مؤتمر عقدته هذه الجمعية فى شيكاغو عندما كانت فى الثامنة عشر من عمرها . لقد جذبها التأكيد على حياة التكريس ومتطلباتها ، تلك الحياةالتى كانت تشبه حياة مؤمنى الكنيسة الأولى .

وبعد قليل غادرت بيت والديها وعاشت فى بيت الأخوات التابع لهذه الجمعية . كما تركت الكلية بسبب البرنامج الممتلئ بالاجتماعات وبالعمل الذى كلفوها به . وبعد إنضمامها لهذه الجماعة فإنهم قالوا لها أن تترك أصدقائها الذين خارج الجمعية . ولقد عملت إليزابيث كل ما فى وسعها لتحظى بالقبول من ناحيتهم ، ولكن حتى بعد عشر سنوات ، فإنها كانت تشعر بأنها وحيده بينهم .

قالت :«مع أن حياتى كانت مملوءة بالنشاط والحيوية إلا أننى كنت خاوية وفارغة من الداخل . قال لى الناس فى هذه الجماعة أننى إذا عملت للرب، فإن الله سوف يعطينى الزوج

الكامل الذى كنت انتظره . لم يهتم بىّ أحد ولم يلاحظنى أحد . أدركت أنه كان عندى كثير من المشاكل العاطفية . كنت طائشة، ولم أكن قادرة أن اتفاعل مع الناس بطريقة اجتماعية عادية . شعرت وكأننى كنت أعيش فى مكان مؤقت ، كان علىّ أن أمرّ به إلى أن أعيش حياتى الحقيقية .

وبينما كان الوقت يمر فإننى كنت أشعر بمرارة وحقد على الذين يقومون بالعمل في هذه الجمعية ، إذا كانوا يعتبرون أنفسهم أكثر قداسة وأفضل من الآخرين . لو أن جورج الذى أنشأ هذه الجمعية اعترف بك كعضو عامل فى هذه الجمعية ، فإنك تكون فى القمة . ولكن بمرور الوقت اكتشفت أن هؤلاء الأعضاء العاملين ليسوا أفضل منا . كانوا يعاملون الآخرين بقسوة إذ كان ينقصهم الحنو والشفقة .

كانت أكبر مشكلة تواجهنى هى بدانتى ، كان أعضاء الجمعية يسموننى النهمة (الفجعانة) . كانوا يقولون لى أن الله يكره الأخت النهمة فى الأكل . ولأننى كنت متلهفة على الزواج فإنهم قالوا عنى أنه كان عندى شوق شديد نحو الرجال، ولكننى لم أكن شهوانية كما يقولون. تصادقت مع اثنين من السود الذين إنضموا إلى الجمعية ، وعندئذ قالوا لى أننى أنزلت من قدر نفسي عندما تصادقت مع هؤلاء السود . ولم ترغب ولا واحدة من السيدات البيض أن تكون صديقتى بسبب هذا .

انتقلت اليزابيث إلى الجمعية الموجودة فى بلدة بولاية إلينوى ، ولكنها وجدت أن الأوصاف التى كانوا يصفونها بها ،

والانتقادات التى كانوا ينتقدونها بها قد تبعتها إلى هناك من شيكاغو ، لم يغفروا لها شيئا ولم ينسوا لها شيئا . وعندما بلغت الثلاثين من عمرى طُلب منى أن أعيش فى شقتى الخاصة بى وذلك بسبب كثرة أسئلتى . وكانت هذه هى أول مره أعيش فيها بمفردى، بدون أن يكون هناك آخرين يراقبون كل شئ أفعله. لم أكن أعرف ماذا أفعل بهذه الحرية. لم يكن لى أصدقاء، ولم يأت أحد لكى يقضى وقتا معى. ولم أكن وحيدة من قبل هكذا ، إلا أننى تعلمت أن أواجه هذه الوحدة . كنت أبكى إذا بقيت فى البيت لعدة أيام ولم أذهب إلى أى اجتماع.

بدأت اليزابيث تشهد عن المسيح لرجل قابلته فى العمل ، وطلبت من الجمعية أن تعاونها لتلمذه هذا الشخص ولكنهم رفضوا . وفى النهاية كانت لها علاقة جنسية مع هذا الرجل . ثم كانت لها علاقة جنسية مع رجل آخر. وعندما فعلت هذا تغيرت صورتها عن نفسها .

وبعد أن انتقلت اليزابيث وزوجها إلى كاليفورنيا ، فإنها بدأت تفكر مرة أخرى فى تصحيح علاقتها مع الله. قالت: «ذات يوم ركعت أمام الله وطلبت منه أن يغفر لى . إننى أعلم أننى قد فعلت الخطية وأننى قد انفصلت عن الله، لذلك فإننى رجعت إلى الله وجددت مسيرتى معه. واعتقدت أننى بهذا سأجعل حياتى تسير فى الطريق الصحيح مع الجمعية ، لذلك فإننى عدت الى الشركة معها. وأقنعت زوجى أن يذهب معى إلى

اجتماع فى هذه الجمعية ذات مساء فى يوم أحد. وهناك انزعجت عندما وجدت هناك أشخاصا يعرفوننى من شيكاغو. لقد أتوا إلىّ وقالوا : هل هذا هو الرجل الذى كان لك علاقة جنسية معه ؟ هل عدت حقا إلى الله ؟ لقد سألوا هذه الأسئلة أمام زوجى الذى كان عندى أمل أن يأتى للمسيح من خلال هؤلاء الناس الذين كان من المفروض أنهم أتقياء ».

حياة مليئة بالتخويف والإكراه بالتهديد

قالت اليزابيث كانت بدانتى مشكلة خطيرة ، إذا أصبح عندى شراهة مرّضية للأكل ، لذلك فإننى ذهبت إلى مستشار مسيحى، بدأت أعانى من كوابيس مرعبة عن الجمعية وعن الأمور التى حدثت لى فيها والتى كُبتت فى داخلى . لقد صعدت تلك الذكريات المؤلمة إلى السطح بعد أن ذهبت للمستشار المسيحى.

تذكرت أنهم فى هذه الجمعية عاملونى وكأنى لم أكن إنسانة، فبكيت شبابى الذى ضاع ، ولأنى سمحت لهؤلاء الناس أن يسيطروا على حياتى ويحاصرونها حتى إنها لم تعد حياتى بالمرة. لقد غضبت وتألمت لأننى وصلت إلى حد أننى أخطأت مع رجل ، ولأنه حدث لى كثير من الأذى.

أخيرا قررت أن أضع الألم خلف ظهرى وأن استمتع بالحياة التى أحياها الآن مع زوجى ومع ابنتى . ولكننى مازلت أشعر

بالأسى على المسيحيين الذين يُكرهون آخرين على فعل بعض الأمور بالتهديد والتخويف . إننى الآن لا يُكرهنى أحد على فعل أى شئ لا أريد أن أفعله . فمثلا لا يُكرهنى أحد أن أذهب الى الاجتماعات عندما أكون مريضة ومتعبة . فالله لن يحرمنى من الحياة الأبدية لأننى لم أذهب إلى الاجتماع بسبب مرضى أو تعبى.

إنى اقترح على الناس الذين لايزالون فى جماعة مثل هذه الجمعية أن ينظروا حولهم نظرة واقعية ، وأن يسألوا أنفسهم أسئلة واقعية مثل : عندما يتحدث إليك الناس هناك، هل يكون حديثهم هداما وممتلئا بالنقد ؟ هل يتبعون أسلوب التخويف والتهديد بدلا من أن يُظهروا الإهتمام بك والحنو والشفقه عليك ؟ هل تحضر دورات دراسية فيها يخوفونك ويهددونك ؟ إذا كان هؤلاء الناس يُذلونك دائما ، وإذا كانت الإجابات على هذه الأسئلة بنعم ، فإن هذا يكون دليلا على أنهم ليسوا أتقياء .

الآن عندى أمل فى حياتى . عندى أمانى للغد والمستقبل . إننى لا أريد أن يشوه الناس سمعتى طول الوقت . إذ أنه ربما كان تشويه سمعتى فى تلك الجمعية هو السبب فى أننى خائفة أن تكون لى شركة مسيحية فى أى مكان آخر. إننى لا أريد أن اجتاز فى هذه الأمور مرة أخرى.

إنك عندما تترك كنيسة أوجماعة متعسفة ومفسدة، فلا يجب أن يجعلوك تعتقد وكأنك تنتحر روحيا . عليك أن تحطم

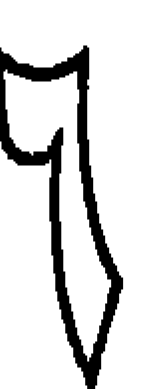
كل الربط وكل القيود التى تربطك بأساليب الحياة القاسية التى كنت تحياها فى تلك الأماكن . الله يريدنا أن نحيا بالقداسة ، لا أن نحيا بالقواعد والقوانين الصارمة لهذه الجماعات.

إننى أشعر الآن وكأنه ينقصنى هورمون روحى. إننى أشعر بحزن لأن زوجى وطفلتى يحتاجون أن أكون قوية فى الإيمان لكى أقودهم للمسيح . لقد كان من ضمن أهداف الجمعية أن تقربنا من الله ، ولكنها فى النهاية أبعدتنا عن الله . .

ونتيجة لهذا ناضل إيريك وميلودى واليزابيث نضالا طويلا وقاسيا لكى يجدوا الحرية الحقيقية فى الإيمان المسيحى الحقيقى.

ربما كانت الحرية التى يمارسها الآن هؤلاء الأعضاء السابقين تتمثل بأجلى معانيها فى الاحتفال بعيد الميلاد . قالت لى ميلودى إن الجمعية لم تكن تحتفل بعيد الميلاد أو بأى أعياد أخرى . كان الأعضاء يبقونهم بعيدين عن عائلاتهم فى هذه الأعياد بأن يشغلونهم بحضور المؤتمرات فى هذه الأوقات.

عندما أخبرنى إيريك عن رغبة أطفاله أن يحتفلوا بعيد الميلاد كغيرهم من الأطفال ، فإنه قال لهم : فى عيد الميلاد القادم ، سوف نحضر شجرة عيد الميلاد ، ونقوم بتزيينها ، وسوف نحتفل بعيد الميلاد كالآخرين .



العظمة المكسورة
التى شفيت تكون أكثر قوة

إن الانفصال عن أى جماعة دينية متعسفة ومفسدة يتوقف دائما على نقطة تحول أى حدوث شئ حاسم يُجبر عضو هذه الجماعة أن ينتقل من مرحلة الشك فيها إلى الشروع فى تركها والانفصال عنها .

بالنسبة لبيتى دونالد ، فإن نقطة التحول أتت عندما كانت فى هايتى تعمل كمرسلة من كنيسة تسمى ، كنيسة فهم الإنجيل، Church of Bible Understanding (COBU).

كانت هذه الكنيسة عباره عن مجموعة يميزها الحياة الاجتماعية البسيطة . وتقيم هذه المجموعة فى عدد من المنازل فى شمال شرق الولايات المتحدة . وكان مؤسس وقائد هذه الجماعة هو ستيو إت ترايل يّدعى أن الله يتكلم معه مباشرة، وأنه صاحب الطرينة الصحيحة الوحيدة لتفسير وفهم الإنجيل.

كان ملجأ الأيام فى هايتى التابع لهذه الكنيسة ، والتى كانت تخدم فيه بيتى يأوى ولدا عمره سبع سنوات . وكان هذا

الولد مريضا جدا حتى إن الأطباء قالوا إنه سوف يموت لو لم تُجرى له عمليه جراحية تتكلف مبلغا كبيرا من المال . وفى هذه الأثناء استدعت كنيسة الكويو كل الفتيات المرسلات فى هايتى إلى الولايات المتحدة بسبب ضغط الميزانية ، ولكنهم لم يستدعوا بيتى . وكانت بيتى قلقة على هذا الولد ، لذلك فإنها كلمت المركز الرئيسى للهيئه تليفونيا، وطلبت منهم أن يرسلوا مالا لدفع تكاليف العملية الجراحية لهذا الولد . ولكنهم قالوا لها: «ألم ترى كيف أخرجك الله من محنتك من قبل ؟ إنه سيفعل نفس الشئ الآن .. ثقى فيه» .

تقول بيتى: « لا حاجة لى أن أقول إنهم لم يرسلوا لى النقود. فقمت ببيع زيت الطعام الفائض لكى أسدد تكاليف علاج الولد. وفى هذه الأثناء لازمت تفكيرى آيه فى الإنجيل وهى: «كنت فتى وقد شخت ، ولم أر صديقا تُخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزا» مز ٣٧:٢٥ . فأخذت أفكر بينى وبين نفسى قائلة : « إذا كان الله قد وعد أن أولاده لن يلتمسوا خبز ، لماذا لم أفعل هذا من قبل ولم أسأل الهيئة طالبة منهم مالا ؟ » بعد ذلك عرفت أن اسمى قد وُضع فى القائمة السوداء لأننى كنت أشكو بسبب الأمور المالية ولكننى لم أهتم بهذا مطلقا ، بالرغم من أن الجميع كانوا دائما يخافون من ستيورات ورأية فيهم . وفى الحقيقةفإننى كنت مشمئزة من الطريقة التى تعمل بها هذه الجماعة ».

وأخيرا نجحت بيتى فى إدخال الولد إلى المستشفى بعد أن وقعت على تعهد بأن كنيسة الكوبو سوف تدفع فاتورةالعلاج بالكامل . بعد ذلك ذهبت بيتى إلى نيويورك ، إلا أنها فشلت فى الحصول على المال اللازم لعلاج الولد ، فجمعت الألفى دولار اللازمة للعلاج بطريقتها الخاصة . ولكنها لم تر الولد مرة أخرى إذا أنه مات أثناء وجودها فى نيويورك .

قالت بيتى : « لقد كانت حالتى النفسية فى منتهى السوء لعدة أسابيع بعد أن حدث هذا . وإمتلأت بالغضب تجاه ستيورات والذين يعملون معه ويخفون عنه المعلومات حتى لا يغضب عليهم، وكانت النتيجة هى موت الولد» .

ولقد بلغ إستياء بيتى إلى ذروته بسبب حدث آخر بخصوص عمليه الولد . فمع محاولة الحصول على المال اللازم من المركز الرئيسى للجماعة ، فإنهابعثت باستغاثة للمتبرعين بدمائهم من محطة إذاعة مسيحيه فى هايتى ، وكانت الاستجابة هائلة. لذلك فإنها قالت : « لقد كان لدى الفرصة أن أتصل عن طريق محطة الإذاعة هذه بهيئات مسيحية مخلصة خارج كنيسة الكوبو . لقد دهشت من طريقة عملهم بعضهم مع بعض . لقد كانوا مسيحيين حقيقيين » .

وبعد موت الولد، مات عند بيتى كل ولاء كانت تشعر به تجاه هذه الكنيسة . قالت : « كان علىّ أن أواجه عدم أمانة

أعضاء هذه الكنيسة الذين كانوا يخافون مما يقوله ستيورات بخصوص أى إنفاق للنقود . لقد كان عليّ وعلى باقى الأعضاء أن نحاول عمل أى شئ ممكن لتجنب إتهام ستيورات لنا بعمل أى شئ خطأ. كنت أكره الحياة بهذه الصورة ، ولكنى كنت دائما أبرر هذه الحياة بأننى كنت أتمنى أن لا ينتج عنها أى شئ خطير . ولكن فى هذه المره نتج عنها موت الولد. لقد واجهت بعد موت الولد زيف هذه التبريرات وهذه الموافقات على ما كان ستيورات يفعله ، فأخذت ألوم نفسى على هذا. وشعرت بإزدراء واحتقار لستيورات وللهيئة التى كنت مخلصة لها فى يوم من الأيام » .

جمع ما تحطم من حياتنا:

بعد عودة بيتى لنيويورك ، اكتشفت أنه قد حدث عديد من التغييرات فى كنيسة الكوبو، ولكنها لم تشعر أن واحدة منها كانت للأفضل. كان ستيورات يُغير من تعاليمه ، وكان البيت الذى تعيش فيه الجماعة فى بروكلن يتدهور ، وفكر كثير من السيدات، أن يتركن هذه الجماعة .وفى واحد من الاجتماعات الرئيسية وقفت بيتى وشجبت علنا رأى ستيوارت فى السيدات وبعد ذلك وضعت هى واثنتين من صديقاتها خطة لترك الجماعة. واستطعن أن يجدن شقة من خلال الإعلانات . ولقد شعرن بقلق وفزع لأنهن لم يعشن بمفردهن معتمدات على أنفسهن لعدة سنوات.

عندما يترك الناس الكنائس أو الجماعات المتعسفة والمفسدة، فإنهم غالباً ما يمرون بمرحلة من القلق النفسى بالرغم من أنهم يختبرون الحرية الروحية والنفسية وكذلك الحرية الشخصية. تعلقت بيتى بحريتها الجديدة . وفى هذا قالت: «كنت استمتع بالذهاب إلى محل البقالة لشراء ما احتاج إليه . كما كنت أشعر ببهجة وانتعاش عندما أسير فى المنطقة المجاورة فى الشمس المشرقة . لقد شعرت وكأننى كنت رهينة ثم أُطلق سراحى. وهكذا فإننى استمتع بالحياة مرة أخرى» .

ولكن ترك الجماعة جعل هؤلاء السيدات يشعرن بعدم الأمان وبالوحدة . قالت بيتى : « لقد تحطمت حياتنا. وكنا نحاول أن نجمع ما تحطم من حياتنا بأقصى ما نستطيع. عندما تركت هذه الكنيسة ، كنت أشعر وكأننى أسير فى الطرقات ومعى سر رهيب لا يعرفه سوى هؤلاء الصديقات ، ولا استطيع أحكيه إلا لهن . فقد كان من الصعب جدا أن أتحدث مع أى شخص ، وحتى مع عائلتى عن هذا الذى اختبرته فى هذه الكنيسة . كنت أرغب بشده أن أخبر أبى وأمى عن كل شئ . ولكننى فى نفس الوقت كنت خائفة من رد فعلهم . كنت أخشى أننى لو قلت لهم عن قصتى ، فإن هذا سيعوقهم عن الإتيان للمسيح ومعرفته. وكان عدم استطاعتى أن أحكى للناس عن ما حدث لى يضايقنى كثيرا . فقد كنت أشعر بمرارة لقمع وانتقاد القائمين على هذه الكنيسة إلى سنوات عديدة» .

وأثناء فترة الشك والارتياب التى واكبت عملية خروج بيتى من هذه الكنيسة ، فإنها وجدت ملاذها فى علاقة جديدة مع صديقة اسمها نانسى كانت قد تركت كنيسة الكويو من أربع سنوات مضت . قالت بيتى: « كنت أتحدث معها أسبوعيا قبل وبعد أن تركت هذه الجماعة . لقد ساعدتنى نانسى كثيراً إذ كانت تصغى إلىّ ، وأجابت على أسئلتى وشكوكى بدون أن تعطينى أى نصائح . إن أحسن شئ عملته نانسى معى هو أنها كانت تصغى إلىّ بدون أن تنتقدنى » .

وذات يوم قررت بيتى أن تحصل على مشورة فى كنيسة إنجيلية ، فأخذت موعدا مع راعى هذه الكنيسة ، ولما لم يأت الراعى للموعد الذى أعطاه لها لمقابلتها ، فإنها قررت أن تتحدث مع شماس فى هذه الكنيسة . لقد تحدثت معه لمدة خمس ساعات وأخبرته عن قصتها لأول مرة . بعد ذلك شعرت بالحرية والراحة .

بعد ذلك بدأت تتلقى المشورة من الراعى ، وفى نهاية المقابلة الثالثة بدأت تثق فى هذا الراعى . قالت : « أخذ الراعى مجموعة مكونة من إثنتى عشر سيدة منا لتناول طعام العشاء بعد الكنيسة ذات مساء . وعند نقطه ما فإنه علّق قائلا : « لم يكن عندى أى فكرة عن الأمور التى اختبرتموها أيها الأخوات » ولقد ساعدنى كثيرا هذا التعليق وغيره من التعليقات الأخرى المشابهه له . كذلك فإن إهتمامه بنا وعطفه علينا جعلنى أرى

أنه يمكن التحدث إلى بعض الرعاة على الأقل .

وبالتدريج بدأت أشعر براحة أكثر عندما أتحدث مع الآخرين عن اختبارى . ووجدت أنه كلما كنت أتكلم أكثر . كلما استطعت أن أحدد مشاعرى تجاه كنيسة الكوبو COBU، ومنذ ذلك الحين تصادقت مع أصدقاء جدد فى الكنيسة . وكنت أقوم بركوب الدراجات والموتوسيكلات معهم . كما انشغلت بالخدمة فى هذه الكنيسة . ولكننى أعترف أننى لازلت غاضبة من ستيورات لأنه خدعنى وجعلنى أتوقف عن دراستى الجامعية . فقد كنت أشعر بالنقص عندما أقارن نفسى بمن هم فى سنى الذين لهم مستقبل وبيت وعائلة وأولاد يقومون بتربيتهم» .

تعلم أن تستمتع بالحياة :

إن عملية شفاء مارجريت جريفن استغرقت وقتا أطول من شفاء بيتى دونالد . كانت مارجريت عضوة فى كنيسة الكوبو لمدة عشر سنوات. وعندما تركت هذه الكنيسة فإنها لم تكن تستطيع أن تتحدث بصراحة عن ما حدث لها فى هذه الكنيسة إلا بعد عدة سنوات . قالت : «من الصعب أن تُشفى فتاة بعد أن تُغتصب، إذ أن هذا يمس جوهر كيانها. إننى لازلت أشعر بالأذى النفسى ، مع أننى الآن عندى إحساس بالكمال فى الرب لم أكن أشعر به من عدة سنوات » .

إنضمت مارجريت الى كنيسةالكوبو وهى مراهقة، إذا كانت

تحـاول أن تتـغلب على كـارثة وفـاة والدها الذى تبناها. كـان والديها الحقيقيين قد هجراها قبل ذلك بعشر سنوات ، تاركين إياها وهى تشعر بمرارة . قالت «بدأت الكنيسة معى بداية حسنة، ولكن لعدم نضـوجى الروحى ولصـغـر سنى ، فإننى لم أدرك العلامـات التى كـانت تحـذرنى من هذا المكان، ومن ضـمنهـا اغتصابى . وبعد عشر سنوات فى هذه الكنيسة شعرت أن حياتى الروحـية كانت تتناقص إلى أن أصـبحت مـثل فتيل الشمـعة الخافت. أما على السطح فإن الأمور كانت تبدو سليمة إذ كنا نحاول أن نحيا كما كانت تحيا الكنيسة الأولى فى سفر الأعمال.

لقد عشت سنوات من الإذلال أمام الجميع ، كما أننى عشت فى أحوال معيشية ضيقة ، وفى بيئه تُعامل فيه النساء كأنهن فى درجة أدنى من الرجال . وانتهى بى الحال إلى الشارع ، وليس معى سوى عـشر دولارات ، بدون أى مكان ألجأ إليـه . ولكن الرب وضع فى طريقى بعض المسيحيين الطيبين الذين أحبونى ولم يعاملونى كأنـى شئ غريب أوعـجيب . لقد أصبحت الآن أكثر حكمةوأكثر قوة عن أى مسيحى عادى لم يمر فى مثل تجربتى التى مررت بها . إننى الآن استطيع أن استشعر التقيد الحرفى بالشرائع الدينية قبل أن يستشعره المسيحى العادى . فهناك مثل يقول إن العظمة التى انكسرت تكون أكثرقوة بعد إلتأمها من العظمة التى لم تنكسر .

لقد تعلمت منذ أن تركت هذه الكنيسة أننا كمسيحيين لسنا

فى احتياج أن نفعل أمور روحية علنية لكى نقوم بخدمه لله. ومع أننى أعترف أننى كنت واحدة من أكثر الناس تقيدا بطريقة حرفية بالشرائع الدينية ، إلا أننى الآن أتقدم نحو الأحسن طول الوقت، لقد صرت أقل صرامة فى التقيد الحرفى بالشرائع الدينية حتى أن الناس الذين كنت أعرفهم فى تلك الكنيسة اندهشوا عندما رأوا أننى استمتع بالحياة » .

إن كلا من بيتى ومارجريت كانتا لهما اختبارات بعد أن تركا تلك الكنيسة ، وهذه الاختبارات مألوفة لعلماء الاجتماع . فهناك مجموعة من القوى المحركة التى تعمل فى عملية ترك أى مكان، سواء كان هذا المكان كنيسة متعسفة ومفسدة أو كان مكانا فى المجتمع العالمى.

ولقد قامت هيلين إيبو بدراسة عن هذه القوة المحركة فى كتابها "Becomimg an Ex: The Process of Role Exit" قالت: «إن التحرر من الأدوار القديمة التى كان يمارسها الشخص فى المكان الذى تركه يشمل عملية معقدة، إذ أنه يشمل ترك علاقته بالمجموعة ، وترك صداقته لأعضاء المجموعة السابقة ، والأهم من ذلك ترك مشاعره تجاه هذه الأماكن » .

هكذا فإن عملية الخروج من أى كنيسة أو جماعة تشمل نبذ الدور الذى كان يقوم به هذا الشخص فى هذه الكنيسة أو الجماعة ، وإقامة هوية جديدة لهذا الشخص بحسب دوره الجديد

بعد تركه لهذه الكنيسة أو الجماعة. ومن القصص الموجودة فى هذا الكتاب تستطيع أن ترى أن الأشخاص الذين بقوا أعضاء فى هذه الأماكن لفتره طويلة قد أصبح إحساسهم بالانتماء لهذه الأماكن التى كرسوا أنفسهم لها يطوق حياتهم بإحكام . لذلك فإنهم عندما يتركون هذه الأماكن عليهم أن ينفصلوا عن أدوارهم السابقة ، وهذا يكون أمرا صعبا بسبب الآثار التى تتخلف بعد تركهم لهذه الأماكن .

المراحل الأربع لترك هذه الأماكن :

حددت الدكتورة هيلين إيبو أربع مراحل رئيسية لعملية ترك هذه الأماكن وهى :

المرحلة الأولى : تبدأ عندما يبدأ الشخص أن يشك فى تكريسه لهذه الأماكن ، ويتساءل عن جدوى هذا التكريس . إن الشكوك تأتى دائما بالتدريج ، ويمكن أن نرجعها لعديد من العوامل مثل : التغيرات الرئيسية فى الجماعة، أو خيبة أمله فى علاقاته بأعضائها ، أو حدوث أى شئ يفجر هذه الشكوك .

ونادرا ما يحدث ترك هذه الأماكن نتيجة لقرار مفاجئ ، ففكرة الترك تأتى بعد فترة من الوقت ، وغالبا ما تأتى بعد أن يدرك الإنسان ما يحدث حوله، وتقوده هذه الأحداث إلى أخذ قرار بترك هذا المكان.

إن ردود أفعال الأصدقاء لهذه الشكوك تكون حاسمة، فلو أن الشكوك الأولية تلقت تأييد إيجابيا من هؤلاء الأصدقاء فإن المرحلة الثانية سوف تتبع ذلك .

المرحلة الثانية : أثناء هذه المرحلة يبدأ الشخص فى البحث عن البدائل . إن اتصالات بيتى بصديقتها نانسى خدمت هذا الغرض. إن تأكيد الآخرين لهذا الشخص بأن يترك هذه الجماعة ليس ضربا من الجنون سوف يُسرع بهذا الترك . وهناك إحساس بالراحة النفسية عندما يعلم الشخص بأنه ليس سجين هذا المكان على الدوام ، ولكن عليه أن يختار الحرية والخروج من هذا المكان. وهذا يقوده للمرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة : تسميها الدكتور هيلين إيبو نقطة التحول أو نقطة تغيير الإتجاه ، عندما يأخذ الشخص قرارا راسخا ونهائيا لترك المكان ، وهذا القرار عادة ما يأتى بعد حدوث حدث معين . وهذا الحدث يقوم ببلورة الشكوك التى كانت عنده فيكون هو القشة التى قصمت ظهر البعير.

إن نقطة التحول دائما تأتى عندما يعلن الشخص قراره بالترك للناس الآخرين الذين سوف يُسهلون له عملية الخروج المكان . عند هذه النقطة سيشعر الشخص براحة نفسية وبإحساس بالحرية، ولكنه يشعر أيضا بالقلق والشك فى هذا المجهول الذى سيواجهه. إن عملية التكيف مع الوضع الجديد وترك المكان

يكون أسهل بالنسبة للأشخاص الذين أبقوا على بعض الروابط مع عائلاتهم أو مع أصدقائهم فى خارج هذا الأماكن التى سيتركونها.

المرحلة الرابعة: على الشخص أن يتكيف مع التغييرات فى علاقاته الحميمة مع أصدقائه فى هذه الجماعات. فعلى سبيل المثال، فإن العضو السابق لجماعة دينية عليه أن يتعامل مع الأفكار التى سادت على عقول هذه الجماعة وأثرت فيها.

ويجد الأعضاء السابقين للكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة المساعدة والعون فى الاجتماعات غير الرسمية. فالشفاء يكون ظاهرة جماعية إلى حد كبير. إنه من الصعب أن يتم شفاء كل فرد كل حدة. فالجماعات التى تحتاج إلى الشفاء يقدم لها فرصة الاستماع إلى قصص أناس آخرين تعرضوا للتعسف والإفساد الروحى فيتعلموا من اختباراتهم. فمجموعات الشفاء هذه تزودهم بالبيئة المناسبة للحصول على بصيرة نافذة فى حالة كل شخص على حده. كذلك فإن الذين تركوا الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة يحتاجون إلى جو من القبول غير المشروط. وتستطيع المجموعة التى ترعى ضحايا التعسف والإفساد الروحى أن تساعدهم أن يتعلموا كيف يثقوا فى الآخرين مرة أخرى. إنه لأمر فى غاية الأهمية أن هذه المجموعة التى ترعى هؤلاء الناس سواء كانت رسمية أو غير رسمية، كبيرة أم صغيرة، لابد أن تمدهم بأناس عطوفين يسمعونهم بدون أى

انتقاد ، وهؤلاء الناس لابد أن يكونوا قد قضوا مدة فى هذه الكنائس والجماعات أيضا .

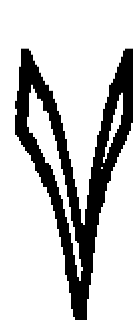
البحث عن مسيحيين شفوقين ورحماء:

وهناك عامل آخر يدخل فى عملية شفاء الذين تركوا هذه الجماعات الدينية غير السوية . فمثل آخرين مذكورين فى هذا الكتاب وجدت مارجريت مواقف فى بعض المسيحيين الإنجيليين عائقا لشفائها فقالت : « عندما تركت هذه الكنيسة المتعسفة ، فإننى لم أجد كثير من المسيحيين الشفوقينِ والرحماء علىّ ، والذين لا يدينوننى أيضا، فكثير من الكنائس تبعد نفسها عن الناس الذين هم مثلى، إذ أنهم يشعرون بأنهم فى حالة روحية أحسن منى . ولقد أدركت فى وقت مبكر أنه من الأفضل أن اتظاهر وكأننى لم اجتاز فى أى تعسف أو إفساد روحى ،وذلك لكى يعاملوننى معاملة عادية. إننى أعتقد أن هذه الكنائس تصرفت بهذا الطريقة بسبب جهلهم لما حدث لى ، ولخوفهم منى، والآن وقد أصبحت قادرة بمعونة الرب أن اتعامل مع اختباراتى السابقة ، فإننى استطيع أن اتكلم بصراحة. ولكن عندما كنت وحيدة ومتألمه من الوضع الذى كنت فيه بعد أن تركت هذه الكنيسة ، فإننى كنت سأعود لما كنت عليه لو أنهم عاملونى بطريقة مختلفة .

إن إلهنا آمين ، فهو لا يتركنا فريسة للضياع ، فهناك بعض المسيحيين الذين استطاعوا أن يدركوا أننى عرفت الرب معرفة حقيقية ، ولكننى أصبت بأذى مثل الرجل الذى أنقذه السامرى

الصالح، وأدركوا أننى فى حاجة إلى جرعة كبيرة من الحب الذى أظهره السامرى الصالح لهذا الرجل » .

تشعر مارجريت الآن أنها فى طريقها للشفاء الكامل الصحيح . واجتمعت فى الصيف الماضى مع الأعضاء السابقين لكنيسة الكويو وقضت معهم وقتا طيبا تذكروا فيه الأمور التى حدثت معهم . لقد مكنهم شفاؤهم من التعامل مع الأمور المفسدة التى حدثت فى حياتهم. تقول مارجريت : « إنى اعتقد أن أصعب شئ فى الشفاء، أن يواجه كل واحد منا نفسه ويعرف أنه كان مسئولا عن تواجده فى هذه المواقف المتعسفة والمفسدة، وكذلك فإنه مسئول عن بقائه فيها ».



الله لا يترك ابنه الضال

تكونت الجماعة المسيحية التى تسمى چابوزا JPUSA (شعب يسوع بالولايات المتحدة عام ١٩٧١ Jesus People U.S.A) فى مدينة شيكاغو ، وكانت خدمتها بين الفقراء والمسنين . وكانت هذه الجماعه مشهورة فى عالم الكرازة من خلال خدمتين كبيرتين هما : مجلة Cornerstone، وجماعة موسيقية مسيحية تسمى REZ. وكان الذى يميز احتفال هذه الجماعة السنوية موسيقى الروك المسيحية، وحلقات المناقشة فى مختلف الموضوعات ، وهذه كانت تجذب كثير من الشباب لهذه الجماعة. فى عام ١٩٨٩ إنضمت جماعة جابوزا لكنيسة العهد الإنجيلية Evangelical Covenant Church. ويرأس هذه الجماعة مجلسا من تسعة رعاة كبار فى السن .

إن قصة جماعة JPUSA هى قصة النيات الحسنة التى تفسد ، وتتطور إلى الأسوأ . ولقد أدركت أن هناك مشاكل فى هذه الجماعة بعد أن تلقيت خطابات ومكالمات تليفونية من أعضائها السابقين الذين قرأوا الكتاب الذى أصدرته ، الكنائس

المتعسفة والمفسدة ، ورأوا تماثلا بين الاختبارات الموجودة فى هذا الكتاب واختباراتهم ، إن الألم والإحباط الذى عبّروا عنه يدل على نماذج من التعسف والإفساد داخل هذه الجماعة لا يمكن إنكارها. ولكن فى السنوات الأخيرة هناك الدلائل على تحسن هذه الجماعة .

البحث عن جماعة :

هناك عضو سابق اسمه ألن كوفمان إنضم إلى جماعة جابوزا عام ١٩٧١ ، عندما كانت هذه الجماعة فى بداية خدمتها تسافر فى كل مكان ،ولم تستقر استقرار دائما فى شيكاغو. لقد كان هو وأخوة مراهقين انجذبا إلى الجماعة عن طريق فرقتهم الموسيقية، وهو الآن يعمل بمهنة المشورة الروحية ، ويقول إن الاختبارات التى مرت عليه فى جماعه جابوزا تساعد أن يشعر بإحساسات زبائنه من الذين يطلبون المشورة. يقول : « لقد تعاملت أثناء عملى فى المشورة مع مشكلات صعبة ومؤلمة ، ولقد ساعدنى هذا على فهم نفسى وفهم إلهى ، وفهم القوى الداخليه الموجوده فىّ » .

لقد أتيت من عائلة اختلت وظيفتها ، فالأب دائما مخمور ، والبيئة التى نشأت فيها كانت بيئة غير سوية. كنت طفلا قلقا، أبحث دائمـا عن من أنا ، وأحاول أن أبحث عن مكانى فى الحياة. وفى السنوات الثلاث التى سبقت حصولى على الإيمان تورطت فى السحر والتنجيم ، وهذا هو سبب عدم استقرارى العاطفى والروحى .

إن الاختبارات التى مرت بألن هى اختبارات شائعة بين الناس الذين يجدون أنفهسم فى كنائس متعسفة ومفسدة. فالكثيرون ينضمون إلى الجماعات الدينية بحثا عن رؤية واضحة لحياتهم ،وبحثا عن جماعة يجدون فيها أنفسهم . ويعلق جان ڤانيير فى كتابه « المجتمع والنمو » على لجوء الشباب الى مجتمع مسيحى قائلا : « إن الشبان الذين يأتون من عائلات محطمة لا يشعرون فيها بالأمان ، أو من عائلات تفتقر إلى المحبة والدفء ، يكونون فى حاجة ملّحة إلى جماعات مسيحية يجدون فيها أعماق أنفسهم ، وإلى اختبارات تعطى معنى لحياتهم.

يقول ألن : « إن أول شئ لاحظته فى جماعة چابوزا هو القواعد المعمول بها فى هذه الجماعة. إنهم يفرضون قواعد صارمة على أعضاء الجماعة مثل : تحريم الحديث بين الرجال والنساء، لبس الملابس الملائمة وخصوصا للسيدات ، تحريم مشاهدة التليفزيون وسماع الراديو وقراءة الجرائد. وهكذا كنا معزولين عن العالم . ولم يسمح لنا إلا بسماع شرائط دينية يوافقون هم عليها. كانت بداية خدمتهم عبارة عن مدرسة للتلمذه بها فصول يذهب إليها الأعضاء يوميا. وتشمل الدراسة فى هذه المدرسة ساعات محددة للصلاة والعبادة . لقد استمتعت بالوقت الذى قضيته فى هذه المدرسة الذى اعتقد أنه هو أساس حياتى المسحية كمؤمن اليوم» .

ولكن سرعان ما بدأ ألن يضع علامات استفهام على بعض

ممارسات هذه الجماعة مثل ازدياد الظلم . لقد اغتصبت عائلة هيرين قيادة الجماعة ، وفى هذا يقول ألن : « بمجئ القيادة الجديده بدأت أرى برنامجا جديداً لهذه الجماعة وجدت فيها بضع متاعب. لقد قالوا لنا أن نجوب الشوارع اثنتى عشرة ساعة فى اليوم، لكى نعمل دعاية لهذه الجماعه عن طريق شهادتنا لها أمام الناس . كذلك كنا نقوم بتوزيع جريدتهم التى تسمى Corner stone ، كما كنا نستجدى مساعدات مالية للجماعة من الناس . ونادرا ما عدت بأكثر من أربع أو خمس دولارات فى اليوم ، لذلك فإنهم كانوا دائما يؤنبوننى على هذا المبلغ الصغير ، وكان هذا يسبب لى الكثير من المشاكل مع قادة الجماعة.

أما أخى فقد أصبح جزءا هاما فى خدمة هذه الجماعة بسبب موهبته الموسيقية . وكانت علاقتى بأخى حميمة وقوية فى الأول ولكن عندما رأى القادة هذا فإنهم طلبوا منا أن لا نتقابل مع بعضنا البعض ، وبهذا حُرمنا من تأييد بعضنا لبعض كإخوة . ولقد أحدث لى هذا كثير من الأذى.

كنت أقوم فى بعض الأحيان بالعزف على الجيتار فأخذت منى هذه الميزة ، وبمرور الوقت حُرمت من ميزة الاستجمام بعد التعب فبدأت أثور على الجماعة . وكنت أعارض هذا النظام بشدة ، لأن ما كانوا يفعلونه معى لم يعجبنى ، إذا أنهم حرمونى من كل الأشياء التى كانت تعتبر مهمة بالنسبة لى. وكان هذا

هو بداية التعسف الذى عانيت منه كثيرا.

إنى اعترف أنه كانت لى أخطائى ، وكنت مذنبا فى كثير من الأمور، إذ أننى كنت لا أزال فى مرحلة المراهقة . لذلك فإنى تمردت على كثير من الأوضاع، فأنبونى على تمردى عليهم ومعارضتى لهم. لذلك فإنهم لم يسمحوا لى أن أشارك مشاركة كاملة فى الخدمة، .

ويشهد ألن وبعض الأعضاء السابقين أن العصا كانت وسيلة العقاب والتأديب للمراهقين فى الجماعة. ولقد استخدمت هذه الجماعة مجموعة من ألوان العقاب تشمل: الضرب على المؤخرة، والتقليل من شأننا، والعزل عن العائلة وعن الأصدقاء، وطرق أخرى مختلفة من الحجر على العواطف. ولقد تسبب كل هذا فى الأذى الذى اختبرته هناك . لقد كان القادة يعاملوننا بمنتهى القسوه والتعسف .

صعوبة العودة إلي الجماعة بعد الخروج منها :

اختلفت مع جلن كايزو وهو واحد من الرعاة فى هذه الجماعة بخصوص منعى من العزف على الجيتار. وكان هذا هو نوع من أنواع العقاب الذى عاقبنى به . كنت غاضبا ومحبطا ، وشعرت بأننى مخنوق، لذلك فإننى ذهبت إلى باقى الرعاة فى الجماعة وطلبت منهم أن أغادر المكان . فأجلسونى أمامهم ، وبدأوا معى عملية استجواب، وتحول الاستجواب إلى إتهامات،

وتحولت الإتهامات الى إدانات. قالوا لى أننى إذا تركت الجماعة، فإننى سوف لا أساوى شيئا ، وأننى سوف أرتد عن الإيمان وأذهب إلى الجحيم . لقد ذهلت وصعقت من هذا الكلام.

أخذنى دون هيرن وهو واحد من الرعاة على جنب وقال لى : « لو أنك تركت هذا المكان ، سوف تكون دائما ولداً صغيراً. إنك سوف لا تكبر . إنك سوف لا تساوى شيئا . إنك لا تستطيع أن تترك هذا المكان ، إذ أن حياتك هى فى هذا المكان». ولكننى قلت فى نفسى ، إن بقائى فى هذا المكان هو موت لى .

تركت هذا الراعى وأنا مصاب بدوار . ولم استطع أن آكل أو أنام فنقص وزنى . كنت فى منتهى الذهول. وأخيرا وبعد كثير من الصلاة والتفكير قررت أنا وصديق لى أن نهرب من هذا المكان.

ولكننى أحسست إحساسا قويا أنه لكى أكون فعالا فى مملكة الله ، لابد أن تُخلى الجماعة سبيلى عندما أغادر هذا المكان ، لا أن أهرب منه . لذلك فإننى طلبت من الرعاة أن يُخلوا سبيلى بمحبة وأن يمنحونى بركتهم . ولكنهم رفضوا أن يفعلوا هذا ، ولقد آلمنى هذا كثيرا.

بعد هذا تركت المكان بدون علمهم وذهبت إلى جماعة مسيحية فى فلوريدا محاولا أن أجد بعض العزاء فى هذه

الجماعة الجديدة . وبينما كنت مع هذه الجماعة ، فإننى اختبرت واحدا من أجمل وأعمق الاختبارات فى حياتى . ذات ليله لم استطع أن أنام . وفى الساعه الثالثة صباحا، ركعت على ركبتى وصليت لكى يرشدنى الله الطريق الذى أسلك فيه. وفجأه أضاءت الغرفه بنور لا استطيع وصفه، وشعرت كأن الله يحتضننى. نزلت دموع غزيرة من عينى إذ أننى أحسست أن الله يحبنى . فالله الكلى العظمة نزل إلى واحد من أولاده لكى يُخبره بأنه يحبه . وشعرت أيضا فى قلبى أن الله يطلب منى أن أعود مرة أخرى إلى جماعه چابوزا JPUSA وأن أصحح وضعى معهم . لذلك فإنى عدت إلى شيكاغو بعد ذلك بأسبوع .

أذللت نفسى أمام القادة وطلبت منهم أن يسامحونى ، وكان هذا قاسيا علىّ أن أعمله . ولكن هناك مثل قديم يقول أنك لا تستطيع أن تعود إلى بيتك بعد أن تخرج منه ، وهذا مثل حقيقى . فبعد شهرين من عودتى أخذت أتساءل عن دوافع هؤلاء القادة . لم استطع أن أوافق على طريقتهم فى معاملة الناس وفى تدبير المال . كنت انتقد كثير من الأمور التى يعملونها والتى لم أكن أقبلها مطلقا. إنهم بدلا من أن يقبلونى ويعاملونى بطريقة سليمة بعد أن عدت إليهم وطلبت منهم السماح والغفران ، فإنهم أذلونى لكى أُطيعهم أكثر. ووضعونى تحت مراقبة دائمة.

ذات مره كنت أتحدث مع جلن وهو واحد من الرعاة عن

السبب الذى تركت لأجله المكان . قلت له إننى عندما غادرت المكان كنت مسيحيا مؤمنا ، ولم أشعر أننى تركت المكان لدوافع سيئة ، لكنه قاطعنى قائلا لى : ها أنت قد عدت إلى الجماعة بإرادتك . إنك لم تحصل على الخلاص من قبل . إنك حصلت على الخلاص عندما عدت إلى الجماعة مثل الابن الضال الذى عاد إلى بيت أبيه . عليك أن تنسى الماضى . إنك الآن فى بداية حياتك الإيمانية . عندئذ شعرت بأنه أساء إلىَّ ، وكان هذا هو بداية انهيارى للمرة الثانية . أدركت أن الأمر لا يمكن أن يستمر ويسير هكذا . لقد شعرت بالإهانة بخلاف الأذى الذى لحق بى .

عندما يأخذ شخص ما مِنك كل ما هو ثمين بالنسبة لك ، وكل ما تعرف أنه حقيقى ، ويلقيه فى سله المهملات قائلا : « لا .. إنك لم تحصل على الخلاص بعد .. ولكنك حصلت عليه الآن » فإنه هكذا يأخذ مكان الله .

ذهبت إلى الرعاة مرة أخرى وقلت لهم إننى اعتذرت وقدمت ترضية لكم عن الطريقة التى تركت بها هذا المكان من قبل . هل تسمحون من فضلكم أن تطلقوا سراحى لكى أذهب وأكون منتجا فى عمل الرب ؟ ولكن الرعاة لم يوافقوا وأنكروا علىَّ هذا الحق . لذلك فإننى تركت المكان مرة أخرى شاعرا ببرودة وبؤس وأذى وعزلة .

رفع المعنويات لمواجهة الفشل :

أخذت أتحرك وأعمل عمل الرب لكى أرفع من معنوياتى ، ولكى لا أفكر فى الكلمات القاسية التى قالوها لى مثل : إنك لا

تساوى شيئا، سوف لا تنمو فى الإيمان . ستكون فاشلا على الدوام . سوف ترتد عن الإيمان وتذهب الى الجحيم.

قلت فى نفسى : « إن جماعه جابوزا لم تساعدك لكى تتعامل مع الأمور الجنسية، ومع الغيظ والغضب. فهناك الكثير من القمع وكبت المشاعر فى هذه الجماعة . كذلك فإن أعضاء هذه الجماعة كان غير مسموح لهم أن يكون عندهم أموراً خاصة ، كما لا يجب أن يكون هناك مكان للفشل فى حياتهم . والفشل هو جزء من الحياة ، ولكن التعامل السليم تجاهه هو الذى يميز بين شخص وآخر، فإذا لم يساعدك الآخرون لكى تتعامل مع الفشل من أى نوع ، فإنهم يعوقوك عن التقدم . والشخص الذى ليس لديه الحرية لكى يشارك مشاعره مع الآخرين ، فإنه سوف يكبتها ويكتمها فى داخله. ولكنها لن تزول أو تتلاشى .

إننى اعتقد أن كثير من الناس الذين يتركون جماعة متعسفة أو مفسدة يكونون مثل إنسان قد فقد عزيزا لديه . وهذه الجماعة هى هذا الشخص العزيز الذى فقدوه . لذلك فإنهم يمرون خلال عملية حزن طبيعية . ونتيجة لهذا فإنهم يحنون لأسلوب حياتهم القديم الذى كان فى هذه الجماعة. ولقد اختبرت هذه المشاعر لفترة قصيرة من الزمن ، ولكن نجحت فى التعامل مع هذه المشاعر، وفى التعامل مع غضبى من هذه الجماعة بطريقه سليمة عندما حصلت على زيارة من الله التى اعتبرها شيئا فريدا فى حياتى . لقد كنت محظوظا أن يحدث هذا معى. فالله لن يترك ابنه التائه والبائس يتخبط فى الحياة ، بل يزوره زيارة نعمة ويضعه مرة أخرى فى الطريق الصحيح .

ولكن الناس الذين لا يستطيعون أن يحصلوا على مثل هذه المساعدة من الله ، فإنهم يكونون فى ورطة ، فلا يستطيعون التحرك إلى الأمام أو إلى الخلف . لقد تحدثت مع أناس تركوا هذه الجماعة بعد أن تركتها بسنوات ، وكان أول شئ خرج من أفواههم هو الغضب بسبب ما عملته هذه الجماعة معهم . وكان عليهم أن يتعاملوا مع هذا الغضب الذى لم يزول.

إن الغضب والغيظ اللذان تشعر بهما عندما تدرك أنك قد أضعت كل هذه السنين من حياتك مع هذه الجماعة التى دمرت حياتك ، هذا الغضب يكون شديدا . لقد كان من الممكن أن أكون واحدا من الناس الذين امتلأوا غيظا من هذه الجماعة والذين يتجولون فى كل مكان بغير هدى . وكان من الممكن أن أفقد إيمانى المسيحى ، ولكن كان عندى قدرة على التماسك وعلى الاحتمال . إننى لم أتلق المعونة من إنسان ولكن تلقيتها من الله .

هناك مكان لنعمه الله .

إن كثيرين من الأعضاء السابقين لجماعة جابوزا الذين تحدثت معهم قد تخطوا مرحلة الغضب ، ولكنهم يتوقون إلى أن يسمعوا كلمة اعتذار أو اعتراف بأنه قد وقع عليهم أذى . إن عدم الاعتذار لهم يسبب لهم عثرة فى طريق الشفاء الكامل .

يقول ألن : «تستطيع أن تتحدث عن العلاج والشفاء» ولكن

هذا العلاج وهذا الشفاء ليس سهلا . لابد أن تكون هناك رغبة حقيقية من جانب الشخص الذى ترك هذه الجماعة والذى وقع عليه أذى منهم أن ينسى هذا الأمر ويتحرك إلى الأمام . إن جماعة چابوزا لا تظهر أنها تؤذى الناس ، كذلك فإنهم يعملون بطريقة تجعلهم يدهسوك بأقدامهم لو وقفت فى طريقهم . فليس هناك مكان للانحراف عن هذه الجماعة . فإذا لم توافق ١٠٠٪ على ممارساتهم فإنهم يطردوك.

إننى اعتقد أننى استعدت وضعى الطبيعى لأننى حزنت وغضبت وإكتئبت ، وبعد ذلك استعدت القدرة على رؤية الأشياء حسب أهميتها . إننى الآن أدرك أن أهميتى لا تتوقف على إطلاق سراحهم لى كما كنت أتصور قبل ترك هذه الجماعة. إننى أدرك الآن أن نعمة المسيح كافية فى كل الأمور وفى كل الإتجاهات. بالنسبة لى كان هذا هو الحل الذى كان فى منتهى البساطة، أما بالنسبة للآخرين فلم يكن هذا الحل فى منتهى البساطة. إنهم ربما يكونون فى حاجة إلى علاج عن طريق المشورة الروحية .

وعندما يترك أن شخص كنيسة أو جماعة متعسفة أو مفسدة فإنه يخرج منها بلا شئ . إنه يترك جزءا من نفسه خلفه فى هذا المكان ، فالسنوات التى قضاها هناك قد ضاعت سدى . إنه يحتاج أن يواجه الحرمان من الأصدقاء الذين تركهم هناك ، وأن يواجه كذلك الارتباك النفسى والغضب.، وفى النهاية عليه

أن يقبل كل هذه الخسارة . ويفشل الكثير من الذين تركوا هذه الأماكن فى قبول هذه الخسارة . حقيقى أنهم فقدوا سنوات قليلة من عمرهم ، ولكنهم لم يفقدوا أنفسهم .

ويجب أن يحصل كل واحد على مساعدة عند تركه مثل هذه الأماكن . عليه أن يبحث عن معونة الآخرين من الذين استعادوا ثقتهم فى أنفسهم بعد مغادرتهم تلك الأماكن ، أو أن يبحث عن مساعدة مستشار روحى. وهذا هو السبب فى أننى أصبحت مستشارا روحيا لكى أساعد هؤلاء الذين يكونون فى محنة بعد ترك هذه الأماكن .

التخلص من كل ما يعوق الشفاء :

لقد خاض بطرس وزوجته تراسى فوجن معارك داخلية مثل التى خاضها ألن بعد أن تركا جماعة جابوزا. كان بطرس عضوا فى هذه الجماعة على مدى اثنتى عشرة سنة، وفى الوقت الذى قابلتهم فيه كانوا قد تركوا الجماعة من خمس سنوات. لقد ناضلوا كثيرا من أجل الحرية الجديدة التى حصلوا عليها .

كانت جماعة جابوزا تظن أنها تقوم بعمل عظيم لأعضائها عن طريق فرض سيطرتهم على هؤلاء الأعضاء، وكانوا يقولون لهم أنهم إذا إتبعوا قوانينهم فإنهم سيتحسنون إلى الحد الذى يكونوا فيه ،قابلين للتعليم . ولكن هذه الجماعة لا تسمح لهم بأن يأخذوا

الخطوة التالية وهى النضج والاستقلال عنهم . إنهم لا يعطون هؤلاء الأعضاء أى مسئوليات. أنهم يقومون بعمل ما يقولوه لهم. لذلك فإن بعض الأعضاء كانوا يخافون أن يتركوا المكان لأنهم كانوا يرتبكون ويضطربون لفكرة أنهم سيكونون بمفردهم فى هذا العالم عندما يتركون هذه الجماعة .

ولم يكن الناس الذين يتركون هذه الجماعة يعرفون كيف يدبرون أمورهم المالية . فبعض الأعضاء لم يروا دفتر شيكات فى العشرين سنة التى قضوها هناك . إن أصدقاءنا الذين تركوا هذا المكان لم يعرفوا حتى كيف يغسلوا ملابسهم فى الغسالة الكهربائية . وكنا نوقع معهم على أوراق شراء سيارة لهم ، وكنا نساعدهم فى فتح حسابات فى البنك لهم . إن مثل هذه الأمور كانوا يروها وكأنها مشكلات كبيرة عندما يغادرون هذه الأماكن المتعسفة والمفسدة .

ولم يكن عند هذه الجماعة فكرة عن المجتمع المسيحى المؤمن السوى ، حيث يرحبون بالناس عندما يأتون إليهم ، ويودعونهم بمحبة عندما يغادروا المكان ،وهكذا يستطيع الناس أن يأتوا ويحصلوا على النمو فى هذه المجتمعات السوية.

لذلك فإن بطرس وزوجته لايزالا يعانيان من الارتباك الروحى عند مغادرتهما لهذه الجماعة . قال بطرس : « ذهبنا إلى كنائس أخرى فى طوائف مختلفة ، فإنضممنا إلى كنيسة فى نيوانجلند، وعندما انتقلنا إلى ميدوست، فإنهم أقاموا لنا حفلة وداع وأعطونا كتاب هدية . لذلك فإنى أريت هذا الكتاب لراعى

جماعة چابوزا وسألته لماذ لم يعطونا كتاب هدية عندما غادرنا المكان؟ ولماذا لم يودعونا بمحبة متمنين لنا حياة سعيدة ؟ ويستطرد بطرس قائلا : إن ما أبحث عنه فى الكنيسة، هو أن أجد إجابه على كل تساؤلاتى . فأنا عندى أسئلة لم أجد لها حلا منذ أن كنت شاباً .

وتبوح زوجته تراسى ببعض احتياجاتها الروحية فتقول: «علىّ أن أتعامل مع الفراغ الروحى الشديد الذى شعرت به بعد أن تركت هذا المكان . لم أعرف أسمع صوت الله . إننى لم أسمع صوت الله من قبل إذ كنت دائما أسأل أشخاص آخرين أن يفعلوا لى ذلك. كان عندى حزن وأسى على الفترة التى قضيتها مع هذه الجماعة . لكنى لم أتأسف على ذهابى إلى هناك ، إذ أننى قد تعلمت أن أعطف على الفقراء وانسجم مع الناس الآخرين .

لقد شعرت بذنب عندماتركت هذا المكان . لقد حلمت أنا وزوجى أحلاما بعد أن غادرنا المكان. وفى أحلامى كنت دائما المرأة الشريرة غير المطيعة . وجاءت نقطة التحول نحو الأسوأ فى السنة الثالثة لمغادرتنا هذا المكان . فى هذا الوقت لم أكن أعرف إذا كان الله موجود أم لا . كنت أقول فى نفسى إذا كان الله موجودا ، فلماذا سمح لهذه الأمور أن تحدث لنا، كنت دائما فى غضب شديد . كنت لا أريد أن أذهب إلى الكنيسة بعد ذلك، وهذا جعلنى أشعر بالذنب».

ويختم بطرس قائلا «إن بعض الأمور التى عملناها أنا وزوجتى جعلتنا نشعر بأننا كنا على خطأ عندما غادرنا هذا المكان . إن هذا الشعور أعاق شفائنا لفترة ، لذلك فإننا أخذنا نتخلص بنعمة الله من كل ما كان يعوق شفائنا بعد أن تركنا هذه الجماعة المتعسفة.»

اختبارات صعبة:

كان ستيف وزوجته بريجيت مثالا للأعضاء السابقين الذين أثرت جماعة جابوزا على زواجهما وعلى أولادهما . لقد أتيا كليهما لهذه الجماعة وهما مراهقين وتزوجا هناك . لقد أرسل كلينا إلى هذا المكان بواسطة والدينا . يقول ستيف : «عشت مع جماعة جابوزا خمسة عشر سنة حتى تركناها أنا وزوجتى فى العام الماضى. لقد كبرت هناك ، وكان لى أصدقاء وعائلة هناك، ولكنى لم أحب الأمور التى كانت تحدث فى هذه الجماعة ، وقلت لهم ذلك .

قبل أن آتى إلى جماعة جابوزا عانيت من الوحدة والاكتئاب، ولكن فى هذه الجماعة لم أشعر بالوحدة بالمرة. لقد تركنى أبى وأمى عندما كنت فى الخامسة من عمرى . كانت أمى تدمن الخمر لذلك فإنها أهملتنى، كذلك فإن أبى كان دائما بعيدا عن المنزل ، لذلك فإننى شعرت بضياع . وعندما وصلت إلى جماعه جابوزا شعرت أن لى عائلة لأول مرة . لقد أصبح الراعى وزوجته والدىّ اللذين ربيانى ، وأصبح أولادهما إخوة

لى. ولكننى استطيع أن أقول بمنتهى الصدق أن الكثير من الألم الذى اختبرته فى حياتى أتى على أيديهما ، إذ كان يتبعان القواعد التى وضعتها الجماعه لتأديب الأولاد المراهقين . لذلك فإننى كنت أعرف العناء الذى يتكبده الشخص الذى يتربى ويكبر هناك ، ولكن معظم الأعضاء السابقين الذين يأتون إلى هذه الجماعةِ وهم كبار لا يعرفون أى شئ عن هذا» .

أما بريجيت فقد أتت إلى جماعة چابوزا بعد عيد ميلادها الخامس عشر، قالت : «لم يكن ذهابى إلى هناك بحسب اختيارى . لقد تبنتنى عائلة عندما كنت طفلة، وعشت مع والدىَّ اللذان ربيانى ست سنوات قبل أن يرسلونى إلى هذه الجماعة . حقيقى أننى كنت مراهقة متمردة ، ولكنى لم أفعل أى خطأ ، لذلك فإنى لا أعلم لماذا أرسلنى والدىَّ اللذان تبنيانى إلى هناك . كنت أتمنى لو أنهم لم يرسلونى إلى هذه الجماعة» .

كان ستيف وبريجيت يشعران أنهما غير مهيئين للزواج، فكليها لا يعرف الكثير عن الأمورالجنسية السليمة . وكليهما لم يعرف أن الآخر قد أُسئ إليه جنسيا عندما كان طفلا صغيرا . ويقول ستيف : « فى جماعه چابوزا ، ليس مسموحا لك أن تتحدث عن حياتك الماضية فى فترة الخطوبة . فالذى حدث فى السنوات الماضية إنما هو مجرد ماضى، وعليك أن تتعامل فقط مع ما يحدث لك الآن وما يحدث لك فى المستقبل . كان شهر العسل الخاص بنا كابوسا ، بل كان جهنما بالنسبه لنا . ولم يُسمح لنا أن نقيم حفل زفاف » .

وعلى ضوء ما كان سائدا في جماعة جابوزا ، فإن ستيف وبريجيت وجدا صعوبة في تربية وتعليم أولادهما . لم يكن عندهما والدين يحتذيان بهما ، لذلك كان من الصعب عليهما أن يكونا والدين صالحين لأولادهما . وبعد أن تركا جماعة جابوزا كان أمامهما طريقا طويلا وشاقا ليكونا زوجين طبيعيين.

قال ستيف : « كنا نذهب إلى الكنيسة لأننا نعرف أننا إذا كنا أمناء ومخلصين لله ،فإن الله سيكون أمينا معنا حتى ولو كنا لا نشعر به. »ويصف ستيف الحياة الروحية في جماعه جابوزا فيقول : «كانت الأمور الروحية هناك تمارس بطريقة آليه . لقد قلت لأحد الرعاة عندما تركنا المكان أنني أريد أن أترك هذا المكان لأنني أريد أن أكون مسيحيا حقيقيا، من السهل عليّ أن أكون مثل الآله وأتبع الجماهير في العبادة . ثم قلت له إنني أريد أن أكون مسئولا عن مسيحيتي وإيماني بنفسي ، إذ أنه في يوم الدينونة سوف أسأل أنا عن حياتي لا أنتم ».

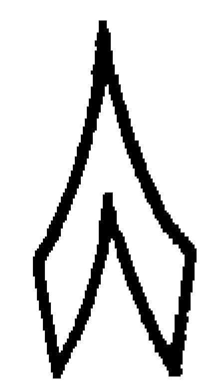
وعندما ترك ستيف وبريجيت هذه الجماعة حاولا أن يجدا معونة من خلال مجموعة للمشورة لفترة من الزمن ، ولكنها كانت تجربة مؤلمة . قال ستيف: « لم نستطيع أن نشارك بكل ما كان عندنا، لأننا كنا نشعر بعدم راحة بالطريقة التي كانوا يقدمون بها المشورة لنا وللآخرين ».

وتضيف بريجيت قائلة: «كنت خائفة أن يعرف الناس عني كل شئ وأن أفتح قلبي لهم. لقد حدث لي أذى عدة مرات

عندمـا فعلت هذا . إننى خـائفـة من الناس ،إنـنى لا أثق فى أى إنسان حتى فى زوجى . وفى مرات عديدة كنت أشعر برغبة فى الانتحار ، إذ كنت فى ألم شديد . لقد حدث كل شئ سريعا، الزواج والأولاد .. إننى أكـره حيـاتى . تأتى علىّ أوقـات أرغب فيها أن أنسى أن لى زوج وأولاد وأنهى هذا الأمر برمته

إننـى الآن أحـاول أن أحـدد مـكان الله فى حـيـاتى التى تمـزقت. هل ألـوم الله ؟.. هل ألـوم ولـدىّ ؟ .. هل ألـوم هذه الجماعة المتعسفة ؟ ،. من الذى أضع عليه اللوم ؟ .. إننى لا أعـرف أين مكان الله فى حـيـاتى فى ذلك الوقت ، إذ كـانت مـسيرتى مع الله مـشكوك فيـهـا. حـقيقى أنـنى كنت أذهب الى الكنيسة ولكننى لا أعرف إذا كنت أريد الله فى حياتى أم لا ، .

كان ستيف متشائما بالنسبة للمستقبل ، ولكنه كـان يقول : «لا يهم إذا كنانحب بعـضنا أنا وزوجـتى قـبـلا أم لا . إن الشئ المهم هو أننا الآن نحب بعضنا بعضـا ، وأن أولادنا يحبـوننا وأننا نحبهم . إن هذه المحبه لم تعطيها لنا جماعه جابوزا ، إذا أنها كانت محذوفة من قاموس معاملاتهم» .



النعمة هي
أعظم شيء في العالم

فى هذا الكتاب حاولت أن أقدم تاريخ حياة بعض الأشخاص لإعطاء نماذج من التعسف والإفساد الروحى والعاطفى . وهذه القصص التى ذكرتها هى استعادة لأحداث ماضية فى حياة هؤلاء الأشخاص والتأمل فيها من خلال سرد جانب معين له معنى ومغزى فى حياتهم ، أعنى سرد اختبار ترك كنيسة أو جماعة دينية متعسفة ومفسدة، وشرح عملية الشفاء من الآثار المؤلمة التى أحدثتها هذه الجماعات وهذه الكنائس.

ومع أننى حاولت أن أنقل لكم مدى الألم العاطفى والارتباك الروحى للأعضاء السابقين لهذه الجماعات والكنائس ، إلا أن القارئ لن يستطيع أن يشعر بقسوة ما اختبره هؤلاء الناس الذين يتكلمون فى هذه الصفحات . إن قصص هؤلاء الناس سوف يكون لها تأثيرأكبر فى نفوسنا لو أننا استطعنا أن نسمع نحيبهم المكتوم، ونحس بفترات صمتهم المؤلم وهم يسترجعون هذه الذكريات المؤلمة أثناء مقابلاتهم معى .

كذلك فإننى أدرك أن بعض القراء سوف يعتقدون أن استخدامى لكلمتى « التعسف والإفساد » فى وصف هذه الكنائس والهيئات المسيحية غير السوية قاسيا بعض الشئ، ولكننى لا أعرف كلمات تفى بالمعنى المطلوب لوصف مجموعة من السمات التى تتطابق وتتماثل مع السمات الموجود فى أى كتاب آخر مثل :

- ممارسة إخضاع بعض الأشخاص لمجموعة متعسفة أو راعى متعسف.

- فقدان الشخصية ، وفقدان قيمة الشخص لذاته الذى يصاحب هذا الإخضاع .

- الركود الروحى فى حياة هؤلاء الأشخاص ، والذى يطول فى بعض الأحيان .

- استرجاع الأحداث المؤلمة أثناء حدوث الكوابيس المتكررة لهم.

- تمزق علاقاتهم بأسرهم وأصدقائهم .

- الخوف والارتباك الذى يسببه الإيمان المبنى على العبادة الآلية والشكلية .

إن داڤيد چونسون وچيف ڤان فونديرين يسمون هذا الذى

وصفته تعسفا وإفساد فى كتابهما The subtle Power of Spir- itual Abuse إذ يقولان:-

«لا يوجد أى مقياس أو أى معيار لتشخيص التعسف والإفساد الروحى . ولكن يوجد فقط علامات روحية لمعرفة هذه المقاييس أو المعايير مثل : -

- نقص الابتهاج فى الحياة المسيحية .

- السأم من المحاولة بجد ليكون الإنسان على مستوى الآخرين .

- القلق والاضطراب .

- نقص الثقة فى الله وفى الناس الآخرين .

- الخوف من قادة هذه الجماعات وهذه الكنائس.

- الإحساس العميق بافتقاد أقربائك وأصدقائك .

لذلك فإنه أيا كانت الكلمات أو التعريف الذى تستخدمه، فإن التعسف والإفساد الروحى هو قضية يجب على المجتمع المسيحى أن يعترف بها ويواجهها . وهذا التعسف والإفساد الروحى ينتشر فى حقل نشاط الكنائس المختلفة بدرجة أكبر مما يظن الكثيرون الذين لا يعترفون بهذا . لقد تلقيت خطابا من سيدة فى غرب الولايات المتحده وصفت لى فيه اختبارها كمؤمنة حديثة الإيمان تحضر فى كنيسة إنجيلية. قالت هذه

السيدة : « إننى لا استطيع أن أصدق هذا الذى وجدناه أنا وزوجى بعد أول زيارة لهذه لكنيسة . لقد وجدنا هناك المحبة المسيحية الحقيقية، والإهتمام الحقيقى بنا ، كما وجدنا الوعظ القوى المؤثر. لقد عرفنا أننا كنا فى المكان الصحيح الذى يجب أن نمكث فيه » .

ولكن سرعان ما أدركت هذه السيده أنها كانت فى كنيسة مسيطرة تشجع التقيد الحرفى بالشرائع الدينية ، إذ قالت : « لقد أصبحت حياتى المسيحية مضطربة وغير مستقرة ، وخصوصا فيما يتعلق بنقص الفرح فى المسيح . لقد أحسست أن هذا الفرح وهذه البهجة اللذين كنت أشعر بهما قد انطفأا . كنت أقرأ الإنجيل فقط لأنه من المفروض علىّ أن أقرأه . وكانت دراسة الإنجيل فى هذه الكنيسة ثلاث مرات أسبوعيا . ولو تخلف شخص عن الحضور ولو مرة ، فإنهم يقولون عنه إنه مؤمن جسدى . ولم يكن يُسمح لأحد أن يترك هذه الكنيسة، إذ أن ترك الكنيسة فى نظرهم كان بمثابة الابتعاد عن الله ، إذا أنه لم يكن هناك كنيسة أخرى فى نظرهم تعظ بالحق الإلهى سوى كنيستهم . إن سلوكنا اليومى أصبح فقط لمحاولة تجنب أى خطية لكى لا يقطع الله شركته معنا. لقد انتحرت شابة لأنها كانت تريد جاهدة أن تُسر الله بحياتها، ولكنها لم تجد غير الفشل » .

لقد أُصيبت هذه السيدة بذعر مفاجئ وبمشاكل فى المعدة بسبب فشلها ويأسها من التقيد الحرفى بالشرائع الدينية . ولكن

نعمة الله التقطتها من هذا اليأس ، وهى الآن تذهب إلى كنيسة أخرى حيث يقود الراعى شعب الكنيسة إلى المسيح لا إلى نفسه. وكان فى هذه الكنيسة الجديدة توازن فى العبادة لم تعرفه هذه السيدة من قبل ، لذلك فإنها تماثلت للشفاء .

الإ صلاح شئ ممكن :

إن الرسالة التى يريد هذه الكتاب أن يوصلها لكل ضحية من ضحايا التعسف والإفساد الروحى هى أن الاصلاح شئ ممكن، وأن هناك أمل فى الشفاء عندما يثق الضحية فى الله مرة أخرى . ولكن من المهم أن نفهم أنه بالرغم من أن هناك بعض الممارسات العادية فى عملية الشفاء، إلا أن طريق الشفاء يكون مختلفا باختلاف الأشخاص، إذا أنه يمكن أن يكون أكثر التواءً بالنسبة للبعض بحسب خصائصهم الذاتية، وبحسب المشكلات الخاصه التى واجهوها فى الكنيسة المتعسفة والمفسدة.

وهذه هى بعض المقترحات التى نذكرها باختصار ، والتى يمكن أن تساعد على تسهيل طريق الشفاء ، وهذه المقترحات هى :

– لإحداث نهاية للتعسف والإفساد ولإيقاف تأثيرهما ، فإن الأمر يحتاج إلى الاعتراف بحدوث هذا التعسف وهذا الإفساد. إن إنكار التعسف والإفساد الذى حدث لك سوف يؤخر بل يوقف الشفاء .

– ابحث عن شخص ما يستمع الى اختبارك مع هذه الكنيسة المتعسفة، والذى يؤيد ويشجع رغبتك فى الحصول على الشفاء واستعادة وضعك الطبيعى .

– تكلم بحرية وبصراحة عن اختباراتك فى هذه الكنيسة المتعسفة وعن شكوكك ومشاعرك وآمالك .

– عليك أن تدرك أنه من المحتمل أن تمر بحزن شديد. حزن على السنوات التى ضاعت منك فى هذه الكنيسة أو هذه الجماعة، حزن على الأصدقاء والعائلة الذين فقدتهم بمنعك من الإتصال بهم، حزن على البراءة التى فقدتها هناك.

– توقع أنك سوف تشعر بالذنب وبالخوف وبالخزى والخجل بعد تركك لهذه الكنيسة . ولكن من المهم أن تجد أناس يؤيدون ويصادقون على خطوتك بترك هذه الكنيسة ، ويساعدونك على توجيه مشاعرك القاسية نحوها.

– توقع أنك ستختبر عدم الثقة فى ذاتك . ربما تسأل نفسك مرارا وتكرارا ، لماذا سمح الله لهذا أن يحدث لى ؟ ، إن شعورك بالأسف على قرارتك غير الحاسمة قبلا وأنت فى هذه الكنيسة هو علامة صحية ، إنك سوف تترك هذه الأحاسيس خلفك بعد حين .

– إنك تحتاج أن تثق فى الله وفى الآخرين مرة أخرى ولكن على مراحل . فى البداية تعلّم أن ثق فى الله . جدد

مسيرتك معه ، رغم الخلوة التى تركتها ، لا تنقطع عن الكنيسة بالرغم من العيوب والنقائص التى فيها .

– استمتع بالحرية الجديدة التى حصلت عليها. اقض وقتاً فى الاستجمام والترويح عن النفس عن طريق الاستمتاع بالفن والموسيقى . اشكر الله على هذه الأمور الطيبة التى أعطاها لك للاستمتاع بها « لأن خليقه الله جيدة ، لا يرفض شئ إذ أُخذ مع الشكر» ١تى ٤:٤ .

– تذكر أن الغفران أمر فى منتهى الأهمية للحصول على الشفاء . لقد قيل إن الغفران يكون لفائدة الذين يغفرون، لا فائدة الذين يُغفر لهم .

ولقد اختبر رجل ترك جماعة متعسفة ومفسدة مع زوجته كثير من هذه الأمور التى ذكرتها ، قال : « أتت علىَّ موجات من المرارة والشعور بالأذى بين الفينة والفينة ، أما موجات المحبة والحياة الجديدة التى أعطتها لى نعمة الله فإنها كانت أقوى من تلك الموجات السابقة . لقد أصبحنا أنا وزوجتى أكثر قربا من بعضنا البعض بينما كنا نصنف الأمورالسيئة والأمور الطيبة فى اختبارنا مع هذه الجماعة المتعسفة والمفسدة . لقد كان هناك الكثير من الأمور الطيبة فى اختبارنا ، إذ كنا نتعلم أن لا نركز على الأمور السلبية ، ولكن أن نفرح ونبتهج بالحرية الجديدة التى حصلنا عليها ، لدرجة أننا بدأنا نضحك على

بعض الأمور التى حدثت لنا فى هذه الكنيسة التى تركناها . ولقد أفادنا هذا كعلاج لنا فى مرحلة الشفاء من ألم التعسف والإفساد. كذلك فإن تحدثنا مع أعضاء سابقين لهذه الكنيسة ، واستخراج الدروس المستفادة من الاختبار الذى شاركناه معهم قد ساعدنا كثيرا على الشفاء ».

إن الغفران لهؤلاء الذين أساءوا إلينا وأفسدوا حياتنا أمرا صعبا. كتب لويس سميديز عن هذا الغفران فى كتابه « العار والنعمة» فقال : «إن الغفران للذين أساءوا لنا وأفسدوا حياتنا يأخذ رحلة طويلة ، لذلك فإننا ربما نحتاج إلى بعض الوقت قبل أن نصل إلى الشفاء الكامل ، ولكن الشئ الطيب هو أننا ننال الشفاء ونحن نسير فى هذا الطريق ، طريق الغفران . فعندما نغفر غفرانا حقيقيا ، فإننا نخرج السجين من سجنه ، وبعد ذلك نكتشف أن هذا السجين الذى أطلقنا سراحه إنما هو نحن».

وأنت تبنى حياتك من جديد بعد ترك أى جماعة أو كنيسة متعسفة ومفسدة ، فإنك سوف تستفيد بدون شك من معونة المشورة ، سواء من راعى كنيسة سوية ، أو من طبيب نفسى. اختر طبيباً نفسياً مؤمنا يكون قادرا أن يدمج مهارته كطبيب نفسى مع إيمانه بآيات الإنجيل.

الثقة بالله الذي هو إله كل نعمة:

أختم هذا الكتاب ببعض الأقوال التى تدل على نفاذ البصيرة التى قالتها تامى تاكر وهى خريجة كلية هويتون ،

وكانت مديرة مركز أزمات الحمل الذى أنشأته جماعه چابوزا .
إن أقوالها تشتمل على الكثير مما ذكرته فى هذا الكتاب .

قالت تامى : « إننى أرى أن الشفاء من التعسف والإفساد الروحى يشبه كثيرا الشفاء من الإساءة الجنسية أو الجسمانية والعاطفيه من الوالدين لأطفالهم .إن كل المبادئ العامة التى وصلت إليها كانت بالطبع نتيجة ما رأيته فى جماعه چابوزا ، ولكنى اعتقد أن هذه المبادئ يمكن تعميمها إلى حدما على التعسف والإفساد الروحى داخل أى كنيسة أو أى جماعة مسيحية .

إنك دائما تسمع قادة جماعة چابوزا يشيرون إلى أنفسهم على أنهم بديل لآباء أعضاء هذه الجماعة، ومن المحتمل أن يكون هذا نتيجة مفهومهم عن فلسفة الرعاية التى أثرت فيهم كثيرا فى السنوات الأولى لإنشاء هذه الجماعة . إن الذى يحدث هو أن الشباب الذى تحطم عاطفيا ينتقل من عائلات متعسفة إلى كنيسة متعسفة ، فيشعر أنه فى بيته تماما لأن هذه الجماعات هى شئ مماثل لما اختبروه طيلة حياتهم .

فى حالة جماعة چابوزا ، فإن التعسف والإفساد الروحى يمكن أن نراه بطرق تختلف عن التعسف والإفساد الروحى الموجود فى أى كنيسة تقليدية بسبب الألفة والمودة السائدة فى

مجتمع هذه الكنائس التقليدية ، وبسبب تفاعل قادة هذه الكنائس مع شعبها الذى أصيب بأذى أو بضرر . وربما يكون هذا هو أحد الأسباب التى تجعل من الصعب على أى إنسان لم يحيا فى مثل هذه الكنائس أن يفهم فهما كاملا أثر التورط فى هذه الكنائس المتعسفة والمفسدة على إتلاف عواطف الأفراد وحياتهم الروحية.

وعلى المستوى العام ، فإننى اعتقد أن السمة التى تحيرنا أكثر فى التعسف والإفساد الروحى فى مجتمعنا ، هو أن هذا التعسف وهذا الإفساد الروحى لا يحدث كحدث منفصل عن غيره من الأحداث فى حياة الشخص . فالناس الأصحاء والأسوياء عاطفيا لا ينجذبون لذلك التعسف والإفساد الروحى ، ولا يصابون بالشلل التام عندما يتركون هذه الكنائس . أما الناس غير الأصحاء وغير الأسوياء عاطفيا فإنهم يرحبون بالخلاص من هذه الكنائس بسبب إحساسهم العميق بالألم وبفراغ حياتهم . وبالنسبة لهم فإن الخوف من الرفض ، والخوف من قادة هذه الكنائس ، وعدم الشعور بالأمان الشخصى يمنعهم من ترك أى كنيسة يحدث لهم فيها مشاكل أو يمنعهم حتى من إدراك أن هناك مشاكل تواجههم فى هذه الكنيسة .

وعندما يستجمع البعض قواهم لكى يتركوا أى جماعة أو أى كنيسة غير سوية، فإن الرفض الذى يواجهوه ، وخصوصا إذا كانت علاقتهم بالله قد ضعفت وحل محلها شئ آخر، فإن هذا يمكن أن يجعلهم يرفضون اختبار خلاصهم الأصلى ، بل يرفضون الله نفسه .

وهنا تنهار الزيجات تحت وطأة هذا الذى يمرون فيه ، كما أن الأشخاص الذى قضوا فترة طويله فى الإفساد الروحى غالبا ما يحنون للعودة إلى نفس الأماكن المفسدة.

لقد رأت تامى وزوجها عددا من الأمور التى أسهمت فى تمام شفائهما ، كما تسهم فى شفاء الآخرين . وهذه الأمور هى:-

١ - مجموعات الشفاء التى تجتاز الاثنى عشر خطوة.

٢ - المشورة الفردية أو الجماعية .

٣ - كنيسة تقبل ضحايا التعسف والإفساد الروحى وترحب بهم بحرارة.

٤ - مجموعات تدعيم وتشجيع من الأعضاء السابقين لهذه الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة .

إن شفاء ضحايا التعسف والإفساد الروحى يشبه شفاء الأنواع الأخرى من الضحايا ، فى أن الشفاء عادة ما يحدث من خلال العلاقات مع الآخرين . إن الناس الذين حدث لهم أذى شديد يميلون للعزلة الغاضبة نتيجة للشعور بالخزى والخجل ، كما أنهم يكرسون كل طاقاتهم للدفاع عن أنفسهم . ولكن عندما يتعلمون أن يثقوا فى الله وفى الناس الآخرين، ويكوّنوا علاقة مع الله ومع الآخرين فإن هذا يساعدهم على الشفاء .

إن الناس الذين يُشفون من التعسف والإفساد الروحى يكون لديهم إحساس عميق بالرفض ، وبعدم قبول الناس لهم . لذلك

فإن قبولهم سواء فى جماعة صغيرة أو فى كنيسة تهتم بهم ، يكون دائما بداية شفائهم . وكما تقول تامى ، فإن هذا الشفاء يتم بعد تكوين علاقات مع الله ومع الآخرين . فعندما يُقيمون علاقة مع الله فإنهم ينفتحون على نعمته المذهلة.

يكتب لويس سميديز قائلا : « النعمة هى سبب شفاءنا ، لأنها تُقدم لنا الشئ الوحيد الذى نحتاج إليه بشده ، وهو قبولنا بغض النظر عن كوننا نستحق القبول أم لا . والنعمة هى عطية من الله لقبولنا » .

والله يعطى نعمته بوفرة وبغنى . فى أف ١ :٧، ٨ يُذكرنا الرسول بولس بغنى نعمة الله التى أنعم بها علينا من خلال يسوع المسيح إذا يقول : « الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته ، التى أجزلها لنا بكل حكمة وفطنة» .

لقد رأيت نعمة الله المذهلة وهى تعمل فى حياة مؤمنين مسحوقين ، لقد غيّرهم الله وخلقهم من جديد بنعمه المسيح الحى . ويعبر لويس سيمديز عن هذا بإيجاز بارع إذا يقول : «إننى أثق أن النعمة هى أحسن شئ فى العالم» .

إن الشفاء يتوقف على الثقة فى الله الذى هو إله كل نعمة. تذكر الوعد الذى قاله الله لشعب إسرائيل فى يوئيل ٢ :٢٥

« وأعوض لكم عن السنين التى أكلها الجراد» .

خاتمة

الأمور الحاسمة فى موضوع الشفاء

من هذه القصص التى ذكرتها عن أناس شُفوا من الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة ، انبثقت كثير من الأفكار ونقط النقاش . إن اختبارات الشفاء هذه غالبا ما تكون مفهومة ضمنا ، ولا تكون اختبارات شفاء واضحة وجلية، ولكن إمعان النظر فى العبارات التالية سوف يساعد على شفاء ضحايا التعسف والإفساد الروحى ، كما سيساعد أيضا من يعطونهم المشورة.

لماذا ينجذب الناس للاشتراك في الجماعات والكنائس المفسدة؟

- الاحتياجات العاطفية .
- جاذبية القيادة.
- التوقعات الزائفة.
- خداع الانطباعات الأولى عن هذه الجماعات والكنائس والاستعداد لقبولها.

- سرعة التأثر بهم نتيجة عدم وجود الخبرة الكافية بالإيمان المسيحى السليم والجماعات المسيحية السوية .

- احتياج الشخص لأن يكون تابعا أو خاضعا لأى جماعة.

- البحث عن دور أكبر من إمكانياته.

العوامل التي تجعل ترك هذه الكنائس والشفاء من آثارها أمرا صعبا

- النظام داخل هذه الكنائس الذى يُشجع الاعتماد على الآخرين .

- القيادات التى لا تشجع الأعضاء على التفكير المستقل .

- التهديد بالغضب الإلهى والموت أو الأمراض الخطيرة.

- التوكيد على مصلحة الجماعة وليس على مصلحة الفرد.

- التوكيد على الخضوع للجماعة وقيادتها.

- الإشادة بالفشل.

- الإحساس باليتم والرفض .

- عدم وجود مكان يذهب الشخص إليه للنمو الروحى ، لأن الكنائس الأخرى قد شوهت سمعتها .

- قطع كل صلات مع الآخرين خارج الجماعة.

- الانعزال عن المجتمع .

- التنفير من العائلة . وتحطيم العلاقة مع الوالدين.

- فقدان الرؤية الواضحة والهدف فى الحياة .

- مشاعر الخزى والإحساس بالذنب.

- الإساءات التى حدثت للضحايا.

- عدم كفاية الموارد المالية .

- مشاعر الغضب والمرارة التى تعوق الغفران .

- مجموعة الأصدقاء داخل الجماعة أو الكنيسة التى يريد أن يتركها . خاصة عندما يكون هناك تورط عاطفى.

العوامل التي تؤخر أو تتدخل في عمليه الشفاء :

- شعور الشخص بعدم احترامه لذاته .

- عدم الاستقرار الاقتصادى للشخص نفسه.

- تحذير الجماعة للشخص من الانضمام إلى جماعة مسيحية أخرى أوكنيسة أخرى.

- الاعتماد على الآخرين.

- احتياج الشخص لأن يتكيف وفقا للاحتياجات الاجتماعية.

- الأحوال العائلية والزوجية .

- الاحتياج إلى مشورة متخصصة.

- نظر المسيحيين الآخرين لهذا الشخص بعين الشك وعدم الثقة .

- عدم انضباط الذات .

- الشلل الروحى .

بعض المشاعر التي يجب التخلص منها للحصول علي الشفاء:

- الشعور بالرفض .

- الشعور بعدم احترام الذات .

- الشعور بالخزى والإحساس بالذنب .

- الانشغال بالأمور التافهة.

- الشعور بالعزلة .

- الشعور بعدم الكفاءة.

- الشعور بالحزن .

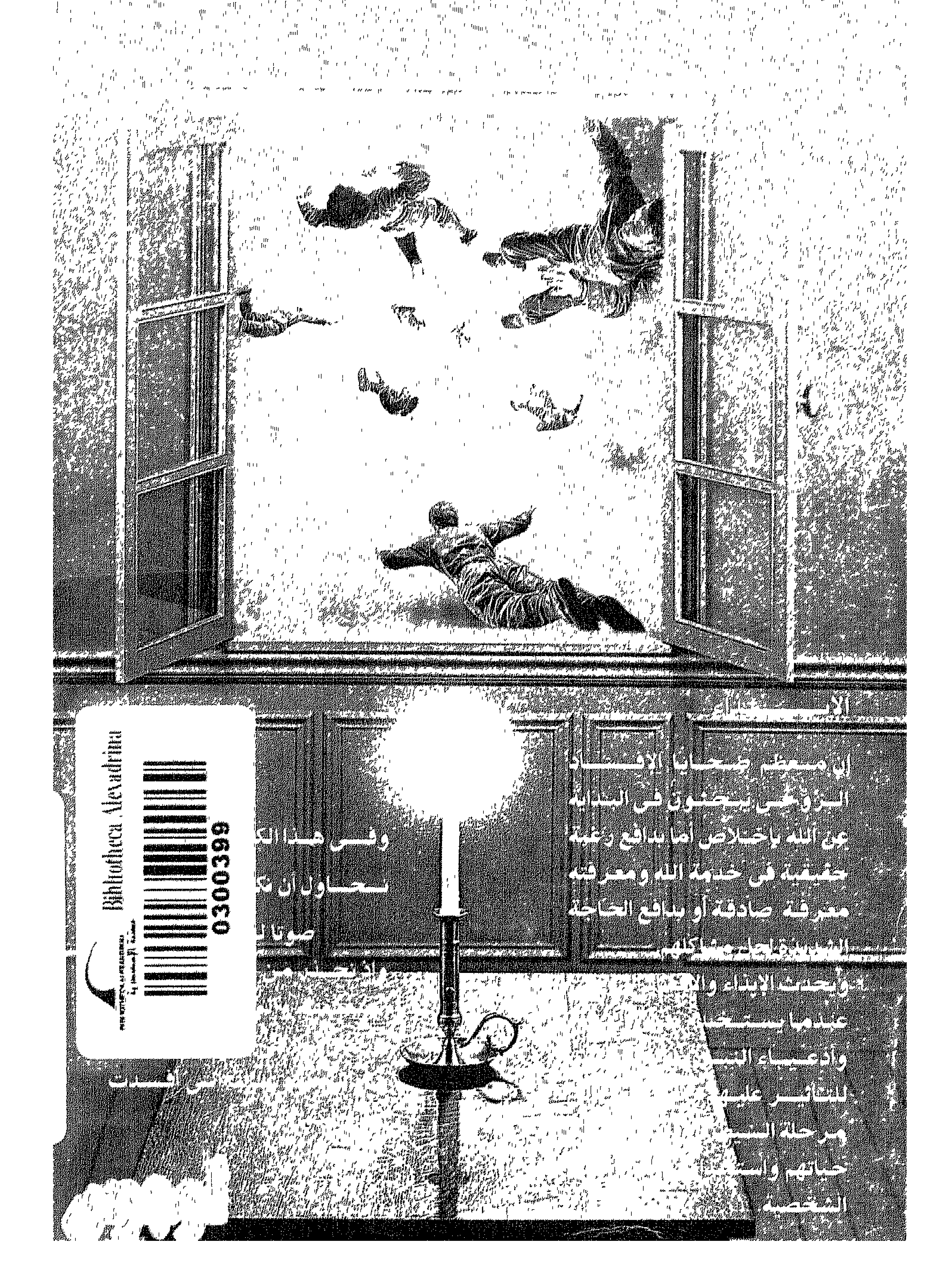
الشعور بالأسى على السنوات التى ضاعت .

- الشعور بالخوف والارتباك .

- فقدان الهوية أو الشخصية .

المحتويات

جمع تصويرى - اخراج فنى - طباعة
المركز المصرى للطباعة
٥٤ تقسيم رئاسة الجمهورية
رقم الإيداع : ٩٥/٢٧٧١
الترقيم الدولى: I.S.B.N 977- 5607- 02- 7



إن معظم ضحايا الإرشاد
الروحي يبحثون في البداية
عن الله بإخلاص إما بدافع رغبة
حقيقية في خدمة الله ومعرفته
معرفة صادقة أو بدافع الحاجة
ويحدث الإيذاء
عندما
وأدعياء
للتأثير
مرحلة
حياتهم
وفي هذا